Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

YTB T.C. KÜLTÜR VE TURİZM BAKANLIĞI
YURTDIŞI TÜRKLER VE AKRABA
TOPLULUKLAR BAŞKANLIĞI

الوجود التركي في العراق

أنقرة 2023

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

T.C. KÜLTÜR VE TURİZM BAKANLIĞI
YTB YURTDIŞI TÜRKLER VE AKRABA
TOPLULUKLAR BAŞKANLIĞI

الوجود التركي في العراق

أنقرة 2023

الوجود التركي في العراق

المحتويات

ملخص **4**

مستوطنات التركمان **8**

محافظة كركوك 10

محافظة نينوى (الموصل) 12

محافظة ديالى 14

محافظة صلاح الدين 16

محافظة بغداد 18

محافظة أربيل 20

المناطق الأخرى 22

البُنية الاجتماعية للتركمان **26**

البُنية الدينية والثقافية للتركمان **30**

الوضع التعليمي للتركمان **34**

الوضع الاقتصادي للتركمان **36**

التنظيم السياسي والاجتماعي للتركمان **38**

الصدمات التاريخية 38

المُقوّمات الاجتماعية 42

تأثير السياسة الداخلية العراقية 43

تشكيلات السياسية التركمانية **46**

منظمات المجتمع المدني **56**

منظمات المجتمع المدني التركماني العراقي (ITSTÖ) 56

منظمات المجتمع المدني التركمانية الأخرى 57

المؤسسات الإعلامية **60**

الصحافة المكتوبة 60

الصحافة المرئية والمسموعة 62

التركمان في السياسة العراقية **66**

الانتخابات في العراق 66

الانتخابات البرلمانيّة لعام 2005 67

أعدت بواسطة

بلگاي دومان
منسق دراسات العراق في اورسام

فيض الله تونا آيگون
خبير دراسات العراق في اورسام

فريق المشروع

د. م. حسين ميرجان
جامعة مرمرة , قسم العلاقات الدولية والعلوم السياسية , محاضر

بلگاي دومان
منسق دراسات العراق في اورسام

فيض الله تونا آيگون
خبير دراسات العراق في اورسام

جاران أردال
رئاسة الأتراك المهجر والمجتمعات ذات الصلة-YTB

ساوينج أبرو كوج بيغيت
رئاسة الأتراك المهجر والمجتمعات ذات الصلة-YTB

الانتخابات البرلمانية لعام 2010 69
الانتخابات البرلمانية لعام 2014 70
الانتخابات البرلمانية لعام 2018 71
الانتخابات في حكومة إقليم كردستان 71
وضع مناطق التركمان بعد داعش 74
محافظة كركوك 74
محافظة صلاح الدين 75
محافظة ديالى 77
محافظة نينوى (الموصل) 77
هجرة التركمان 80
تركيا والتركمان 81
منظمات المجتمع المدني التركماني في تركيا 84
جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD) 84
مؤسسة (وقف) التعاون والثقافة التركمانية (TİKV) 85
جمعية اتحاد وتضامن تركمان العراق في أنطاليا 85
وَقْف كركوك 86
جمعية حقوق الإنسان التركمانية 86
جمعية الأُخوّة والثقافة لتركمان العراق (ITKKD) 86
جمعية العدل والتضامن لأتراك العراق (ITAYD) 87
إحسان دوغراماجي وقف أربيل 87
اتحاد الجمعيات التركمانية (TÜFED) 87
جمعية الصداقة آلتون كوبري لتركمان العراق (ITAD) 88
الجمعية التركمانية الدولية للمساعدة الإنسانية والتعليم والثقافة 88
المؤسسات الإعلامية التركمانية في تركيا 88
الخلاصة 90

الوجود التركي في العراق*

إن هذا التقرير الذي يُشكِّل الجزء الثاني من مشروع "دراسة ملفات الأردن وفلسطين وتركمان العراق" الّذي يتم تنفيذه بدعم من وزارة الثقافة والسياحة التركية، رئاسة أتراك الخارج والمجتمعات ذات الصلة (YTB) التركية، قد تم إعداده عن طريق تصفُّح المُدوّنات بالإضافة لإجراء دراستين ميدانيتين تم من خلالهما إجراء مقابلات ومحادثات ميدانية في ثماني محافظات عراقية من أصل ثمانية عشرة محافظة، وهي: بغداد، كربلاء، كركوك، أربيل، النجف، نينوى، واسط ومحافظة صلاح الدين. بالإضافة إلى تصفح المدوّنات، تمّت دراسة البحوث الأكاديمية الورقية الموجودة في المكاتب وعلى رأسها مكتبتا بغداد وكركوك، وقد استُخدِمت مجموعة من الأسئلة المُعدّة جزئياً في المقابلات ومناقشات المجموعات المستهدفة. وفي هذه المقابلات، كانت هناك عائلات تركمانية تعيش في مناطق مختلفة من العراق، بالإضافة إلى أكاديميين ومسؤولين في المنظمات غير الحكومية. وقد تمَّ إنهاء هذا البحث وإكماله كدراسة نوعية ووصفية لسدِّ الفجوة والنقص في المُدوّنات الأدبية من خلال المُراقبة وإجراء المقابلات، بالإضافة إلى دراسة المصادر المكتوبة، كما تم جمع هذه المعلومات عن طريق المقابلات كمصادر أولية، وعن طريق تصفُّح المدوّنات كمصادر ثانوية. ومع المساهمة في المُدوّنات الأدبية تمّ تقديم عمل يمكن استخدامه كأساس ومرجع للباحثين والأكاديميين الذين يرغبون بعمل دراسة حول التركية العراقية.

أول وجود تركي معروف في المنطقة المسماة الآن بالعراق جاء عام 674 برفقة جيش عبيد الله بن زياد الّذي أُرسِل إلى خُراسان بأمرٍ من الخليفة الأموي معاوية.[1] استطاع الأتراك، الّذين يعيشون في العراق منذ أكثر من ألف عام، أن يُصبحوا حُكّاماً ووُلاةً للإمارات والدول الّتي تأسست على مدى 900 عام. لذلك فإن التركمان, الذين يُعتبرون إحدى العناصر المؤسسة للدولة العراقية, يعيشون في كل محافظة تقريباً من البصرة في أقصى جنوب العراق إلى دهوك في أقصى شمالها. لكن عندما احتلت المملكةُ المتحدة العراقَ في عام 1914 بدأ وضعُ التركمان هناك بالتدهور, لأن التركمان والقبائل العربية الجنوبية قاموا بالتصدّي للاحتلال ومقاومته. ونتيجة لذلك, تمّ استبعاد التركمان من المناصب السياسية في المملكة العراقية التي أُسست عام 1921. لكن عندما أعطت عصبة الأمم ولاية الموصل (الموصل, كركوك) للعراق في عام 1925, قرر التركمان الانسحاب من الأعمال السياسية قليلاً, حتى أننا نستطيع القول بأنهم ركزوا فقط على حماية هويتهم. من ناحية أخرى, ورد في الإعلان, الذي أعدته المملكة

* تم إعداد هذا التقرير في عام 2019، والطبعة الأولى له في عام 2023.

1 DIA, "Irak", TDV İslâm Ansiklopedisi, https://islamansiklopedisi.org.tr/irak—ulke#7-irak-turkleri (16.10.2019).

العراقية عام 1932 والمُقدّم إلى عصبة الأمم، أن كل من يعيش داخل حدود العراق يحمل الجنسية العراقية وهم جميعا متساوون في الحقوق.[2] على الرغم من ذلك، لم يستطع التركمان الاستفادة من العديد من الحقوق المعترف بها مثل التعليم بلغة الأم. لأنه مع الإطاحة بالملك فيصل الثاني بقيادة الجنرال عبد الكريم قاسم عام 1958, اعتنق التركمان الجمهورية المنشأة حديثًا, معتقدين أن الضغط عليهم سينتهي. وعندما تم الاحتفال بالسنة الأولى للجمهورية في الرابع عشر من شهر تموز/يوليو عام 1959, أظهر التركمان فرحتهم من خلال النزول إلى الشوارع, إلا أن فرحتهم انتهت بالمذبحة التي بدأت في ذكرى إعلان الجمهورية والتي استمرت ثلاثة أيام. فقد أظهرت مجزرة كركوك في 14 تموز 1959 للتركمان أن اضطهادهم والتضييق عليهم سيستمر أيضاً خلال فترة الجمهورية. وبعد 32 عاماً من مجزرة كركوك، جاء نظام البعث ليرتكب مجزرة أخرى بحق التركمان في " آلتون كوبري". كما قد تم اضطهاد التركمان، الذين تعرضوا لعدة مجازر في أعوام 1920 و1924 و1946 قبل إعلان الجمهورية، مصحوباً بضغوط سياسية واجتماعية مع إعلانها. بالإضافة إلى تطبيق "سياسة التعريب" ومنعهم من التعلم بلغتهم الأم تحت ما يسمى بدمج التركمان، ولم يكتفوا بذلك بل:

- تم تغيير أسماء المستوطنات التركية بأسماء عربية،
- تغيير اسم محافظة كركوك إلى "التأميم"،
- إلحاق "طوز خورماتو" بتكريت، وهي اكبر قضاء يشكل فيه التركمان غالبية السكان بمحافظة كركوك.
- تهجير التركمان إلى المحافظات الجنوبية.
- مصادرة أراضي التركمان وتوزيعها على العرب.
- توطين العرب القاطنين في المحافظات الجنوبية في المناطق التركمانية من خلال تقديم الحوافز (المال والأرض وغيرها.)
- مُنِعَ التركمان من شراء العقارات في كركوك.

على الرغم من استهداف التركمان بشكل مباشر وتعرضهم لمختلف أشكال الاضطهاد والقتل المنهج، إلا أنهم تمكنوا من الحفاظ على "هويتهم الوطنية" واستمروا بالعيش في المناطق التي يقطنون بها. ومع ذلك، بالنظر إلى المحافظات التي يعيش فيها التركمان بكثافة، يمكن القول إنهم يعيشون في شريط بعرض 50 كم من شمال وغرب العراق إلى الجنوب الشرقي. حيث يتمركز التركمان بشكل كبير في محافظات الموصل وأربيل وصلاح الدين وديالى وعلى رأسها محافظة كركوك، وهذه المحافظات (باستثناء محافظة أربيل) أكثر المناطق إشكالية في العراق، والتي يطلق عليها اليوم اسم "المناطق المتنازع عليها". ويتم التعبير عن أرقام مختلفة حول عدد سكان التركمان. وبحسب آخر إحصاء أُجري حسب الهوية العرقية والدينية عام 1957, فإن عدد السكان التركمان في العراق كان حوالي 567 ألف نسمة من أصل 6,3 مليون مواطن عراقي.[3] والجدير بالذكر أنَّ عدد السكان المحليين في العراق اليوم وصل إلى ما يقارب 39 مليون نسمة. وبمقارنة عدد التركمان في عام 1957 بنظيرهم, يُتوقّع أن يصل عددهم اليوم إلى ما يقارب 3 - 3.5 مليون نسمة. ومع ذلك, فإنّنا لا نستطيع التأكيد بأنّهم جميعهم قاموا بالحفاظ على هويتهم التركمانية وحمايتها. حيث تم استيعاب جزء من التركمان نتيجة لسياسة التعريب خلال فترة صدام حسين وسياسة التكريد لتي تم تنفيذها مع تشكيل المنطقة الكردية بحكم الأمر الواقع في شمال العراق في عام 1991. وقد يكون من المناسب القول بأنه في فترة ما بعد عام 2003، بالتوازي مع التمييز العرقي والطائفي في العراق، تأثرت الهوية التركمانية أيضًا بهذه العملية. استناداً على ما سبق، وعلى الرغم من صعوبة إعطاء رقم واضح وصريح فيما يتعلق بسكان التركمان في العراق، إلّا أنه ممن الممكن مواجهة عدد كبير منهم في كل محافظة من شمال العراق إلى جنوبها.

[2] Irak Krallığı Deklarasyonu

[3] Soner Çagaptay, "Turkmens, the Soft Underbelly of the War in Northern Iraq" (Türkmenler, Kuzey Irak'taki Savaşın Yumuşak Karnı), Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch No. 735, March27, 2003.

1 مستوطنات التركمان

مستوطنات التركمان

يعيش التركمان على الأراضي العراقية منذ عام 54 للهجرة، بحيثُ يُعتبر الكيان التركماني إحدى أقدم شعوب العراق. وقد حكموا المنطقة في الفترة الممتدة من مبايعة سلطان الدولة السلجوقية الكبرى "طغرل بيك" عام 1055 إلى احتلال البريطانيين للمنطقة عام 1918. وباعتبارهم إحدى العناصر المؤسسة للدولة العراقية الحديثة والتي أُنشِأت بعد عام 1918، نستطيع القول بأن وجودهم ونفوذهم امتدّ ليشمل جميع أنحاء البلاد آنذاك. ولهذا السبب تتجلى آثار وجود التركمان واضحة جلية بِدءاً من مدينة زاخو في أقصى شمال العراق إلى البصرة في أقصى جنوبها. ومع ذلك نرى بأنهم استوطنوا (تركزوا) بشكلٍ كثيف في شرق العاصمة بغداد، على الخط الممتد من "بدرة" على الحدود الإيرانية، وصولاً إلى "تلعفر" في شمال غرب البلاد. كما تصدرت محافظات ديالى وصلاح الدين وأربيل والموصل باقي المحافظات من حيث ارتفاع كثافة المواطنين التركمان فيها، وقد أطلق التركمان على هذا الخط المسار اسم "تركمن ايلي".

فيما يلي خريطة "تركمن ايلي - مناطق استيطان التركمان في العراق" التي أعدتها الجبهة التركمانية العراقية. والجدير بالذكر هنا أن هذا الخط، الذي يعيش فيه التركمان بكثافة عالية، يتمتع أيضاً بأهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للعراق، وذلك بسبب وجود مايقارب 40 بالمئة من نفط البلاد في تلك المناطق, ومما يوضح أكثر أهمية تلك المناطق الجغرافية التي يعيش فيها التركمان هو أن الدولة العراقية تعتمد على ما يقارب 96 بالمئة من ميزانيتها على عائدات النفط. ومن ناحية أخرى، يمكن تعريف هذا الخط بأنه خط الانتقال الإداري والسياسي والاجتماعي للعراق. وذلك بسب وقوعه بين "أدارة إقليم كردستان العراق" التي تأسست في شمال العراق نتيجة تشكيل الكيان الفيدرالي بعد عام 2003, وبين منطقة السيطرة الإدارية للحكومة المركزية العراقية. لدرجة أنه استطاعت حكومة إقليم كردستان العراق بعد عام 2003 فرض سيطرتها بطريقة غير شرعية على المناطق التي يعيش فيها التركمان، ليُطلق عليها فيما بعد اسم "المناطق المتنازع عليها" في العراق. ومن المعروف أن السكان التركمان يعيشون بكثافة في 12 من أصل 15 منطقة مُتنازع عليها[4] على الرغم من أن هذه الجغرافيا التي يتم تعريفها على أنها المناطق المتنازع عليها تُشكّل خط عبور الحدود الإدارية بين الحكومة المركزية العراقية وحكومة إقليم كردستان، إلا أنه لم يتم تحديد من سيحكم المنطقة، أي هل ستسيطر عليها الحكومة المركزية العراقية أم حكومة إقليم كردستان. في الواقع، فإن هذه المنطقة كانت تحت سيطرة وإدارة الحكومة المركزية العراقية، وتحولت إلى منطقة نزاع في ظل سياسة التوسيع التي اتبعتها حكومة إقليم كردستان بعد عام 2003. ومع ظهور دولة الإسلام في العراق والشام (داعش) في عام 2014 ظل معظم هذ الخط تحت سيطرتهم وجورهم, وبعد انتهاء المجادلة ضد داعش استطاعت الدولة المركزية العراقية إعادة السيطرة على هذه المناطق بالعملية العسكرية التي أطلقتها في 16 تشرين الأول/أكتوبر من عام 2017، ولم تسمح لحكومة إقليم كردستان بالسيطرة مرة أخرى عليها في فترة ما بعد داعش.

يُعتبر هذا الوضع مشكلة سياسية أيضاً بين أربيل وبغداد بقدر ما هو نزاعٌ إداريٌّ. لأنه بالنظر إلى الهيكلية الفيدرالية في العراق، هناك صراع على الانتخابات العامة العراقية إلى جانب تقاسم السلطة السياسية في مجالس المحافظات في هذه المناطق. مما يسمح لنا بالحديث عن صراع سياسي يشمل كُلاً من التركمان والعرب والأكراد، بل وحتى الأقليات التي تعيش في هذه المناطق. ومع ذلك، يمكن الإشارة إلى هذه المناطق، التي يعيش فيها التركمان بكثافة والتي تُعرف بالمناطق المتنازع عليها، على أنها خط الانتقال الاجتماعي أيضًا. وذلك لأن المنطقة المعنية تُشكل نقطة العبور بين مناطق شمال العراق ذات الأغلبية الكردية، وبين مناطق وسط وجنوب العراق ذات الأغلبية العربية. لهذا السبب، فقد أصبحت الأراضي التي عاش فيها التركمان بعد عام 2003 منطقة صراع عرقي, وإحدى النقاط المحورية للنزاعات. بالإضافة إلى ذلك, فإن وجود الأقليات مثل المسيحيين والشبك واليزيديين وكاكاي (أو ما يعرف بالكاكائيين) في هذه المناطق, يجعلها خط الانتقال الاجتماعي في العراق. لأن الجغرافيا التي يعيش فيها التركمان بكثافة, هي نقطة التقاطع بين المسلمين وأعضاء الأقليات الدينية, إلى جانب الانتقال العرقي. ومن ناحية أخرى, هناك سمة أخرى لهذه الجغرافيا التي يعيش فيها التركمان, ألا وهي أنها انتقال طائفي وخط تقاطع بين المسلمين في

[4] وفقاً لتقرير الأمم المتحدة الذي تم إعداده عام 2009؛ أنه تم إعلان مدن (أقضية) سنجار، تلعفر، تلكيف، سيحان، عقرة، والحمدانية في الموصل. ومدينة مخمور في أربيل، والدبس، داقوق، الحويجة والمركز في كركوك، طوز خورماتو في صلاح الدين، وأقضية كفري، خانقين وبلدروز (مندلي) في ديالى، على أنها مناطق صراع بين الحكومة المركزية العراقية وحكومة إقليم كردستان. بحيث تشكل مناطق النزاع أغلبية المناطق باستثناء قضاء مخمور في أربيل والحويجة في كركوك.

العراق. وبعبارة أخرى، تظهر الجغرافيا المذكورة على أنها المنطقة الرئيسية التي تلتقي فيها الهوية الشيعية-السنية في العراق وتتشابك. حيث تُعد هذه الجغرافيا التي تبدأ من تلعفر إلى مندلي، مُستثنى منها بغداد عاصمة العراق، أكثر المناطق التي تعيش وتتواصل فيها الطائفتان السنية والشيعية معاً. إضافة إلى ذلك، فإن حقيقة أن الهوية الشيعية في هذه الجغرافيا ممثلة بالتركمان تجعلهم نقطة محورية وتتسبب في تأثرهم بشكل مباشر بكل حدث إيجابي أو سلبي في العراق. وفي واقع الأمر، فإن معظم النزاعات العرقية والطائفية حدثت في مناطق معيشة التركمان، بحيث أن الجغرافيا التركمانية في العراق صارت إحدى النقاط الرئيسية المستهدفة للإرهاب. وتصبح الحساسية والأهمية الاستراتيجية للجغرافيا التركمانية أكثر قابلية للفهم ولا تزال أهداف ومناطق سيطرة داعش، التي ظهرت عام 2014، تحافظ على نضارتها في الذكريات.

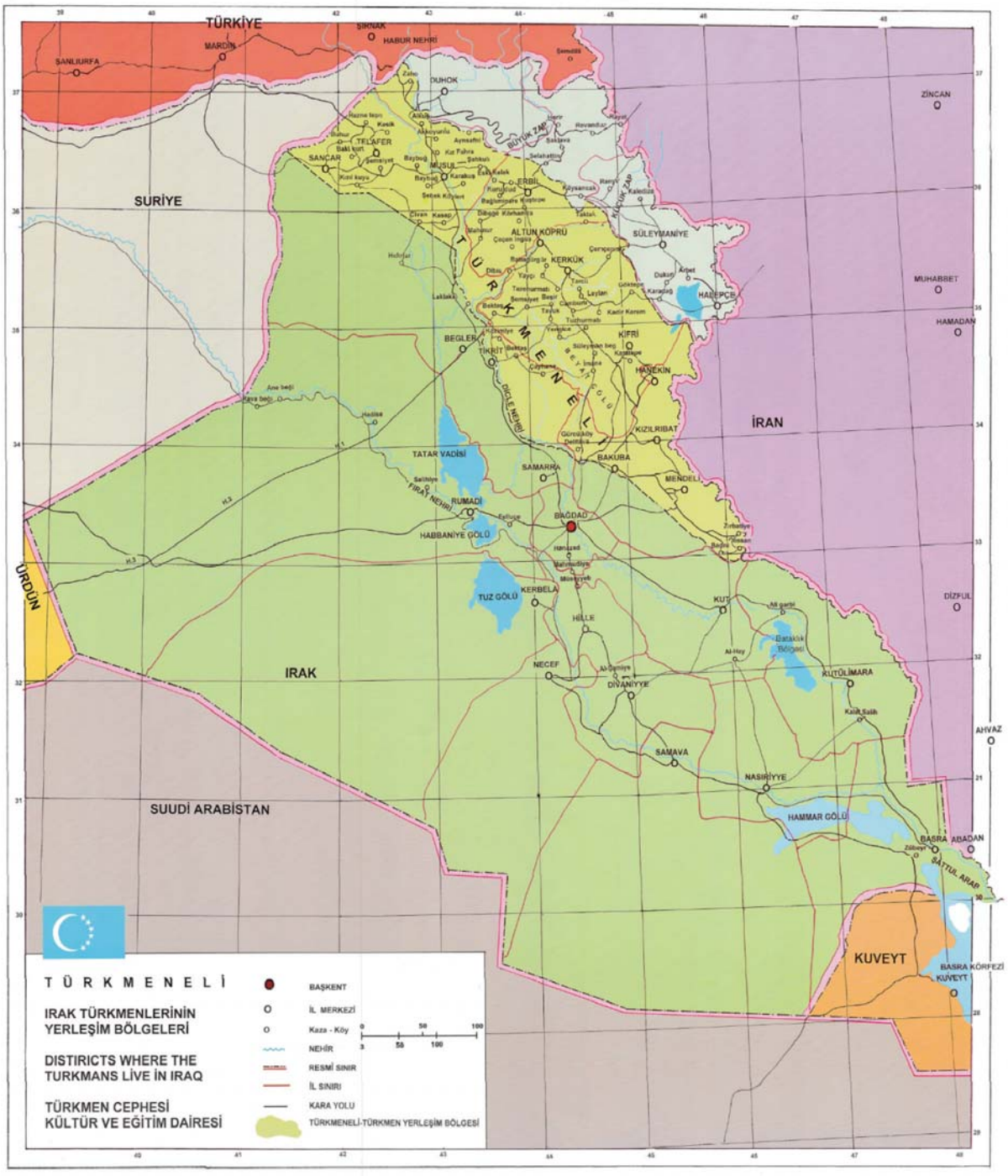

محافظة كركوك

تتكون محافظة كركوك من 4 أقضية، وهي قضاء مركز كركوك ودبس وداقوق والحويجة. وتُعرف محافظة كركوك باسم "العراق المُصغّر"، ويعيش التركمان بشكل مكثف في ثلاثة أقضية منها باستثناء الحويجة، كما يمكننا القول بأن أكثر من نصف سكان محافظة كركوك يعيشون في قضاء مركز كركوك. لتأتي بعده بالترتيب أقضية داقوق ودبس من حيث كثافة السكان. ومن المعروف أن معظم التركمان يسكنون أحياء مركز كركوك الذي يقسمه نهر الخاصة إلى قسمين، وهي: تسعين، المصلى، قورية، بغداد يولو، صاري كهية، شاتورلو، آغالار، بريادي، ألماس، عرفة، بولاق، جكور، إمام عباس، جِرت ميدانى، جاي، 1 حزيران وحي بشكتاش، ويتواجد التركمان أيضاً ببعض الأحياء الأخرى بشكلٍ مُتفرق.

ومن ناحية أخرى، كانت مدينتا داقوق وتسعين، اللتان تُعرفان بأنهما المراكز الزراعية في كركوك، صاحبتي أغلبية تركمانية أيضاً، وبالإضافة إلى ذلك، فإنهم يشكلون معظم سكان ناحية تازه خورماتو التابعة لكركوك. ورغم أن سكان مركز تلك الناحية جميعهم من التركمان تقريباً إلا أنه يوجد هناك قرى عربية تابعة لها. أما عن داقوق، فنتيجةً لسياسة الاستيطان التي انتهجها الأكراد أصبح عدد السكان الأكراد مُساوياً لعدد السكان التركمان هناك. كما أصبح السكان التركمان في آلتون كوبري أقلية. ويوجد ما يُقارب 10 قرى أيضاً على أطراف مدينة كركوك يسكنها التركمان بشكل كثيف وهي: قرية يايجي، تركلان، جردقلي، قزل يار، كومبتلر، بول أوفا والبشير. ويعُرف أيضاً وجود التركمان المسيحيين في قضاء كركوك ولا سيما في أحياء شاطرلو وألماس وعرفة.

محافظة نينوى (الموصل)

تتكون محافظة نينوى (الموصل) من 9 أقضية وهي: الموصل وتلعفر وسنجار والبعاج والحمدانية وتلكيف وشيخان ومخمور والحضر. وعلى الرغم من وجود أغلبية عربية في الموصل إلا أنه يعيش فيها التركمان والأكراد أيضاً بشكل مكثف, بالإضافة إلى وجود أقليات دينية فيها مثل الشبك واليزيديين والمسيحيين. وتستضيف منطقة مركز الموصل أكبر عدد من السكان في المحافظة (حوالي مليون و700 ألف نسمة), وتأتي بعدها مباشرة مدينة تلعفر ذات الأغلبية التركمانية, حيث بلغ عدد سكانها حسب إحصائيات نوفمبر 2008 حوالي 395,150 (ثلاثمئة وخمسة وتسعين ألف ومئة وخمسين) نسمة.[5] أما عن الموصل، فإنه يعيش

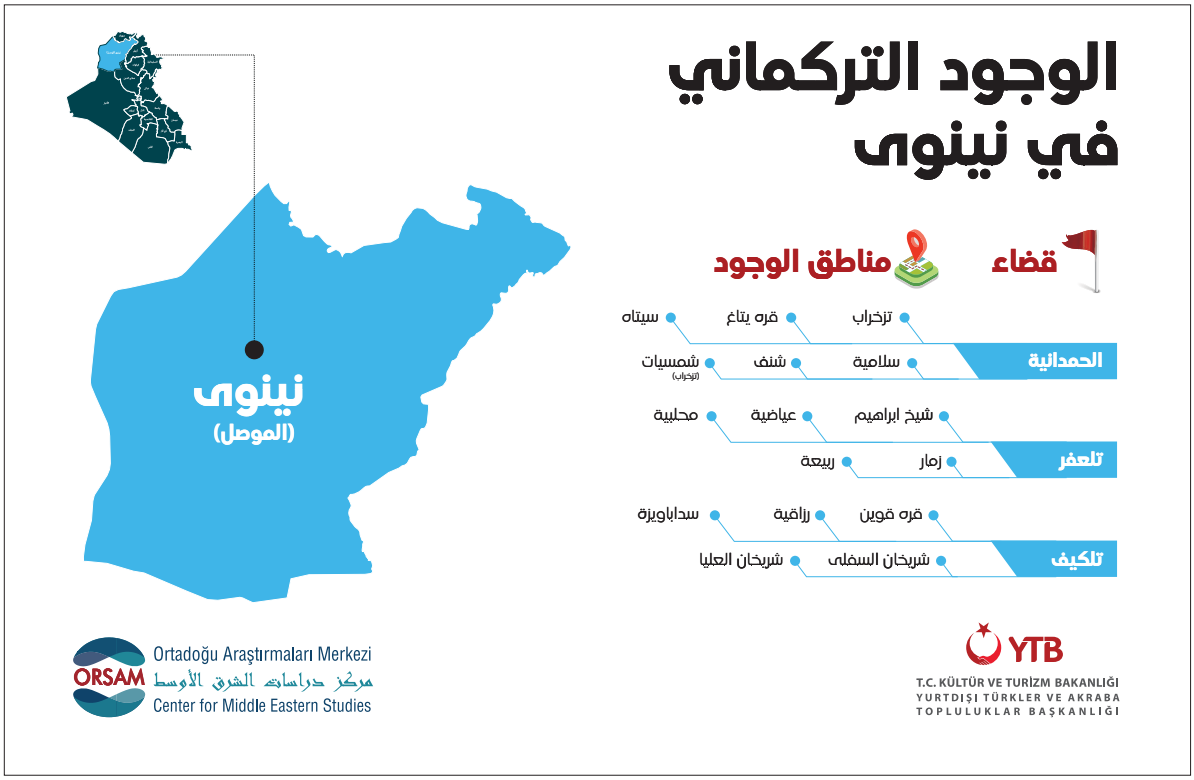

[5] Serhat Erkmen, "Unutulmuşluğun Karanlığından Umudun Aydınlığına Uzanan Bir Türkmen Kenti: Telafer", Ortadoğu Analiz, Ocak 2012, Sayı 5, s. 9.

التركمان بكثافة في مركز الموصل وتلعفر وجنوب الحمدانية وتلكيف. بالإضافة إلى ذلك، فإنه من المعروف أن التركمان يعيشون في مناطق أخرى من الموصل. ويعيش التركمان بكثافة في الرشيدية وشريخان وقره قوين وسداباويزة التابعة لتلكيف، وفي تزخراب وشيمسيات وسلامية وقره يتاغ وشنّف التابعة للحمدانية. وفي المُحلَّبِيَّة وزمار وربيعة والعياضية التّابعة لتلعفر.

وهنا يجب الوقوف بشكل خاص عند مدينة تلعفر والحديث عنها بفقرة منفردة. حيثُ تكُمن أهميتها في كونها أقرب مستوطنة تركمانية إلى الحدود التركية. على الرغم من أن جميع سكان مركز مدينة تلعفر هم من التركمان إلا أنه يُعرف بوجود سكان عرب وأكراد في ناحيتي ربيعة وزمار. وبسبب بنية أهالي تلعفر الانطوائية أُطلق عليهم تعبير "تلعفريّة"، وعلى الرغم من أن البنية العشائرية هي السائدة في تلعفر، إلا أنه يوجد في كل قبيلة شيعةٌ وسنة وحتى علويون. ومع ذلك، على الرغم من أن الأحداث التي وقعت في المنطقة بعد عام 2003 والعمليات العسكرية التي قامت بها أمريكا في عامي 2004 و2005 أثرت سلباً على تلعفر وجعلتها تفقد توازنها, إلا أنها بدأت من جديد تستعيد توازنها القديم. تسببت الأحداث التي جرت بتغيرات سكانية في تلعفر, بحيث اضطرت بعض العائلات إلى الهجرة منها. ومن المعروف أن العديد من العائلات هاجرت من تلعفر خلال العمليات العسكرية المكثفة. ويبلغ عدد العائلات المهاجرة من تلعفر حوالي 4500 حسب الهيئة المعنية بالمهاجرين والتي

تأسست في مركز القضاء آنذاك. وعند أخذ البُنية العشائرية لتلعفر بعين الاعتبار يُمكن القول بأن عدد السكان الذين غادروها لا يقل عن 30 ألف شخص.[6]

محافظة ديالى

محافظة ديالى، بالرغم من أن غالبية سكانها من العرب، إلا أنها تأتي في مقدمة المناطق التي تحتوي التركمان والأكراد بشكل كثيف أيضاً. ومركز محافظة ديالى هو بعقوبة وتتكون من ستة أقضية هي: بعقوبة وخانقين وكفري والخالص والمقدادية وبلدروز. كفري تخضع في الوضع الراهن لسيطرة إدارة إقليم كردستان العراق وذلك بسبب وقوع ديالى على حدود محافظة السليمانية. ومن المعروف أن حوالي 700 عائلة تركمانية تعيش في كفري.

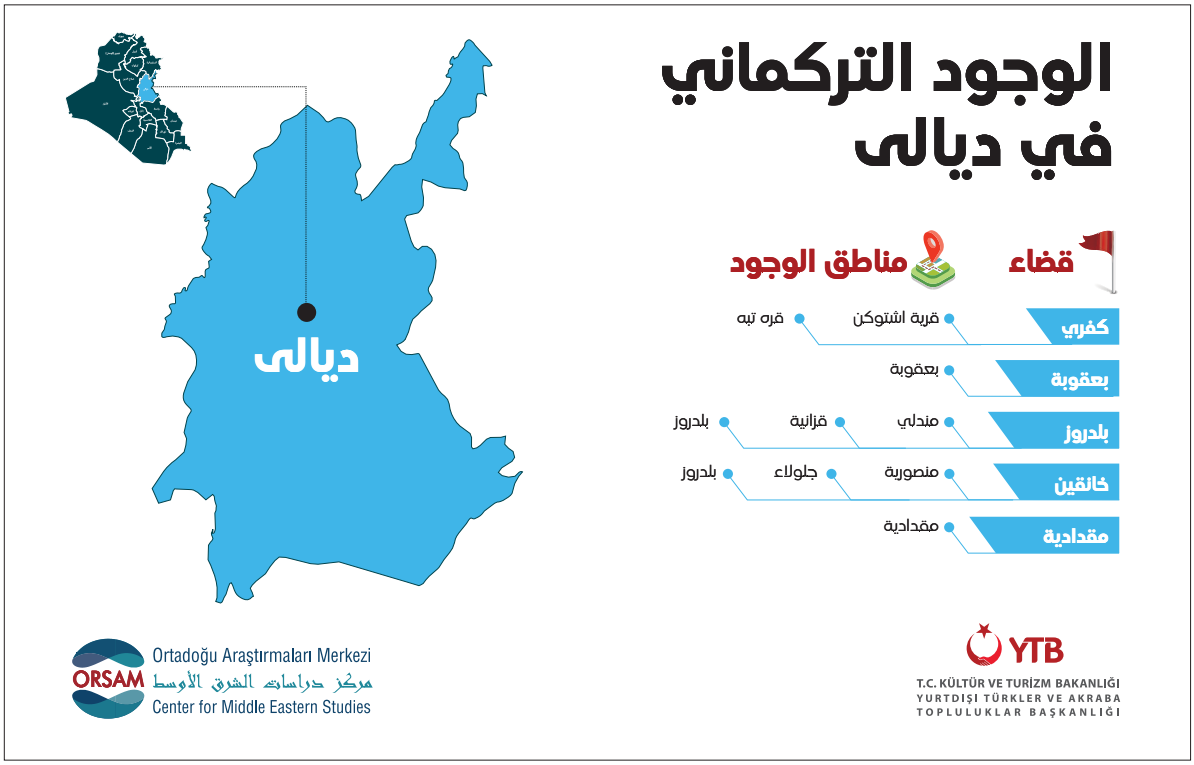

[6] Agm.

وبينما ضمت محافظة ديالى مدينة بعقوبة التي اعتُبِرت مركز المقاومة لفترة، فإن مطالب إدارة الأقليم في شمال العراق بمدينتي خانقين وكفري بالذات تشعل الفتنة وتغذّي الصراعات المناطقية. من ناحية أخرى، وعلى الرغم من أن غالبية السكان من السُنة إلا أن التركمان في ديالى، والتي تعتبر من أكثر المناطق التي يشتدُّ فيها الصراع الشيعي السُّنّي، ظلوا في مناطق الصراع بأماكن متفرقة بسبب ظروف حياتهم وتأثروا بشكلٍ مباشر حتى لو لم يكونوا طرفاً في النزاع. على صعيدٍ آخر، بالرغم من وجود عدد كبير من التركمان في منطقة البيات في ديالى، إلا أنه قد تمَّ تعريبهم من قبل الأنظمة الحاكمة السابقة وخاصة في عهد صدام حسين. كما يمكننا القول بأن الولاء العشائري يغلب على التركمان الذين يعيشون في ديالى، ويمكن تفسير هذا الأمر بأن ديالى ذات أغلبية عربية وأن بنيتها العشائرية فعالة على التركمان.

محافظة صلاح الدين

تضم محافظة صلاح الدين الواقعة شمال العاصمة بغداد 10 أقضية وهي: بيجي وتكريت ودور والبلد وشرقات وسامراء ودُجيل وفارس وطوز خورماتو وآمرلي. أهم مستوطنة للتركمان الذين يعيشون في محافظة صلاح الدين هي: طوز خورماتو، ويعيش التركمان في أقضية طوز خورماتو وآمرلي بالإضافة إلى القرى التابعة لناحية سليمان بيك.[7]

[7] انظر لمزيد من المعلومات: Serhat Erkmen, "Tuzhurmatu Türkmenleri: Bir Başarı Hikayesi", Kasım 2009, Ortadoğu Araştırmaları Merkezi)ORSAM(, ORSAM Rapor No: 6 C.J. Edmonds, "Kürtler, Türkler ve Araplar: Kuzey-doğu Irak'ta siyaset, seyahat ve inceleme)1919-1925(", Çev. Serdar Şengül - Serap Ruken Şengül, Avesta Yayınları, Istanbul, 2003, s.s. 349-369.

يعيش العرب والتركمان والأكراد معاً في مدينة طوز خورماتو التي يبلغ عدد سكانها حوالي 180 ألف نسمة, كما تضم عدة نواحي, منها: سليمان بيك, قادر كرم, ينكجة بالإضافة إلى مركز المدينة, وفي حين أن سكان ناحيتي بسطاملي وينكجة جميعهم من التركمان تقريباً, فإن عدد السكان التركمان في مركز طوز خورماتو أكثر من العرب والأكراد. على الرغم من أنها تابعة لمحافظة صلاح الدين إلا أن سكانها لم يشعروا يوماً بالانتماء إليها, والسبب هو أن مدينة طوز خورماتو بقيت تابعة لمدينة كركوك حتى عام 1976, إلى أن تم إلحاقها بمحافظة صلاح الدين (تكريت) تزامُناً مع إنشاءها. لكن استمرت العلاقة بين طوز خورماتو وكركوك دون انقطاع, بفضل صِلَة القرابة والتقارب الجغرافي بين سكانهما. وإلى الآن لا تزال هناك مشاكل إدارية بسبب التغيير الحدودي الذي أجراه نظام صدام في منطقة طوز خورماتو عام 1976.

محافظة بغداد

عندما أنهى السلطان سليمان القانوني الحكم الصفوي في عام 1534, خضعت بغداد للحكم التركي حتى عام 1918, ومن جرّاء ذلك استقر العديد من الأتراك فيها. وبعد عام 1918 تقلد العديد من التركمان مناصب في الدولة العراقية مما دفعهم ليتخذوا من بغداد موطناً لهم ويعيشوا فيه. اليوم، من المعروف أن معظم التركمان يعيشون في منطقة الأعظمية بشكلٍ أكبر من باقي المناطق، كما يمكننا الإشارة إلى وجود عائلات تركمانية تقريباً في جميع مناطق بغداد. وفي حين أن عدد التركمان في بغداد يُقدّر

بمئات الآلاف، إلا أن العديد منهم اليوم قد فقدوا هويتهم العرقية وأصبحوا عرباً. لأنه، بالنظر إلى التاريخ نرى أن " نادي الإخاء" الذي هو أول منظمة تركمانية في العراق تأسس في بغداد عام 1960. وبالنظر إلى بعض الأسباب مثل كون بغداد عاصمة الدولة, وضغوطات حكومة صدام حسين واللغة العربية هي اللغة السائدة فيها, نجد أن التركمان في بغداد فقدوا لغتهم أولاً لتتبعها هويتهم. ومع ذلك, عند إجراء حساب لعدد الأصوات التي نالها المرشحون التركمان في بغداد في انتخابات عام 2010, يُمكننا الحديث عن احتمال وجود ما يقارب 20 ألف تركماني قاموا بالمحافظة على هويتهم العرقية.

محافظة أربيل

على الرغم من أن محافظة أربيل تقع داخل حدود حكومة إقليم كردستان إلا أنها تحتوي على عددٍ لا بأس به من التركمان. ومن المعروف والجدير بالذكر أن التركمان كانوا يعيشون في مركز أربيل خاصةً، وحتى عام 2006 كانوا يسكنون فيما يقارب 700 منزل في الأحياء الثلاثة (توب خانة، تكية، وحي صراي) في قلعة أربيل، بالإضافة إلى أنهم كانوا يشكلون غالبية سكان مركز مدينة أربيل حتى التسعينات. حيث أنَّ سكان قرى أربيل هاجروا إلى مركز المدينة بعد العمليات العسكرية التي قام بها صدام حسين ضد شمال العراق والتي قام من خلالها بقصف القرى الحدودية مما دعا السكان للهجرة منها. وفي هذا السياق، يمكن القول بأنَّ عدد السكان الأكراد ازداد في مركز مدينة أربيل، وذلك بعد سيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) عليها نتيجة الصراع الذي دار بينه وبين الإتحاد الوطني الكردستاني (KYB) في عام 1996.

ويمكن القول بأنه في عام 2006 تم إخلاء قلعة أربيل بشكلٍ كامل وتم إلغاء السكن فيها, ثم تفرق التركمان في أحياءٍ مختلفة من مركز مدينة أربيل. وتشير التقديرات إلى أن عدد التركمان في أربيل يصل إلى ما يقارب 300 ألف شخص. على الرغم من معرفتنا بأنه بعد إخلاء القلعة لم يعد هناك مكان أو حيٌّ كبير ليعيش فيه التركمان بشكل جماعي إلا أنهم استوطنوا بكثافة على أطراف القلعة في أحياء تاجي ومعركة وأوج تاق. وقد لوحظ انسحاب التركمان ببطء من مركز المحافظة وبدأهم بالإقامة في القرى خارج أربيل. ويمكن القول بأن أصحاب الدخل المنخفض من التركمان بشكلٍ عام, قد انتقلوا إلى خارج المدينة, حيث تطورت أربيل بشكل كبير وخاصة في السنوات 7-8 الأخيرة وارتفع مستوى المعيشة في البلاد في نفس الوقت.

المناطق الأخرى

كما ذكرنا سابقاً بأنه يمكن رؤية السكان التركمان في كل محافظة من محافظات العراق تقريباً، حيث يُعرف أن أول وجود للأتراك في العراق كان عام 674 عندما وزّع (نصَّب) عُبيدُ الله بن زياد حوالي ألفي فارس تركي حول البصرة، ويمكننا الحديث بعد هذه العملية عن ازدياد عدد السكان الأتراك في العراق مع سيادة (حكم) الدُّوَل التركية. كما يُشار إلى أنَّ جزءا من هؤلاء السكان الأتراك، مستوطنون، أي أنهم السكان الأصليون للمناطق التي عاشوا فيها خلال المدة التاريخية، والجزء الآخر منهم هم من الذين هاجروا أو أُجبِروا على الهجرة نتيجة الأحداث في العراق، ومن الذين استقروا في مناطق مختلفة نتيجة سياسة الإدماج والهجرة القسرية. كما يُعرف أن السكان الأتراك في العراق كان يُطلق عليهم اسم التركمان بعد الخمسينيات. وخاصةً في عهد صدام حسين، ونتيجةً لسياسة التعريب التي بدأت في كركوك وما حولها تمَّ نفي التركمان وتعرضهم للهجرة القسرية. ونتيجةً لذلك يُعرف أن التركمان قد استقروا في محافظات جنوب العراق خاصةً. إلاّ أنّه نتيجة لهذه السياسات لا يمكن الوصول إلى بيانات صحيحة توضح عدد السكان التركمان الذين استقروا في جنوب العراق في المدة التاريخية من الوضع الراهن.

من ناحيةٍ أخرى، باعتبار أنَّ الأراضي العراقية الحالية خضعت لحكم الدول التركية ما يُقارب 900 عام, فلن يكون من الخطأ القول بأن وجود الأتراك في كل منطقة من مناطق العراق تقريباً قد تحول إلى سُكانٍ طبيعيين (أصليين). وبهذا المعنى, علماً أنَّ عدداً كبيراً من التركمان يعيشون في بغداد والكوت (واسط) فإنهم قد اندمجوا مع السكان المحليين هناك. على الرغم من عدم وجود منطقة في بغداد يعيش فيها التركمان بشكل جماعي إلا أنهم يتجمعون في العزيزية وطريق بغداد في الكوت. ومع ذلك, يُعبّر عن عدد التركمان في بغداد خاصةً بمئات الآلاف, حيث يعرف بأنهم عاشوا تاريخياً (على مدى التاريخ) في شهاب وجميلة والطالبية وحي العور وشارع فلسطين والأعظمية. إلا أن نسبة السكان التركمان في بغداد التي يبلغ عدد سكانها اليوم حوالي 8 ملايين نسمة قد انخفضت بشكلٍ كبير بالنسبة لعامة السكان. حيث يُعرف بأنهم اندمجوا مع غالبية السكان العرب المهيمنين في المدينة.

فضلاً عن ذلك، يمكن الحديث أيضاً عن كيان التُركمان الذين اضطروا للهجرة بسبب الأحداث في العراق خاصةً بعد عام 2003, واستقروا في المناطق التي ذهبوا إليها. فعلى وجه الخصوص, اضطر أكثر من 70 في المئة من التركمان في تلعفر ذات الغالبية التركمانية في الموصل والتي كان عدد سكانها 510 آلاف نسمة في فترة ما قبل داعش إلى الهجرة بسبب العمليات الأمريكية في 2005-2004, كما يُعرف أنهم لم يستطيعوا العودة إلى أماكنهم لفترة طويلة بسبب الصراع الطائفي عام 2006. ويمكن القول بأنَّ بعض التركمان الذين هاجروا في هذه الفترة إلى جنوب العراق خاصةً, فضّلوا البقاء في تلك المناطق. ويُعرف أيضاً أنَّ عدداً كبيراً من التركمان استقروا في محافظات ذات أهمية دينية مثل النجف وكربلاء. على الرغم من عودة بعض التركمان الذين هاجروا خلال تلك الأحداث من تلعفر إلى موطنهم, إلا أنّ ظهور داعش عام 2014 وسيطرته على المناطق التي يعيشون فيها, وعلى رأسها الموصل, قد خلق موجة هجرة جديدة للتركمان. حيث هاجر معظم السكان من مدينة تلعفر التي تُعد من إحدى المناطق التي سيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش). عندما سيطرت داعش على العراق منذ عام 2014 حتى أواخر عام 2017 هاجر تقريباً جميع سكان تلعفر البالغ عددهم 510 آلاف نسمة, ويعرف أنه بقي فيها ما بين 10-12 ألف نسمة قبيل بدء عملية إنقاذ تلعفر مباشرةً. حيث أنّه أثناء الهجرة استقر جزء من تركمان تلعفر في جنوب العراق (خاصة في نجف وكربلاء وبابل), وجزء في شمال العراق (خاصةً في دهوك), وجزءٌ منهم قد عبر إلى تركيا عن طريق سوريا. ومن المعروف أنَّ عدد التركمان الذين هاجروا إلى جنوب العراق بسبب داعش اقترب من 200 ألف خلال فترة الذروة.

في البداية استقر معظم هؤلاء المهاجرين في الحسينيات (مساجد شيعية) بين النجف وكربلاء، ثم استقروا في مراكز المدينة مع العثور على فرص عملٍ فيها. وعلى الرغم من عودة بعض التركمان (حوالي 17 ألف عائلة بحسب سلطات تلعفر)[8] بعد تحرير المدينة من داعش، إلا أنه يُعرف بأنَّ هذه العودة قد تسببت في تفكك العائلات التركمانية، لأنه حتى لو عادت العائلات إلى تلعفر فإنهم يعودون منفصلين، حيث يستمر جزء من هذه العائلات في العيش في المناطق التي هاجروا إليها. فضلاً عن ذلك، فإنَّ جزءا كبيرا من أهالي تلعفر لم يعودوا بشكلٍ كامل خوفاً من مواجهة الأحداث السلبية مرةً أخرى، بل استقروا في المناطق التي ذهبوا إليها كمهاجرين. على الرغم من أنَّ هذا الوضع قد تسبب في زيادة عدد التركمان في مختلف محافظات العراق، إلا أنه عمل على تغيير البيئة الطبيعية والجغرافية لهم مما أدى إلى تناقص عددهم في مناطق معيشتهم الأساسية.

[8] وفقا للبيانات التي تم الحصول عليها من المقابلة التي أجريت أثناء العمل الميداني.

2 البُنية الاجتماعية للتركمان

البُنية الاجتماعية للتركمان

حتى وإن كان وجود التركمان في العراق يعود إلى العصور القديمة، إلا أنَّ كلمة تركمان لم تُستخدم كثيراً للأتراك في العراق حتى الستينيات، وأنَّ اسم أول منظمة تركمانية أنشأها التركمان في تركيا هو "أتراك العراق". واستناداً على ذلك يمكن القول بأنه تم إلحاق الضرر بالهوية التركية، ودمجها، بل وحتى العمل على تدميرها من خلال ممارسة الضغط العِرقي على الأتراك الذين يعيشون في العراق، ومحاولة إضعاف الرابطة التركية من خلال إطلاق اسم التركمان بدلاً من الأتراك. ومع ذلك، فإن الضغط على التركمان من خلال هويتهم دفعهم للتمسك بها أكثر، كما زاد التمسُّك بالعرقية التركية وبتركيا، وتم دفع الانتماءات والهويات الأخرى إلى الخلفية. على الرغم من ان التركمان أحد العناصر التأسيسية للبلاد فأن التهميش الذي تعرضوا له من قبل الأنظمة في العراق، تسبب في استبعادهم اجتماعياً وسياسياً. وعلى الرغم من ضغوطات الأنظمة في العراق، فإن التركمان الذين ليس من طبيعتهم التمرد قد أصبحوا منطوين على أنفسهم، وقد ساهم هذا الانطواء بالحفاظ على لغة التركمان وثقافتهم وهويتهم في نهاية المطاف.

ومع ذلك، بينما كان التركمان قادرين على التكيُّف مع النظام العام، فقد طوروا آلية رد فعل طبيعية عند الشعور بوجود تهديد مباشر للهوية التركمانية من قِبَل مجموعاتٍ عرقيةٍ أُخرى. ومن هذه الوجهة، فإنه يمكن إبراز الولاء للأرض، حتى لو تمَّ ذكر العرق أحياناً في التعبير عن الهوية. بمعنى آخر، فإنّ التركمان يحددون هويتهم العرقية وفقاً للمكان الذي يعيشون فيه وشعورهم بامتلاك الأرض، فيعبرون عن أنفسهم على أنهم كركوكيون أو تلعفريون أو أربيليون. ومن الممكن شرح هذا الوضع وتعريفه على أنه "انتماء للأرض/قومية". حيث إنَّ انتماء التركمان للأماكن التي يعيشون فيها يمكن أن يفوق أحياناً جميع هوياتهم الأخرى. وتتجسد أمامنا هنا أهم سِمة للتركمان وهي أنه على الرغم من ظهور هوية تنتمي إلى الأرض بين التركمان، إلا أنهم يستطيعون الاتحاد تحت راية/ سقف الهوية التركمانية إذا شعروا بتهديد مباشر لهويتهم (لكيانِهم) من الخارج. ومن الصعب القول بأنَّ التيارات الأيديولوجية والسياسية المختلفة ضد التركمان، الذين تعرضوا للقمع والاضطهاد وتمَّ إقصاؤهم من جميع العمليات في العراق حتى الآن، استطاعت السُّمو على الهوية التركمانية.

إنَّ مفهوم القومية التركية والتمسك بها لدى التركمان يظهر أمامنا على أنه ظاهرة "تُكافئ الولاء لتركيا". وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ مطالبة التركمان بحماية هويتهم، واستخدامهم مصطلح التركية بنفس معنى "الموالاة لتركيا" جعلهم يبدون في نظر باقي العراقيين على أنهم الطرف "الآخر". وبهذا المعنى، تبرز ظاهرة بأن التركمان لم يُسطّروا تاريخاً في العراق الجديد، وأن تاريخ التركمان في العراق مستمر مع تاريخ تركيا. ومع هذا فإنَّ مجتمع التركمان يتمتع بمستوى عالٍ من الولاء للدولة، كما ينظر إلى الدولة على أنها ذات قيمة مُقدسة على الصعيد التقليدي، وذلك تأثُراً بالعُرف التاريخي لتأسيس الدولة. في هذا السياق، عارض التركمان الهيكل الفيدرالي في الدستور الذي تمَّ إنشاؤه خلال الفترة الجديدة للعراق بعد عام 2003، كما دعموا وحدة العراق. لأن الرأي العام النابع من الفهم الأساسي للمجتمع التركي هو حول وحدة السلطة، وتظهر أمامنا المعتقدات الدينية في المجتمعات التركية أيضاً كمؤشر على ذلك، وبالمثل في دولة جوك تورك، كان يعتقد أن الديانة التوحيدية تشير إلى سلطة واحدة، كما تظهر الإمبراطوريات أيضاً كمثال آخر على الإيمان بسلطةٍ واحدة. بحيثُ كان الولاء للحاكم قويّا جداً في الإمبراطوريات التركية، ولهذا السبب لم ينشأ "عُرف التمرُّد" بين التركمان في العراق، وبقي الولاء للوطن والدولة في أعلى مستوياته رغم ممارسة كل أنواع القهر والقمع ضدهم.

استطاع التركمان التكيُّف مع البيئة التي عاشوها في العراق وتأثروا بشكلٍ خاص بالثقافة العربية، وفي هذا الصَّدد، من الممكن رؤية أشكال مختلفة من البُنية القبلية عند التركمان. في حين أنَّ التركيبة العشائرية بين التركمان تُشير أحياناً للانتماء إلى الأرض (كقبيلة البغدادي) إلا أنها تتحول من وقتٍ لآخر إلى أسماء عائلات (مثل عائلة نفطجي، خورموزلو، وآفجي)، بينما يكون هذا الهيكل عشائرياً بالكامل بالنسبة للتركمان الذين يعيشون في المناطق الريفية خاصةً. ومع ذلك فعند النظر بشكلٍ عام إلى القبائل التركمانية في العراق نراهم ينتمون في الأصل إلى قبيلة البيات، ثم فيما بعد أخذوا أسماء مختلفة. ومن المعروف أيضاً أنَّ هناك عشائر بين التركمان ينحدرُ أصلها إلى قبائل مختلفة. ويُعتقد أنَّ وجود الكيان التركي في العراق منذ زمن قديم جداً، ووجود العديد من الدول التركية فيها، والهجرات التي حدثت من فترة إلى أخرى، قد تسببت في اتخاذ نفس القبائل التركمانية عدة مناطق مختلفة، كمثالٍ على ذلك، يمكننا رؤية أفراد من قبيلة مُرادلي في كل من تلعفر وطوز خورماتو. ويمكن زيادة هذه الأمثلة

كما هو موضح في مصادر مختلفة.[9] ومن ناحيةٍ أخرى، يُعرف بأنَّ القبائل التركمانية أُجبرت على الانضمام للقبائل العربية من قِبل النظام في بعض المناطق ذات الغالبية العربية، وأهم مثال على ذلك، نراهُ في قبيلة كاراكول. بحيث يمكننا مُصادفة هذه القبيلة في كثير من محافظات العراق، وعلى الرغم من أَّن اسم كاراكول يُوحي بِأنها قبيلة تركية، إلا أنها تتجلى أمامنا اليوم كقبيلةٍ عربية في عدة مناطق من البلاد. حتى أن علاء مكي كاراكول النائب عن بغداد في الانتخابات التي أجريت في العراق عام 2010، لا يتحدث التركية ويُعرف عن نفسه على أنّهُ عربي. كما يُمكن مُصادفة العديد من القبائل المُعرّبة بين القبائل التركمانية.

غالباً ما تظهر التبعيَّة القَبليّة للتركمان في المناطق الريفية مثل: تلعفر، طوز خورماتو وديالى، أما عن مراكز المدن ككركوك وأربيل، فإنَّ أسماء العائلات هي التي تبرز في المقدمة هناك. ومع ذلك، فإنَّ التركيبة القبليَّة للتركمان تختلف باختلاف المجتمعات الكردية والعربية. فلا يمكن الحديث عن وضعٍ يُفصل بخطوط واضحة في البُنية القبليّة للتركمان. فكما يوجد أشخاص ينتمون إلى الطوائف الشيعية والسنية والعلوية داخل كل قبيلة، هناك أيضاً الكثير من صِلات القرابة بين القبائل. ومن المناسب تعريف البُنية القبلية للتركمان على أنها "عائلة ممتدة"، إلا أنه من ناحية أخرى نجد فيها المقومات الأساسية للبُنية القبلية، مثل الثأر والتقاليد والوحدة العشائرية.

ويُعرف التركمان باسم المثقفين في العراق، بحيث نجد بينهم عدداً كبيراً من المهندسين والأطباء والجنود، وعلى رأسهم المجالات التربوية كالتعليم. كما أظهرت بعض الاستبيانات أن نسبة مشاركة التركمان في التعليم العالي مرتفعة للغاية. بالإضافة إلى ذلك، فعند النظر إلى التصنيف الجنسي للأشخاص الذين حصلوا على التعليم العالي، نرى أن نسبة النساء ذوات التعليم العالي قريبة جداً من نسبة نُظراءِهم الرجال.[10] بناءً على ذلك نستطيع القول بأنه على الرغم من أن التركمان لديهم بُنية قبائلية ويعيشون في مجتمعٍ مغلق، إلا أنهم يحاولون قدر المستطاع مواكبة الفكر المعاصر ضمن حدود الإمكانية.

[9] انظر للمزيد من المعلومات: Habib Hürmüzlü, Ekrem Pamukçu, "Irak'ta Türkmen Boy ve Oymakları", Global Strateji Enstitüsü Yayınları, Ankara, 2005.

[10] İbrahim Sirkeci, "Irak'tan Türkmen Göçleri ve Göç Eğilimleri", TİKV Global Strateji Enstitüsü, 2005, Ankara, s. 14.

3 البُنية الدينية والثقافية للتركمان

البُنية الدينية والثقافية للتركمان

على الرغم من أن التركمان في العراق مسلمون بشكلٍ عام، إلا أنه يمكن الحديث أيضاً عن أقلية من التركمان المسيحيين هناك، حيث يُعرف أن معظم هؤلاء المسيحيين قد عاشوا في قلعة كركوك في الفترة القديمة، ولهذا أُطلق عليهم لقب "كفار القلعة"، وتزامُناً مع إخلاء قلعة كركوك انتشر التركمان المسيحيون في الأحياء المحيطة بها، ومن المعروف أن المسيحيين التركمان هم "كاثوليك" ولازالت هناك كنيسة تابعة لهم في حي ألماس، تعمل إلى الآن. ولغة كتاب "ترانيم" المعروف بأنه كتاب الأدعية الذي يقرأه التركمان المسيحيون المتحدثون بالتركمانية هي التركية أيضاً.

وتوجد من بين التركمان المسلمين بشكل عام، مجتمعات تنتمي إلى كل من المذهبين الشيعي والسني، بحيث يعيشون معاً كشيعة وسنة في كل منطقة تقريباً، وقد تختلف معدلاتهم وفقاً للمناطق. لكن عند النظر إلى الهوية التركمانية، حيث أن الانتماء الطائفي ليس في المقدمة، لن يكون متسقا إعطاء توزيع دقيق بين الهياكل الطائفية للتركمان ومناطق استيطانهم. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض المستوطنات التركمانية لازالت تواصل اتباع الطريقة البكتاشية. كما تذكر العديد من المصادر بان الشيعة التركمان كانوا في الأصل علوية، وتشيّعوا لآل البيت فيما بعد.[11] ويمكن الحديث عن وجود تركمان علويين بكتاشيين خاصةً في تلعفر وتازه خورماتو التابعة لكركوك، وفي طوز خورماتو. من المعروف، أنه لم يكن هناك مسجد في تلعفر حتى الأربعينيات، بل كان هناك تكية بكتاشية (أي زاوية ورِباط لهم) في منطقة تسعين في كركوك، وذلك قبل أن يدمرها نظام صدام حسين، وتوجد في تلعفر تكية قزيل دلي علي سلطان. وعلى الرغم من أنَّ معظم التركمان السُنّة ينتمون إلى المذهب الحنفي، إلا أنه يمكننا القول بأن غالبية الذين يسكنون في أربيل ينتمون للمذهب الشافعي. ومن ناحية أخرى، يمكن القول أيضاً بأن اتِّباع الطرق والانتماء إليها شائعٌ جداً بين التركمان السُّنة، ومن أكثرها شيوعاً هي الطريقة النقشبندية والقادرية والرفاعية، ويوجد لهذه الطرق تكيات في كركوك ومناطق تركمانية أخرى.

وبناءً على ذلك، يمكننا القول بأنَّ التركمان لديهم انتماء وشعور قوي بالمعتقدات الدينية وأنهم مجتمعٌ محافظ يلتزمون بتقاليدهم وعاداتهم، وبالإضافة إلى إيلاء التركمان أهمية كبيرة للعبادات الدينية، يمكن القول بأن هناك العديد من الآثار الدينية التي صنعت من قِبلهم. ويُعتقد أيضاً أنَّ هذا الالتزام مُرتبط بالماضي التركي في المنطقة، فعلى سبيل المثال، من المعروف

[11] C.J. Edmonds, "Kürtler, Türkler ve Araplar: Kuzey-doğu Irak'ta siyaset, seyahat ve inceleme (1919-1925)", Çev. Serdar Şengül - Serap Ruken Şengül, Avesta Yayınları, İstanbul, 2003, s. 349-369.

أنَّ أول ظهور لتقليد إقامة حفل المولد النبوي كان في أربيل. حيث أن عيد المولد النبوي الذي هو يوم مبارك ويحتفل به المسلمون استناداً لولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم، أُعلن رسمياً لأول مرة من قِبَل حاكم أربيل التركي السلطان مظفر الدين كوكبوري (توفي في.1232/630)، والذي يعرف ب«أول سلطان نظم عيد المولد النبوي"، وب«أول سلطان عربي وأعجمي أقام ولائم المولد النبوي". يذكر أن هذه الاحتفالات التي أُقيمت أولاً في أربيل ثم في الموصل انتشرت تدريجياً فيما بعد. ومن المعروف أيضاً أن التركمان قد أنشأوا العديد من الشخصيات الدينية على مدى التاريخ مثل مُفتي الحلة والد الشاعر فضولي الملا سليمان.[12]

من ناحيةٍ أخرى، يدّعى بأن الشبكيين، أحد شعوب العراق المُختلف على هويتهم، هم من أصل تركي، حتى أن هناك بعض الكتب تذكر بأن الشبك قد هاجروا من جنوب تركيا إلى العراق.[13] ويقال أيضاً بأن الشبك الذين يعتبرون إحدى القبائل التركمانية كانوا في الأصل مسلمين، وتعرضت معتقداتهم للتغيير بعد ذلك، حينما تم إحداث مُعتقد ديني مختلف بالجمع بين تعاليم من أديانٍ مختلفة. حيث يوجد كتاب مقدس خاص بالشبك الذين يعيشون في الموصل وجوارها. ولا يمكن قراءة الكتاب المقدس المذكور إلا من قِبل شيوخ الشبك ويُطلق عليه اسم تركي وهو "بويروق".[14]

[12] Abdülkadir Karahan, "Fuzûlî", TDV İslâm Ansiklopedisi, https://islamansiklopedisi.org.tr/fuzuli (19.09.2020).

[13] Habib Hürmüzlü ve Ekrem Pamukçu, "Irak'ta Türkmen Boy ve Oymakları", Global Strateji Enstitüsü Yayınları, Ankara, 2005, s. 79-82.

[14] Mustafa Ziya, "Irak Türklerinde Dini İnançlar", Yeniçağ Strateji, 9 Aralık 2005, s. 6.

4 الوضع التعليمي للتركمان

الوضع التعليمي للتركمان

نجح التركمان بالحفاظ على لغتهم، بالرغم من أنه لم يكن لديهم الحق في التعلم بلغتهم الأم حتى التسعينيات. ومن الماضي حتى يومنا هذا هناك العديد من التركمان الذين أتوا للدراسة في تركيا. ويتم تنفيذ التعليم التركي في العراق في المدارس (المدرسة الأساسية)، التابعة لوزارة التربية الوطنية العراقية والتي تُقدم جميع دروسها باللغة التركية، وفي المدارس العربية (مدرسة الشمول) ساعة أو ساعتين فقط في الأسبوع. ومع ذلك، فإن هناك صعوبات كبيرة في تعليم اللغة التركية، كما أن عدد الطلاب التركمان يتناقص تدريجياً في المدارس الأساسية. والعامل الأكبر في هذا الوضع هو رسوب الطلاب التركمان الذين يدرسون باللغة التركية في امتحان القبول الجامعي الذي يُقام باللغة العربية. وفقاً لذلك، فإن الطلاب التركمان الذين يدرسون في المدارس الأساسية إما يأتون إلى تركيا لإكمال تعليمهم أو يفضلون دراسة أقسام اللغة التركية وآدابها في الجامعات العراقية.

على الرغم من تأسيس مديرية التربية التركمانية التابعة لوزارة التربية والتعليم العراقية عام 2013، ومساهمتها الكبيرة في تعليم التركمان، إلا أنها لم تكن كافية لحل مشاكلهم التعليمية العميقة. حسب المعلومات التي تم الحصول عليها من مديرية التربية التركمانية، أنهم يعانون من نقص ومشاكل متعلقة بالكتب في المدارس التركمانية. الكتب المدرسية لاتصل إلى الطلاب في الوقت المحدد، فضلاً عن وجود أخطاء في الطباعة والمعلومات في الكتب التي يتم تسليمها. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ الكتب المُعدة باللغة التركية لا تتقدم بالتزامن مع المناهج العراقية ويبقى مستوى الكتب في المدارس الابتدائية أعلى من مستوى الفهم والقراءة لدى الطلاب التركمان. وفي الوقت نفسه، هناك نقص في المستلزمات التعليمية في المدارس التركمانية، عِلاوةً على ذلك، من المعروف أن هناك مشاكل في تعيين المعلمين ودعم الدولة للمدارس التركمانية. كما لوحظ من جانب آخر أن مستوى اللغة التركية لدى المعلمين الذين يقومون بتدريس اللغة التركية غير كافٍ أيضاً. ولا يتم تقديم دروس إضافية ودورات داعمة بشكلٍ كافٍ في المدارس التركمانية. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن توفير التعليم باللغة التركية في العديد من المستوطنات التركمانية بسبب نقص المعلمين، لاسيما في كادر المواد التخصصية.

5 الوضع الاقتصادي للتركمان

الوضع الاقتصادي للتركمان

يتبين أن التركمان ينقسمون بشكلٍ رئيسي إلى قسمين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، كأولئك الذين يُقيمون في المدن والقرى. وتختلف فرص عملهم بسبب هذا الاختلاف. يعمل التركمان الذين يعيشون في مراكز المدينة كمهندسين ومعلمين وأطباء وموظفين مدنيين، حيث نستطيع التعبير عنهم بذوي الياقات البيضاء، كما يوجد حرفيون من التركمان أيضاً، ويلاحظ في الواقع أن غالبية الحرفيين هم من التركمان في العديد من المناطق التي يعيشون فيها. فإن انتخاب رئيس غرفة تجارة كركوك ونائبه من بين التركمان يُظهر أهمية التركمان في الحياة الاقتصادية للمدينة. ومن المعروف أيضاً أن هناك تركمان يعملون في شركة نفط الشمال التي تعمل على استخراج الثروات النفطية التي تملكها المدينة، بغض النظر عن مركز القضاء، يعمل التركمان في ناحيتي داقوق وتازه خورماتو بالزراعة، حيث يتم إنتاج الورود والبامية والطماطم بشكل خاص في تازه خورماتو، ومن ناحيةٍ أخرى، يتم صيد الأسماك على نهر دجلة في منطقة آلتون كوبري، وإنتاج الخضروات أيضاً كمُنتج زراعي.

أما عن قضاء طوز خورماتو في محافظة صلاح الدين، فبسبب وقوعه بين طريق بغداد -كركوك، فإنه يقع على المسار بين الشمال والجنوب من البلاد. كما يتضح من توزيع السكان في طوز خورماتو، فإن غالبية التجار هناك هم من التركمان. بالإضافة إلى ذلك، يُلاحظ أن معظم التركمان في طوز خورماتو يقدمون خدمات الخياطة، وإصلاح السيارات. كما يُعرف أن المعلمين من طوز خورماتو يعملون في أجزاء مختلفة من المحافظة أيضاً. يُزرع القطن والفاصولياء والبصل والتوت والبامية والفلفل والطماطم والخيار في قُرى تركمان طوز خورماتو، عِلاوةً على ذلك، يتم إنتاج البطيخ الأحمر والأصفر والعنب والرمان في قرية بسطاملي، بينما يُزرع التوت في آمرلي. ويتم الصيد أيضاً على نهر دجلة، كما تُمارس تربية الحيوانات في جميع القرى التركمانية تقريباً.

بالبحث على مستوى المقاطعات نجد أن محافظة أربيل تضم أكبر عدد من السكان المدنيين (الحضريين). لم يكن هناك سكان تركمان في القرى التابعة لأربيل قبل انتقالهم إليها بسبب ارتفاع الإيجارات في المحافظة. وعندما خضعت أربيل لسيطرة الحزب الديمقراطي الكردستاني في عام 1996 بدأ الأكراد بالانتقال من القرى إلى أربيل، لذلك انخفض دور التركمان في الحياة التجارية لأربيل، ومع ذلك فإن المحلات التجارية حول القلعة، أقدم منطقة سكنية في أربيل، لاتزالُ مُلكاً للتركمان.

على غرار كركوك، فإن محافظة نينوى هي محافظة يعيش فيها التركمان الريفيون والحضريون معاً، لأن قضاء الموصل الذي هو مركز المحافظة تقع تاريخياً على خط التجارة مع الأناضول. ولهذا السبب يُلاحظ تطور التجارة في الموصل. كما يُلاحظ أيضاً أنَّ التركمان الذين يعيشون في قرى المركز وقضاء تلعفر يعملون بشكلٍ عام في تربية الحيوانات والزراعة. وبسبب خصوبة أرضها تُعرف تلعفر باسم "مستودع القمح العراقي". وبالإضافة إلى زراعة الحبوب يتم إنتاج الرمان والتين والزيتون والحمضيات في تلعفر والتي تُعتبر من المنتجات الاستراتيجية في العراق. علاوة على ذلك، نظراً للموقع الجغرافي لتلعفر، أقرب منطقة تركمانية إلى تركيا، نجدها تقع على خط الانتقال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، لذلك من المُتوقع أن يؤدي افتتاح بوابة أوفا كوي الحدودية إلى قيام تلعفر بتطوير إمكاناتها غير الزراعية أيضاً.

تعد الزراعة المصدر الرئيسي لدخل التركمان الذين يعيشون في مناطق كفري وبعقوبة بلد روز وخانقين في ديالى وفي أقضية المقدادية. كما يتم إنتاج التمور والحمضيات بالإضافة إلى تربية الأغنام والدواجن. إلى جانب ذلك تُمارس التجارة الحدودية نظراً لوقوع المحافظة على الحدود الإيرانية.

6 التنظيم السياسي والاجتماعي للتركمان

التنظيم السياسي والاجتماعي للتركمان

لم تتم مُصادفة إنشاء تنظيم سياسي واجتماعي لتركمان العراق حتى عام 1960. وبعد مجزرة كركوك بحق التركمان عام 1959 تأسست في تركيا جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن، ليتأسس تنظيم "نادي الإخاء" بعدها في بغداد عام 1960. على الرغم من أن الهدف الرئيسي لتنظيم " نادي الإخاء" هو القيام بنشاطات ثقافية واجتماعية، فقد كان يُنظر إليه من قِبل النظام العراقي على أنه تنظيم سياسي، وبذلك تم استهداف نادي الإخاء المؤسسة الوحيدة للتركمان في ذلك الوقت. ما عدا هذا التنظيم، لا يمكن الحديث عن وجود أي منظمة تركمانية حتى إنشاء المنطقة الآمنة في شمال العراق عام 1991. على الرغم من تأسيس منظمة التركمان الديمقراطية في سوريا عام 1980 إلا أن نفوذها في العراق ظل محدوداً. التنظيمات التركمانية التي تأسست في المنطقة الآمنة شمال العراق من عام 1991 حتى 2003 لم تتمكن أيضا من تشكيل منظمة تركمانية متكاملة, بل عانت من التوتر والتشرذم داخلها. النقطة التي وصلنا إليها اليوم مع الآثار التي خلفتها الصدمات التاريخية في التنظيمات التركمانية في العراق, وأسباب أخرى كالاختلالات الداخلية وممارسات الأنظمة في العراق, وعدم مُجاراة الحياة الاجتماعية للحياة التنظيمية, أدت جميعها إلى عقم في المنظمات التركمانية. لهذا السبب, وتبعاً للوضع الجديد الذي ظهر في العراق بعد عام 2003، لُوحِظَ أنَّ التركمان يسعون للتعرف على أنفسهم والعمل على استكمال تنظيماتهم.

الصدمات التاريخية

فقد التركمان العراقيون مراكزهم المُهيمنة في الأراضي التي كانوا يعيشون فيها بعد تفكك وانهيار الإمبراطورية العثمانية، ومع تأسيس الجمهورية التركية وقيام الدولة العراقية، وانفصال التركمان عن تركيا التي يعتبرونها وطنهم الأم عاشوا صدمة كبيرة. حيث أنه عند توقيع معاهدة أنقرة في 5 يونيو (حزيران) 1926 تم التخلي عن محافظة الموصل للأراضي العراقية الخاضعة للسيطرة البريطانية. كما تم سن معاهدة أنقرة نشراً في الجريدة الرسمية بتاريخ 18 يوليو (تموز) 1926.[15] وعندما انفصل التركمان عن تركيا انطووا على أنفسهم وبذلوا أكثر جُهدهم للحفاظ على لغتهم وعاداتهم وثقافتهم وأهاليهم، كما ترددوا في الإفصاح عن هويتهم لحمايتها من أي تهديدٍ مباشر.

[15] Resmi Cerîde, 18 Temmuz 1924, Sayı:423.

ومع ذلك، فقد تم النظر إلى الهوية التركمانية على أنها تهديد واضطُهِدت من قِبل العراق منذ اللحظة التي بدأت فيها بالتركيز على القومية التركية. ومنذ تأسيس الدولة العراقية حتى اليوم شهِد التركمان العديد من الأحداث المؤسفة، بما فيها المجازر وتسببت هذه الأحداث بإحداث صدمات في المجتمع التركماني. حيثُ تُعد مذبحة كركوك 1959, وإعدام القادة التركمان عام 1980 من أكثر الأحداث التي تركت أثراً عند التركمان خلال الممارسات العنيفة التي استمرت من عام 1920 حتى اليوم.

وقعت أولى الهجمات المنهجة ضد التركمان في المدينة التركمانية تلعفر عام 1920. كما كشفت هذه الحادثة المعروفة باسم مذبحة المهربين بوضوحٍ عن معاناة التركمان الذين قاوموا ضدَّ الاحتلال البريطاني. وأهالي المنطقة الذين علِموا أنَّ القوات البريطانية ستدخل تلعفر، أخلوا المدينة وفرُّوا إلى الجبال وعاشوا في مِحنةٍ هناك طوال ثلاثة أشهر، وعندما رأى الجنود البريطانيين الذين دخلوا المدينة أن المنازل خالية، دمروها ومخازن الحبوب قصفاً. عاد فيما بعد أهالي تلعفر إلى مناطق معيشتهم، لكن الاضطهاد البريطاني لم ينتهي، بل اعتُقِل قادة التركمان وتعرضوا للتعذيب والنفي. كما خلّفت هذه الحادثة آثاراً عميقةً في تلعفر.[16]

استمر هذا النوع من حركات القمع والنفي في عام 1924 مع الأحداث المعروفة باسم مذبحة النسطوري، حيث بدأت مذبحة النسطوري عندما انقاد الجيش الليفي الذي تم تشكيله بدعم من بريطانيا إلى أكثر منطقة يتركز فيها التركمان بشكلٍ كبير في العراق (أي إلى كركوك)، وعندما قام هؤلاء الجنود بأنشطة دعائية استفزازية للشعب، دار بينهم وبين أصحاب المحلات شِجارٌ أصيب على أثره أحد الجنود، فعندئذٍ بدأ هؤلاء الجنود المسلحون بإطلاق النار بشكلٍ عشوائي في شوارع كركوك. كما قُتل العديد من التركمان ودُمِّرت مئات المنازل والمحلات التجارية للتركمان على أثر هذه الحادثة.[17] وتُوفي 84 شخصاً عُرفت أسمائهم في هذه الحادثة.[18] ومع ذلك فقد ورد في مصادر مختلفة بأنَّ عدد التركمان الذين فقدوا أرواحهم يزيد عن 200 شخص.[19]

في الأربعينيات من القرن الماضي، وقع حدثٌ كبيرٌ ومؤلم آخر في كركوك بعد الحرب العالمية الثانية. حيث تقدّم العمال الذين يعملون في شركة نفط كركوك إلى مُديري الشركة لتعديل أجورهم، وظروف عملهم ومعيشتهم، وعندما رأوا أن طلباتهم لم تؤخذ على محمل الجد احتجّوا على الوضع مستخدمين أدوات مثل الصحف والعرائض. وفقاً لذلك ترك العمال وظائفهم بشكلٍ جماعي في يوليو (تموز) 1946. وبدأوا يتجمعون كل مساءٍ في ساحةٍ تسمى كاورباغي؛ لكن المنطقة كانت مُطوّقة من قِبل الشرطة. عندما أدرك عناصر الشرطة الذين حاولوا تفريق العمال بأن العمال لن يتفرقوا بدأوا بإطلاق النار عليهم، وبذلك فقد العديد من التركمان حياتهم في هذه الحادثة أيضاً.[20]

وقعت مجزرةٌ أخرى في 14 يوليو 1959 تركت بصمتها على تاريخ التركمان, ويمكن اعتبارها أيضاً أنها من أكثر المجازر دموية. في عام 1958 أطاح العميد عبد الكريم قاسم بالنظام الملكي في العراق وأُعلِنت على أنها جمهورية, حيث أصبح هذا الحدث أملاً للتركمان الذين عانوا قُرابة 40 عاماً، وفي السنة الأولى من تأسيس الجمهورية بدأ التركمان الذين لم يكونوا على دِرايةٍ بالأحداث التي ستجري معهم، بالاستعداد للاحتفال. وبُغية خلق الانطباع بأنَّ هذه المجزرة كانت مُخططة مُسبقاً، أُجريت بعض الاستعدادات الأولية تحت حماية النظام، حيث تم إحضار معروف برزنجي؛ الشيوعي المتطرف الذي تلقى تعليمه في موسكو لسنوات إلى رئاسة بلدية كركوك.[21] وتم اعتقال العديد من الشخصيات التركية العراقية البارزة وإرسالهم إلى معسكرات العزل قبل وقوع المجزرة. ردد مسلحون من بعض التنظيمات الكردية والشيوعية شعارات مختلفة ضد التركمان الذين كانوا يستعدون للاحتفال، وعندما واجههم التركمان بدأوا بإطلاق النار عليهم. حيث تمت في بادئ الأمر مهاجمة المقهى الذي يجلس فيه التركمان وقُتِل صاحب المقهى، وبدأ التركمان الذين شاركوا في العرض بالتفرق إثر مسح الأسلحة الآلية، وبناءً على ذلك أُعلن حظر التجول. وفي وقتٍ لاحق تم نقل الشخصيات التركمانية البارزة من بيوتهم إلى ثكنة كركوك، وتم إنشاء ما يسمى بالمحاكم الشعبية هناك، حيث تمت محاكمتهم في غضون 5-10 دقائق وإطلاق النار عليهم. كما قُتل في المجزرة عطا خيرُ

[16] Suphi Saatçi, Tarihten Günümüze Irak Türkmenleri, Ötüken Neşriyat, İstanbul 2003, s 207.

[17] Ekrem Pamukçu, "Irak Türklerine Uygulanan Katliamlar", Kerkük dergisi, Özel Sayısı, Temmuz 1999, sayı. 25, s.4.

[18] انظر للأسماء: Şemsettin Küzeci, "Kerkük Soykırımları", Teknoed Yayınları, Ankara, 2004, s.42-46.

[19] Liam Anderson ve Gareth Stansfield, "Crisis in Kirkuk: The Ethnopolitics of Conflict and Compromise" (Kerkük'te Kriz: Etnopolitik Çatışma ve Uzlaşının Etnopolitikası), University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2009, s. 63.

[20] Şevket Koçsoy, "Irak Türkleri", Boğaziçi Yayınları, İstanbul, 1991, s. 128.

[21] İzzettin Kerkük, "Kerkük Hatıralarım XII", Irak Türkleri Kültür ve Yardımlaşma Derneği, 11 Nisan 2013, http://www.irakturkleri.org/makalegoster.php?makale=74, (E.T. 1 Nisan 2020)

الله، أحد أعظم قادة التركمان، وشقيقه العقيد إحسان خير الله، ونُهبت أيضاً المنازل والمتاجر والمحلات والمراكز التجارية التابعة للتركمان. واستمرت هذه المجزرة ثلاثة أيام. في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 21 تموز 1959 تم نشر الخبر التالي حول الأحداث التي وقعت في كركوك "تتكون غالبية كركوك التي تقع على بعد 150 ميلاً شمال بغداد من تركمان مُترفين نوعاً ما. شاركت في العملية أكراد مدنيون مزوّدون بأسلحةٍ مختلفة وجماعة المقاومة الشعبية التي يُهيمن عليها الشيوعيون والتي تتعاون مع الجيش الرسمي. وبحسب مصادر دبلوماسية في بغداد، فقد تم إخراج شخصيات بارزة من التركمان في كركوك من منازلهم وقتلهم. وتصاعد التوتر العرقي في المدينة بسبب صدور خبر يقول "بينما الأكراد مؤيدون للشيوعية، فالتركمان ليسوا كذلك"[22]

لم يقتصر العنف ضد التركمان على هذه الأحداث، بل كانت هناك ممارسات ضدهم في عهد صدام حسين ترقى إلى المذابح أيضاً، تتصدر مجزرة آلتون كوبري 1991 ومذبحة أربيل عام 1996 رأس هذه الممارسات.[23] ومن أهمها أيضا استشهادُ قادة تركمان عام 1980. فقد تم إعدام الشخصيات التركمانية البارزة نجدت كوجاك وعبد الله عبد الرحمن وعادل شريف خلال فترة حكم صدام حسين في عام 1980، وفقد حينها رضا دميرجي حياته أيضاً بسبب التعذيب. بعد هذه الإعدامات، عاد الوعي بالهوية الوطنية الذي نشأ بين التركمان بالتدهور مرةً أخرى، وحال ذلك دون ظهور رواد يحافظون على هذا الوعي. ومن ناحيةٍ أخرى، فقد شكلت مجازر آلتون كوبري 1991 ومجازر أربيل 1996 نموذجاً للمجازر التي ارتكبها نظام البعث سعياً لإلحاق الأذى بالوعي الوطني التركماني. بالإضافة إلى ذلك كانت سياسة الدمج والاستيعاب التي نفذها النظام فعّالةً أيضاً بهذا المعنى. في حين تم الاستيلاء على منازل التركمان وأراضيهم بالقوة، مُنِعوا من شراء العقارات أيضا، ولم يتم توظيف العديد من التركمان الذين لم يغيروا أسماءهم إلى أسماء عربية في مؤسسات الدولة.

تركت الحادثة التي سجلها التاريخ على أنها مذبحة آلتون كوبري عام 1991 آثاراً عميقة عند التركمان. أنشأ التركمان على حدٍ سواء منطقة عازلة بين الأكراد والعرب حسب ما تتطلبه الجغرافيا التي يعيشون فيها, فأصبحت بذلك هدفاً في عمليات صدام حسين التي قام بها لقمع الجماعات الكردية في شمال العراق. وكانت أحداث آلتون كوبري مثالاً على ذلك. تمردت الجماعات الكردية في الشمال والجماعات الشيعية في الجنوب مستغِلّةً فجوات السلطة في شمال البلاد وجنوبها بعد أزمة الخليج عام 1991، فانتهزت المجموعات الكردية فرصة تجمُّع قوات صدام في بغداد ودخلت كركوك وسيطر البيشمركة على المدينة. ولكن

[22] Ramazan K. Kurt, "Kerkük İkinci Çanakkaledir", Ortadoğu Gazetesi, 11 Ocak 2007.

[23] للحصول على المزيد من التفاصيل انظر: Ekrem Pamukçu, "Irak Türklerine Uygulanan Katliamlar", Kerkük Dergisi Özel Sayısı, Temmuz 1999, Sayı 25, s. 5.

نتيجةً لاستعادة جنود صدام حسين قوتهم والتقدم نحو مدينة كركوك تعرض التركمان المقيمون في المنطقة للقمع، وفقد الكثير منهم حياتهم. وبعد أن تقدمت قوات صدام حسين باتجاه كركوك بدأت البيشمركة بالفرار باتجاه أربيل والجبال، وبدأت قوات صدام التي استولت على كركوك في التحرك بعدها باتجاه أربيل. ووقع أهالي آلتون كوبري الواقعة بين أربيل وكركوك هذه المرة بين البيشمركة وجيش صدام حسين، كما حاول الجيش القبض على من فرَّ من كركوك، وفي غُضونِ ذلك تُوفي العديد من التركمان الذين ليس لهم أي علاقة بالأحداث، بينما تم القبض على العديد منهم وإعدامهم بشكلٍ جماعي وسجنهم.[24]

بعد عام 1991, وجهت الحركات السياسية التركمانية التي انتشرت في شمال العراق أهداف الهجمات إلى المنظمات السياسية. حيث تم تنفيذ العديد من الهجمات ضد المنظمات السياسية التركمانية, وأوضح مثال على ذلك هي الهجمات التي تعرضت لها الجبهة التركمانية العراقية في أعوام 1996 و1998 و2000.[85] ولم تتباطأ الهجمات في المناطق التي احتلتها الولايات المتحدة وقوات التحالف، بل على العكس من ذلك، استمرت عمليات القتل الفردية إلى جانب الممارسات الجماعية. في هذه المرّة كانت الهجمات موّجهة ضد أعضاء الجبهة التركمانية العراقية ITC وقادة الرأي التركمان، فمنذ عام 2003 حتى يومنا هذا قُتِل العشرات من قادة الرأي التركمان، على رأسهم مصطفى كمال يايجلي،[26] ياووز أفندي اوغلو،[27] آمير سلبي،[28] يشار جنكيز،[29] اللواء عدنان عبد الرزاق،[30] العقيد صباح قره آلتون،[31] علي هاشم مختار أوغلو،[32] أحمد كوجا[33] ومنير قافلي[34].

عند إلقاء نظرة سريعة على تاريخ التركمان في العراق، نلاحظ بأنهم تفاعلوا مباشرةً ضدَّ التهديد وبدأوا في التنظيم. وكما ذكرنا سابقاً لم يكن للتركمان أي مؤسسة في العراق حتى عام 1960, لكنهم حاولوا محاربة الظلم والقمع الذي تعرَّضوا له بواسطة منظماتٍ ليس لها هويَّةً محليَّةً ورسميّة. وفي هذا السياق, ففي الفترة التي أُقيم فيها مؤتمر لوزان بذل التركمان جهوداً من أجل بقاء الموصل في تركيا, ووقعت حينها مذبحة النسطوري بحق التركمان. حتى أنه في عام 1925 أرسل مصطفى كمال (أتاتورك) باشا رسالة دعم إلى السيد محمد جبّاري، أحد زعماء القبائل الذين خاضوا كِفاحاً كبيراً في كركوك، تقديراً لجهوده.[35]

وِفقاً لقانون اللغات المحلية الذي سُنَّ في العراق عام 1931، فقد تقرر تعليم اللغة التركية وإجراء المحاكمة بها في جميع المناطق التركمانية وخاصةً في أربيل وكركوك.[36] لكن من المعروف أنه على أثر رفع الإدارة هذا القرار قد قامت أعمال شغبٍ طلابية واحتجَّ (اعتصم) المعلمون بشكلٍ جماعي وكافح المثقفون الأتراك ضد المسؤولين. مثال آخر هو مظاهرات موظفي شركة نفط كركوك التي أدت إلى مذبحة كاورباغي عام 1946, ويُعرف أن هذه المظاهرات خرجت لمعارضة توظيف العمال الأكراد والآشوريين والأرمن في مكان العمال التركمان من خلال انتهاك حقوقهم. كما طُلب تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في تلك التظاهرات التي حضرها قُرابة 5 آلاف شخص.[37] استمر نضال التركمان بعد مجزرة كركوك عام 1959, ولكن في هذه المرة تم تبني فكرة التحول إلى نضالٍ مُنظَّم. وبناءً على ذلك, في البداية تم تأسيس جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن عام 1959

[24] Erşat Hürmüzlü, "Türkmenler ve Irak", Kerkük Vakfı, İstanbul, 2003, s. 68.

[25] Necati Özfatura, "Kuzey Irak'ta Neler Oluyor? -2", http://www.turkiyegazetesi.com/makaledetay.aspx?ID=75790, Erişim: 22 Nisan 2010

[26] "Kerkük'te Türkmen lider öldürüldü", Hürriyet, 14 Mayıs 2004, https://www.hurriyet.com.tr/dunya/kerkukte-turkmen-lider-olduruldu-225648, (E.T. 1 Nisan 2020).

[27] "Irak'ta Türkmen lidere suikast", Milliyet, 23 Kasım 2009, https://www.milliyet.com.tr/dunya/irak-ta-turkmen-lidere-suikast-1165227, (E.T. 1 Nisan 2020).

[28] "Amir Muhammed Selbi'ye silahlı saldırı" Demirören Haber Ajansı, 14 Mart 2011, https://www.dha.com.tr/dis/amir-muhammed-selbiye-silahli-saldiri/haber-148063, (E.T. 1 Nisan 2020).

[29] "Şehit Yaşar Cengiz Kerkük'te Anıldı", Türkmeneli Televizyonu, 8 Aralık 2018, http://turkmenelitv.com/haberler/turkmeneli/item/21275-sehit-yasar-cengiz-kerkuk-te-anildi.html, (E.T. 1 Nisan 2020).

[30] "Turkey condemns killing of Iraqi Turkmen general in Kirkuk" (Türkiye Irak Türkmeni generalin Kerkük'te öldürülmesini kınıyor), Anadolu Ajansı, 6 Eylül 2012, https://www.aa.com.tr/en/turkey/turkey-condemns-killing-of-iraqi-turkmen-general-in-kirkuk/338348, (E.T. 1 Nisan 2020).

[31] "Albay Sabah Karaaltun şehitler kervanına katıldı", Biz Türkmeniz, 3 Haziran 2005, http://www.bizturkmeniz.com/tr/index.php?page=article&id=5992, (E.T. 1 Nisan 2020).

[32] "Türkmenlere hain saldırı 13 ölü", Yeniçağ Gazetesi, 25 Haziran 2013, https://www.yenicaggazetesi.com.tr/turkmenlere-hain-saldiri-13-olu-85835h.htm, (E.T. 1 Nisan 2020).

[33] Agy.

[34] "Münir Kafili'nin cenazesi toprağa verildi", Anadolu Ajansı, 24 Haziran 2014, https://www.aa.com.tr/tr/dunya/munir-kafilinin-cenazesi-topraga-verildi/148353, (E.T. 1 Nisan 2020).

[35] Mektup İçin Bkz. Suphi Saatçi, Tarihten Günümüze Irak Türkmenleri, Ötüken Neşriyat, İstanbul 2003, s 196-197.

[36] Habib Hürmüzlü, "Irak'ta Resmi Diller Yasası ve Türkmenler", Ortadoğu Araştırmaları Merkezi (ORSAM), 16 Haziran 2015, https://www.orsam.org.tr/tr/irak-ta-resmi-diller-yasasi-ve-turkmenler/, (E.T. 1 Nisan 2020).

[37] Suphi Saatçi, "Gâvurbağı Katliamı (12 Temmuz 1946)", Türkmen Basın Ajansı, 15 Temmuz 2019, https://www.tbajansi.com/gavurbagi-katliami-12-temmuz-1946/, (E.T. 1 Nisan 2020).

في تركيا، ثم تأسس نادي الإخاء التركماني في عام 1960. على الرغم من أن نادي الإخاء التركماني هو منظمة تأسست للقيام بأنشطة اجتماعية وثقافية تحت سيطرة الإدارة في العراق, إلا أنه من الواضح أن هناك دراسات سياسية قد أُجريت لحماية وتطوير الوعي الوطني التركماني. لكن, وعلى الرغم من وجود منظمات تركمانية إلا أنه عند التصدي للأحداث كان التركمان يشكلون وحدات اجتماعية بالإضافة إلى الأنشطة المؤسسية. وأفضل مثالٍ على ذلك هو أحداث الشغب الطلابية في كركوك عام 1970. حيث تم منح التركمان حق التعلم والقراءة بلغتهم مرةً أخرى، بموجب مرسوم "الحقوق الثقافية للتركمان" رقم 89 الذي اتخذه مجلس قيادة الثورة العراقي في 24 يناير (كانون الثاني) 1970.[38] ولكن بسبب المشاكل الناشئة عن التطبيق الفعلي للمرسوم، تم تنظيم مظاهرات احتجاجية كبيرة خاصةً في كركوك، وفي الخامس من أكتوبر (تشرين الثاني) 1970, بعثت مجموعة كبيرة من المحامين والأطباء والتجار برسالة إلى الحكومة العراقية نيابةً عن التركمان مُطالِبةً فيها بمنحهم حقوقهم. خلال المظاهرات التي استمرت في عام 1971 تم اجتياح المدارس والاستيلاء عليها من قِبل مديرية التربية الوطنية العراقية. وبعد هذا التاريخ حاول التركمان النضال ضد الاضطهاد, ولكن ازداد الضغط عليهم مع ازدياد نضالهم. في المقابل تم تنشيط الحركة القومية التركمانية عام 1972.

بعد عام 1980 أيضاً, أعدم صدام حسين العديد من قادة الرأي التركمان. وعندما لم يتمكن التركمان من التنظيم داخل العراق عَمِلوا على التنظيم خارجها. كما افتتح نادي الإخاء التركماني في أربيل عام 1974 بعيداً عن السلطة المركزية. وفي عام 1980 تأسست المنظمة التركمانية الديمقراطية في سوريا, لكنها اضطرت إلى إيقاف نشاطاتها عام 1985.[39] كذلك في عام 1988 تم تأسيس الحزب الوطني التركماني العراقي كأول حزب سياسي تركماني في تركيا, وبعد تشكيل المنطقة الآمنة في شمال العراق عام 1991 استطاع إعلان تأسيسه في العراق أيضاً والبدء بنشاطاته هناك. كما كان افتتاح منطقة للعيش في شمال العراق مفيداً جداً بالنسبة للتركمان, حيث اتضح أن كان هناك بعض التحركات في المنظمات السياسية التركمانية بعد عام 1991, وبعد هذا التاريخ تم تشكيل أكثر من 20 حزباً تركمانياً إلى جانب العديد من المنظمات المدنية. إلا أنه يمكن القول بأن أكثر من نصف هذه الأحزاب تأسست بمساعدة الجماعات الكردية في شمال العراق بهدف سد فجوة السلطة في الحياة السياسية التركمانية. ومن أجل منع هذا الوضع، تجمعت المؤسسات والمنظمات التركمانية تحت مظلة أسمتها "الخط القومي" في عام 1994 وبدأت بعملية تأسيس الجبهة التركمانية العراقية (ITC) وتم الإعلان عنها في 24 أبريل (نيسان) 1994.[40]

المُقوِّمات الاجتماعية

بعد معاهدة أنقرة 1926 التي تم من خلالها التخلي عن محافظتي الموصل وكركوك للعراق التي تخضع للحكم البريطاني، تمَّت معاملة التركمان كأجانب في وطنهم، ولهذا السبب حاولوا السعي من أجل الحفاظ على هويتهم. وكما ذكرنا سابقاً، على الرغم من أنَّ التركمان يتمتعون بِصِبغةٍ (بِبُنيةٍ) وطنية، إلا أنه بسبب كونهم أحد العناصر الأساسية المكوِّنة للدولة لم يلجؤوا للتمرد عليها بل انصرفوا فقط لحماية هويتهم. ولهذا السبب، ظهرت الهوية التركمانية العليا (الأولى) في المقدمة بالرغم من وجود اختلافات من النواحي الدينية والطائفية بين التركمان. من ناحيةٍ أخرى، لم تسمح التركيبة الأسرية المُحافِظة للتركمان بازدهار فكرٍ (أيديولوجية) مختلفٍ بينهم. ويمكن القول بأن حركات مثل الشيوعية والاشتراكية التي كانت شائعة في العراق لفترة من الزمن لم تلقى احتضاناً بين التركمان. بالرغم من أن هذا الأمر يرجع أساساً إلى التركيبة الاجتماعية التركمانية إلا أنه هناك عوامل مثل اتخاذ تركيا مكاناً في الكتلة المناهضة للشيوعية أثناء الحرب الباردة ونزعة (طبيعة/ توَجُّه) التركمان الذين يعيشون في تركيا، تبرز أمامنا كسببٍ آخر لعدم وجود تلك العقيدة (الأيديولوجية) المختلفة بين التركمان. بالإضافة إلى ذلك، فإن الدور الفعَّال للشيوعيين في الأحداث الصادمة التي عاشها التركمان، وضغط حزب البعث، الذي ينادي بالاشتراكية العربية، على التركمان، يمكن اعتباره أيضاً أحد العوامل التي أثرت في اتخاذ التركمان موقفهم القومي.

من ناحيةٍ أخرى، فإن وجود عدد كبير من الموظفين التركمان في مؤسسات الدولة، وترحيل هؤلاء الأشخاص إلى مناطق غير تركمانية، وبقاءهم بعيدين عن أماكن معيشتهم، والممارسات غير الإنسانية تجاه قادة الرأي التركماني، قد فرضت مسؤولية كبيرة خاصة على الشباب والنساء في الحفاظ على مجتمعهم. كما أدت ايضاً حركات الهجرة المستمرة منذ الثلاثينيات إلى زيادة العبء على كاهل الشباب والنساء. لهذا السبب، عند إلقاء نظرة على التحركات التركمانية من الماضي إلى يومنا الحاضر نجدُ أنَّ

[38] Habib Hürmüzlü, "Irak'ta Türkçe Eğitimin Tarihçesi ve Hukuki Boyutu", 14 Mayıs 2017, Hür Fikirler, http://afkarhura.com/tr/?p=2517, (E.T. 1 Nisan 2020).

[39] Bilgay Duman, "17. Yılında Irak Türkmen Cephesi ve Irak Siyasetinde Türkmenler", Ortadoğu Analiz, Mayıs 2012, Cilt: 4, Sayı: 41.

[40] Agm.

الشباب التركمانيين قد لعبوا أدواراً مهمةً. وخاصة بعد الخمسينيات، حيث كان لهيئات الطلاب التركمانية مكانة مهمة في نضال التركمان وتشكيل حياتهم السياسية. وبعد مجزرة كركوك عام 1959 التي تعد أعمق جرح في مشاعر التركمان، اكتسبت تلك الحركات الطلابية زخماً شديداً، حيث قامت مجموعة من الطلاب القوميين التركمان بإنشاء رابطة الطلاب التركمان في العراق، كما قامت مجموعة من الشباب التركمان الذين يدرسون في تركيا بتأسيس جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن. يمكن القول بانَّ هذه الجمعية قد أصبحت من أهم المؤسسات التي شكلت السياسة التركمانية بعد ذلك الوقت. على الرغم من أن العديد من الشباب التركمان استحقوا التعليم الجامعي خاصةً في زمن صدام حسين، إلا أنهم بسبب عرقلة النظام لهذه المراحل إما لم يستطيعوا تحصيل تعليمهم الجامعي أو أُعطي لهم إذن بالدراسة في مجالاتٍ معينة، أو اضطروا للسفر إلى خارج البلاد، وعلى رأسها تركيا، لتلقي التعليم الجامعي هناك. حاولت أسماء شابة مثل نجدت كوجاك ورضا دميرجي بعد دراستهم في تركيا وعودتهم إلى العراق؛ توجيه (إدارة) قضية التركمان، فأصبحوا بذلك هدفاً للنظام في سنٍّ مبكرة. كما يمكننا وصف استهداف المثقفين التركمان والتأثير على التعليم بشكلٍ خاص بأنه من أكبر العقبات أمام ظهور من يملك من التركمان صفاتٍ قيادية على الساحة السياسية. يُعد إعدام العقيد عبد الله عبد الرحمن ونجدت كوجاك ورضا دميرجي وعادل شريف "بتهمة كونِهم تُركماناً"[41] عام 1980 من أكبر الصدمات التي تعرض لها التنظيم التركماني.

عند النظر إلى المنظمات التركمانية، يتبيَّن أن تلك الصدمات التي عاشها التركمان كانت مُؤثرة للغاية، فكانوا بعد كل حادثةٍ كبيرةٍ تقريباً يدخلون بتحركاتٍ جديدة ويعززون من جهودهم التنظيمية. وكأمثلةٍ على ذلك يمكننا الاستشهاد ب: نادي الإخاء التركماني وجمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن اللتان تأسستا بعد مذبحة كركوك عام 1959, بالإضافة إلى الحركة القومية التركمانية التي ظهرت عام 1972 بعد إجراءات الحكومة التي سلبت التركمان حقهم في التعليم بلغتهم، كما تأسست المنظمة الوطنية الديمقراطية التركمانية بعد شنق القادة التركمان عام 1980. وبالإضافة إلى ذلك فقد انضمت المنظمة الوطنية الديمقراطية التركمانية إلى الجبهة الوطنية الديمقراطية العراقية.[42] أدى تعاون المؤسسة السياسية التركمانية مع المؤسسات (الهياكل) المعارضة لنظام البعث إلى تغيير السياسة التركمانية لمستواها. من ناحية أخرى، يمكن القول بأنه كان لهذه المنظمات البارزة (الظاهرة) أُسُسٌ انشائية، لكنها كشفت عن نفسها كردة فعل لما حدث، ومع ذلك، من الصعب القول بأنها استطاعت أن تكون مؤثرة (فعّالة) بما يكفي، بسبب ممارسات النظام.

تأثير السياسة الداخلية العراقية

لقد تم إقصاء التركمان واضطهادهم وحتى محاولة تدميرهم من قِبل الحكومات في العراق عبر التاريخ. على الرغم من حماية بعض الحقوق الثقافية للأتراك من خلال بعض الضمانات القانونية، إلا أن الوضع عمليا كان ضدهم. فبعد قيام الدولة العراقية جرت محاولة لفرض الوعي "بالقومية العراقية" على الأتراك في العراق وكذلك الوعي "بالقومية العربية". منعت الحكومة العراقية تدريس اللغة التركية في المدارس الابتدائية خارج مركز مدينة كركوك في العام الدراسي 1930 - 1931, وفي بعض المدارس المتبقية في كركوك تم تخفيض عدد ساعات اللغة التركية إلى ساعة واحدة في الأسبوع كلغة أجنبية, لتلغي حكومة بغداد هذا النظام في عام 1937.[43] بالإضافة إلى ذلك، تم ترحيل الموظفين المدنيين من أصلٍ تركي إلى مناطق غير تركية وتم توفير العمل لهم في تلك المناطق، فكان الهدف من ذلك هو إبعادهم عن الوعي المشترك بالقومية التركية. الرئيس السابق لمجلس الدولة العراقي عصمت عبد المجيد، تركماني من كركوك، لكنَّه قضى معظم حياته في بغداد بسبب عمله وترك المنصب الذي استلمه بعد عام 2003 في عام 2006، ذكر: على الرغم من أنه كان معروفاً بأنه تركماني إلا أنه لم يستطع التحدث مع أي تركماني خلال فترة عمله باللغة التركمانية وتجنَّب الحركات التي من شأنها الكشف عن هويته التركمانية، وأنه كان من الممكن أن تُقدَّم شكوى بحقه إلى السلطات العليا في حال ارتكابه مثل هذه الأفعال، كما ذكر بأنه شَهِد على العديد من الأمثلة على ذلك.[44]

[41] "Irak Türkmen Liderlerinin Aziz Hatırasına: 16 Ocak Türkmen Şehitleri Günü", 16 Ocak 2020, Qırım Haber Ajansı, https://qha.com.tr/haberler/irak-turkmen-liderlerinin-aziz-hatirasina-16-ocak-turkmen-sehitleri-gunu/145461/, (E.T. 15 Nisan 2020).

[42] "Irak Türkmenlerinin Siyasi Yapılanma Geçmişi", Türkmeneli İşbirliği ve Kültür Vakfı, http://turkmeneli.org.tr/siyasi_yapi.html, (E.T. 15 Nisan 2020).

[43] Saatçi, Tarihten Günümüze Irak Türkmenleri, Ötüken Neşriyat, İstanbul, 2003, s 207.

[44] Irak Danıştay eski Başkanı İsmet Abdülmecid ile Mülakat, 15 Nisan 2010.

في الأربعينيات من القرن الماضي، تمَّ إخراج العمال التركمان من عملهم في شركة نفط كركوك وتم تعيين المسيحيين والأرمن في أماكنهم، كما أنه لم يتم إعطاءهم أي مهمة في المناصب العليا أو أنهم تُركوا بغيرِ صلاحيات. والتركمان الذين استخدموا حقوقهم الديمقراطية في مواجهة انتهاك حقوقهم عُوقبوا أيضاً من قِبل النظام. والمثال على ذلك هي مجزرة جافورباغي في عام 1946.

مُجدداً في السبعينيات، على الرغم من منح التركمان وبعض الأقليات الحقوق الثقافية والاجتماعية بشكلٍ قانوني إلا أنها لم توضع حيِّز التنفيذ، وتم إلغاءها تماماً فيما بعد. كما اكتسبت سياسات التعريب تجاه كركوك زخماً في منتصف السبعينيات، وتم تهجير العديد من التركمان وإرسالهم إلى المحافظات في جنوب العراق. حتى أنه تم تغيير الحدود الإدارية لكركوك وإعادة تسميتها باسم "تأميم"، ولاسيما المناطق ذات الغالبية التركمانية مثل طوز خورماتو وكفري، تم إلحاقها إدارياً بمحافظاتٍ أخرى، مما أضعف من فرص عيش التركمان مع بعضهم. وبالرغم من اتخاذ قرار في عام 1977 بجعل تلعفر -التي تعد أكبر منطقة في الشرق الأوسط والتي يعيش فيها التركمان- محافظة، إلا أنه لم يدخل حيز التنفيذ، وبالتالي تمت إعاقة ظهور محافظة تركمانية وتعرضت تلعفر للاضطهاد. وفيما عدا ذلك، أعطيت أراضي التركمان في تلعفر لبعض القبائل العربية.

وأخيراً، يمكن القول بأنه لم يكن بإمكان التركمان إنشاء مؤسسة تعطي الأولوية للهوية القومية التركمانية. من ناحية أخرى، فقد أدت "الحزبيَّة" (أدى التحزُّب) إلى تصوراتٍ سلبية بين التركمان. كما تسببت ممارسات حزب البعث والحزب الشيوعي في العراق تجاه التركمان بحدوث أحكامٍ مسبقة في عقولهم تجاه الأحزاب، وظلَّوا بعيدين عن الحزبية حتى الفترة الأخيرة. يُذكر أن أول ما يتبادر إلى أذهان التركمان عندما يتعلق الأمر بالأحزاب هو حزب البعث، لذلك نجدهم يبتعدون عنها، كما أن الأحزاب التركمانية تجد صعوبةً أيضاً في إيجاد قاعدةٍ (حاضنةٍ) لها.

7 تشكيلات السياسية التركمانية

تشكيلات السياسية التركمانية

يمكن القول بأن ماضي الحياة السياسية التركمانية في العراق جديدٌ جداً بالنسبة لحركةٍ سياسية. كما ورد في القسم السابق، تبرز المنظمة الوطنية الديمقراطية التركمانية التي تأسست في سوريا عام 1980 كأول حركة سياسية للتركمان, غير أن هذه المنظمة لم تتمكن من البقاء إلا لفترةٍ قصيرةٍ جداً, وتمَّ حلّها عام 1985. وفي وقت لاحق, أُسس في تركيا عام 1988 الحزب الوطني التركماني العراقي الذي يُشار إليه على أنه أول حزب تركماني, ولكن لم يُعلن عنه في العراق حتى عام 1991. وبعد الحزب الوطني التركماني العراقي تمَّ إنشاء عدة أحزاب تركمانية أخرى، ولكن لأجل منع هذه الفوضى تمَّ إنشاء الجبهة التركمانية العراقية (ITC) في عام 1995 هدفاً لجمع تلك الأحزاب التركمانية جميعها تحت سقفٍ واحد. ففي مرحلة التأسيس تم جمع كُل من الحزب الوطني التركماني العراقي، وحزب تركمن ايلي، والحركة التركمانية المستقلة، والحركة الإسلامية التركمانية ومنظمة التعاون والثقافة التركمانية ونادي الإخاء التركماني، لتشكيل الجبهة التركمانية العراقية .ITC بالإضافة إلى ذلك، تمَّ إنشاء المجلس الوطني التركماني، الذي تم تغيير اسمه لاحقاً إلى الجمعية الوطنية التركمانية، لمناقشة القضايا المتعلقة بالتركمان وتقديم خارطة طريق للجبهة الوطنية العراقية. أما عن يومنا هذا، فبينما لاتزال الجبهة التركمانية العراقية تحافظ على وجودها باعتبارها أكبر منظمة سياسية للتركمان، تمَّ تأسيس العديد من الأحزاب التركمانية في فترة ما بعد عام 2003. بالإضافة إلى ذلك، انفصلت بعض الأحزاب عن الجبهة التركمانية العراقية ITC وبدأت العمل بشكلٍ مستقل، وذلك بعد أن أعلنت الجبهة نفسها كحزبٍ سياسي في عام 2008. وبناءً على ذلك، يُمكن تصنيف التنظيمات السياسية التركمانية على أنها "قومية وإسلامية ووطنية". وفي حين أن الأحزاب القومية التابعة للجبهة التركمانية العراقية تعطي أولوية للهوية التركمانية وتحمي الهوية العراقية أيضاً، يمكننا القول بأن الأحزاب الإسلامية تُولي بِدورِها أهميةً أكبر للهوية الدينية والمذهبية. ومن ناحيةٍ أخرى، فإنَّ الأحزاب التي تتعاون مع مجموعاتٍ كردية والتي يُطلَق عليها بأحزاب "الدُّمي، اللافتات أو الكرتون" من قِبل غالبية الأهالي التركمان والسياسيين، تُعرف عن نفسها بأنها "أحزابٌ وطنية"، ويمكنهم التعاون مع أي جماعةٍ يمكن أن تفيد التركمان، وأنَّ الأكراد أيضاً جزءٌ من الشعب العراقي كما هو حال العرب تماماً وأن التركمان يتقاسمون نفس المصير مع الأكراد، وفي نفس الوقت يعتقدون أنه يجب حل قضية التركمان داخل العراق. على الرغم من وجود اختلافٍ في خطابات الحركات السياسية التركمانية، إلا أنه يمكن القول بأن النقاط المشتركة بينهم هي حماية وتعزيز الهوية الوطنية التركمانية وضمان حقوقهم السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بما يتماشى مع القيم الديمقراطية. وتمتلك معظم الأحزاب خطابات مشتركة حول المفهوم العقائدي (الأيديولوجي). على الرغم من تشكيل مفاهيم "اللغة والدين والوطن" النقطة المشتركة، إلا أنه لا يوجد هناك فرقٌ في الخطابات خاصةً بالنسبة للأحزاب التي أسسها الأشخاص في الجبهة التركمانية العراقية أو الذين استقلوا عن الجبهة، ويُعتقد أنَّ الأحزاب المختلفة قد ظهرت بسبب اختلاف الآراء الشخصية وانعدام التفاهم.

عند أخذ الوجود التركماني في العراق بعين الاعتبار، سواءً على الصعيد الدولي أو داخل العراق، فإنَّ أول منظمة تتبادر إلى الأذهان هي الجبهة التركمانية العراقية (ITC). حيث لا يمكن القول بأنَّ باقي الأحزاب التركمانية تلعب دوراً فعالاً في السياسة العراقية. وذلك لأنَّ العديد من تلك الأحزاب إمَّا تأسس من قِبل أشخاصٍ كانوا داخل الجبهة التركمانية العراقية أو ممن لعبوا دوراً فعالاً فيها وانفصلوا عنها. إلا أن معظم هذه الأحزاب تعاني من صعوباتٍ مالية، مما جعلها ضعيفةً جداً باستثناء المكتب السياسي منها. على سبيل المثال، على الرغم من وجود حوالي 20 حزباً تركمانياً, إلا أنَّ 3-4 منها فقط لديها فروع شبابية نشِطة.

الأحزاب التركمانية الفاعلة في العراق هي كالتالي:

الاحزاب السياسية التركمانية في العراق

"تم ترتيب تسلسل
الأحزاب حسب أرقام تسجيلها"

رقم التسجيل
11
حزب
حزب العدالة التركماني العراقي
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
صباح حاجي اغلو

رقم التسجيل
36
حزب
حزب التنمية التركماني
مقر الرئيسي
اربيل
رئيس الحزب
محمد سعد الدين انور

رقم التسجيل
37
حزب
حزب الإصلاح التركماني
مقر الرئيسي
اربيل
رئيس الحزب
عبدالقادر باركان

رقم التسجيل
57
حزب
حزب الحق المدني التركماني
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
تورهان خضر حسن

رقم التسجيل
59
حزب
حزب القرار التركماني
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
عبدالكريم مصطفى

رقم التسجيل
62
حزب
الجبهة التركمانية العراقية
مقر الرئيسي
رئيس الحزب
ارشد صالحي
حسن توران

رقم التسجيل
63
حزب
حزب تركماني ايلي
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
رياض طاري كهيه

رقم التسجيل
66
حزب
حركة القومية التركمانية
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
حسام الدين

رقم التسجيل
147
حزب
حزب الإرادة التركمانية
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
زالة نفطجي

رقم التسجيل
153
حزب
الإتحاد الاسلامي لتركمان العراق
مقر الرئيسي
كركوك
رئيس الحزب
جاسم محمد جعفر

رقم التسجيل
186
حزب
جبهة انقاذ تركمان العراق
مقر الرئيسي
ليلوى
رئيس الحزب
ثابت بشار

ORSAM
Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

YTB
T.C. KÜLTÜR VE TURİZM BAKANLIĞI
YURTDIŞI TÜRKLER VE AKRABA
TOPLULUKLAR BAŞKANLIĞI

الجبهة التركمانية العراقية

لِأجل فهم السياسة التركمانية في العراق بشكلٍ أفضل، سيتم البحث في القضايا المتعلقة بالماضي والحاضر للجبهة التركمانية العراقية التي واصلت فعالياتها بنشاطٍ في العراق منذ إنشائها. تأسست الجبهة التركمانية العراقية (ITC) في شباط 1995, وأُعلِن عنها رسمياً في 24 نيسان 1995. ومع إعلان التأسيس أصبح طورهان كتانه، الذي كان رئيس فرع أنقرة لجمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن في ذلك الوقت، رئيساً للجبهة (ITC). تضم الجبهة التركمانية العراقية: الحزب الوطني التركماني العراقي (IMTP)، حزب الوحدة التركمانية (أُعيدت تسميته لاحقاً بحزب تركمن إيلي)، والحركة التركمانية المستقلة (TBH)، ونادي الإخاء التركماني (فرع أربيل)، ومؤسسة وقف تركمن ايلي للتعاون والثقافة، وجمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن. قامت الجبهة التركمانية العراقية التي تضم ست منظمات، ثلاثةٌ منها أحزاب سياسية والثلاثة الأخرى هي منظمات مجتمعٍ مدني، بنشر أعمالها في العديد من المجالات. وفي 19 أغسطس 1995 نشرت الجبهة التركمانية العراقية بيانا صحفيا قدّمت من خلاله معلوماتٍ واسعة حول مرحلة التأسيس، وأهداف المنظمة والمبادئ الأساسية وهيكل التنظيم. وشدد البيان على أن التركمان في المنطقة في وضع صعب بسبب إطالة أمد الحصار المفروض على خلفية أزمة الخليج، واستمرار الوضع الفعلي في شمال العراق. وذُكر أن الحزب الوطني التركماني العراقي (IMTP) حاول تقديم خدمات مثل التعليم والثقافة والمساعدة الاجتماعية والإذاعة والتلفزيون للشعب التركماني من أجل التغلب على هذا الوضع، وذلك على الرغم من أنه ليس من واجبه الرئيسي عمل ذلك. وأكد البيان الذي جاء فيه أنَّ عدد الأحزاب السياسية التركمانية زاد بسبب تزايد احتياجات التركمان وضرورة تقديم الخدمات على نطاقٍ واسع، على أن هذه الأحزاب السياسية حاولت أن تخدم نفس الغرض ولكن بسبب عدم التنسيق فيما بينها لم تتمكن الخدمات من الوصول إلى هدفها. وقد تسبب هذا الوضع بخلق أزمةٍ بين المنظمات، وظهور العديد من المُتحدِّثين باسم التركمان. كما جاء أيضاً في البيان أنَّ الجبهة التركمانية قد تأسست نتيجة لاتفاق المنظمات الفاعلة باسم التركمان من أجل القضاء على هذه الفوضى وتجميع أنشطة التركمان تحت سقفٍ واحد، وِفقاً لذلك تم تحديد المبادئ الأساسية للجبهة التركمانية العراقية على النحو التالي:[45]

- ضمان (تحقيق) وحدة التركمان وتضامنهم.
- تحصيل الحقوق الدستورية للتركمان من الناحية السياسية والقانونية والثقافية والاقتصادية ضمن وحدة أراضي العراق.

وِفقاً لِذلك فإنَّ أهداف الجبهة التركمانية العراقية هي؛

- ضمان التّمثيل الفعّال للتركمان في الإدارة المحلية والمركزية،
- درأ (دفع) الضغوطات والتهديدات عن التركمان.
- تلبية احتياجات التركمان وإيجاد حلولٍ لمشاكلهم.
- المساهمة في إنهاء النزاعات في المنطقة وحل المشاكل بالحوار.
- تعزيز وتقوية نضال التركمان من أجل إقامة نظام ديمقراطي وبرلماني يحترم الحريات وحقوق الإنسان في العراق ويضمن الحقوق المشروعة لجميع الطوائف التي يتكون منها الشعب العراقي وخاصةً التركمان.
- تم الإعلان بأنَّ رفض التركمان أيّ نوعٍ من أنواع القوة الغاشمة والعمل المسلح هو تحصيل لحقوق وحريات المجتمع التركماني.

[45] بيان صحفي نشره مجلس إدارة الجبهة التركمانية العراقية في 19 أغسطس 1995.

لم تتمكن الجبهة التركمانية العراقية التي بدأت عملها في أربيل من مُزاولة نشاطاتها خارج المنطقة الآمنة مثل أحزاب المعارضة العراقية الأخرى. وفي هذا السياق، على الرغم من أن نفوذ الجبهة كان محدوداً إلا أنه خلق منطقة جذب للتركمان الذين استطاعوا العبور إلى المناطق الآمنة، وتم توفير المشاركة لدعم العملية السياسية من مناطق أخرى في العراق حيث يعيش التركمان، وخاصة كركوك. كما يمكن أن نرى أن الجبهة التركمانية العراقية التي تأسست في مُواجهة صدام حسين، قد عمِلت مع منظماتٍ عراقيةٍ معارضةٍ أخرى وانضمت إلى المؤتمر الوطني العراقي (IUK) المُعارض. ولكن إظهار أعضاء الجبهة التركمانية تركيا على أنها "الوطن الأم" وتأكيدهم على ذلك في تصريحاتهم قاد المعارضين العراقيين لِغضِّ النظر عن الجبهة.

ومن ناحيةٍ أخرى، تم إنشاء مجلس يسمى "مجلس الشورى التركماني"، حيثُ تمت محاولة تنفيذ القرارات المُتّخذة فيه من قِبل إدارة الجبهة التركمانية العراقية. وفي هذا الصدد، حاولت الجبهة التركمانية التي ظهرت كمُنظمةٍ حكومية خلقَ مواردها الخاصة للتغلب على مشاكل الشعب التركماني. ولهذا السبب، ابتدأت حملاتٍ اجتماعية وثقافية، واتخذت مبادراتٍ لتلبية احتياجات التركمان مثل الغذاء والدواء واللباس والسكن والتعليم. كما تم افتتاح 9 مدارس تركمانية في أربيل وقامت الجبهة التركمانية العراقية بتغطية جميع نفقاتها. وإضافةً إلى ذلك, تمَّ إصدار صحيفة وإنشاء محطة إذاعية من أجل البث في المنطقة. وافتُتِحت دار طباعة أيضاً بهدف دعم تعليم التركمان وتوزيع أنشطة الجبهة بشكلٍ مكتوب. وأدت الاضطرابات التي سببتها بيئة الحرب إلى دفع الجبهة للقيام بإنشاء وحدةٍ دفاعية من أجل حماية الشعب التركماني حيثُ شُكِّلت في الخطوة الأولى قوة مُسلحة قوامها 350 فرداً سُميّت باسم "فوج المغاوير التركماني".

ومع هذا، فإن تواجد معظم أعضاء مجلس "الشورى التركماني" في تركيا وبقاء ارتباطاتهم مع المنطقة في أدنى المستويات قد أضعف نشاطات كل من الجبهة التركمانية العراقية ومجلس الشورى. كما أدى عدم فعالية مجلس الشورى إلى زيادة رغبة قادة الأحزاب في الجبهة التركمانية والأشخاص المخوّلين داخلها باتباع سياساتهم الخاصة، ومن هنا بدأت الخلافات في الرأي تظهر داخل الجبهة التركمانية العراقية. حتى أن هذه الخلافات قد وصلت إلى حد الصراع وعرَّضت الجبهة للتفكُّك. وبسبب تلك النزاعات أيضاً استقال رئيس الجبهة التركمانية طورهان كتانة في فبراير (شباط) 1996 وحلَّ مكانه سنان جلبي أحد أقارب إحسان دوغراماجي.

استمرت الخلافات داخل الجبهة التركمانية العراقية بعد استقالة طورهان كتانة أيضاً، ونشأ ارتباكٌ في السُلطة والتمثيل بين الأحزاب داخل الجبهة. ومن أجل القضاء على هذه الارتباكات واستعادة التنسيق مجدداً داخل الجبهة التركمانية العراقية، تم توقيع بروتوكول (اتفاقية) بين المجموعات داخل الجبهة. وبحسب الوثيقة المُسمَّاة "بروتوكول تركمان أربيل" والتي دخلت حيز التنفيذ في 5 فبراير (شباط) 1997، ذُكِر أنه تم إعداد هذا البروتوكول لأجل وضع القواعد الأساسية التي ستتخذها الأحزاب والمنظمات التركمانية كأساسٍ في علاقاتها وتعاونها مع بعضها البعض ومع الجبهة التركمانية العراقية. وعند تصفُّح بنود البروتوكول المكونة من خمسة أجزاء، نجد أنها تحمل أهميةً من حيث تشكيل الأساس لميثاق الجبهة التركمانية العراقية. وبهذا البروتوكول تم تفويض الجبهة التركمانية مرةً أخرى لتمثيل التركمان من قِبل المُمثلين عن المجتمع التركماني وهم؛ الحزب الوطني التركماني العراقي، وحزب تركمن ايلي، والحركة التركمانية المستقلة ونادي الإخاء التركماني.

ومن جانبٍ آخر، في نفس الفترة أيضاً كان هناك صراعٌ على السلطة بين الحزبين الكرديين الرئيسيين، الحزب الديمقراطي الكردستاني KDP والاتحاد الوطني الكردستاني KYB من أجل السيطرة على المنطقة الآمنة، واندلعت آنذاك نِزاعاتٌ خطيرة بينهما. وعقد مسعود بارزاني، زعيم قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني والذي أراد دخول أربيل التي كانت تحت سيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال طالباني، اتفاقاً مع صدّام حسين ضمِنَ من خلاله دخول الجيش العراقي إلى أربيل، وتغلغل الجيش العراقي مع قوات بارزاني في أربيل في 31 آب من عام1996.[46] كما تأثرت الأحزاب التركمانية سلباً من هذا التدخل، واستولى الحزب الديمقراطي الكردستاني على بعض مكاتب الجبهة التركمانية العراقية، مِمَّا أدى لفقد نفوذها وإيقاف أنشطتها لفترةٍ وجيزة، فقررت التوجُّه لعقد مُؤتمر من أجل إعادة هيكلتها من جديد. وفي سبتمبر (ايلول) 1997 تمت

[46] Sadun Köprülü, "31 Ağustos 1996, Mesut Barzani ve Erbil Katliamı", Biz Türkmeniz, 7 Eylül 2011, http://www.bizturkmeniz.com/tr/index.php?page=article&id=22711, (E.T. 15 Nisan 2020).

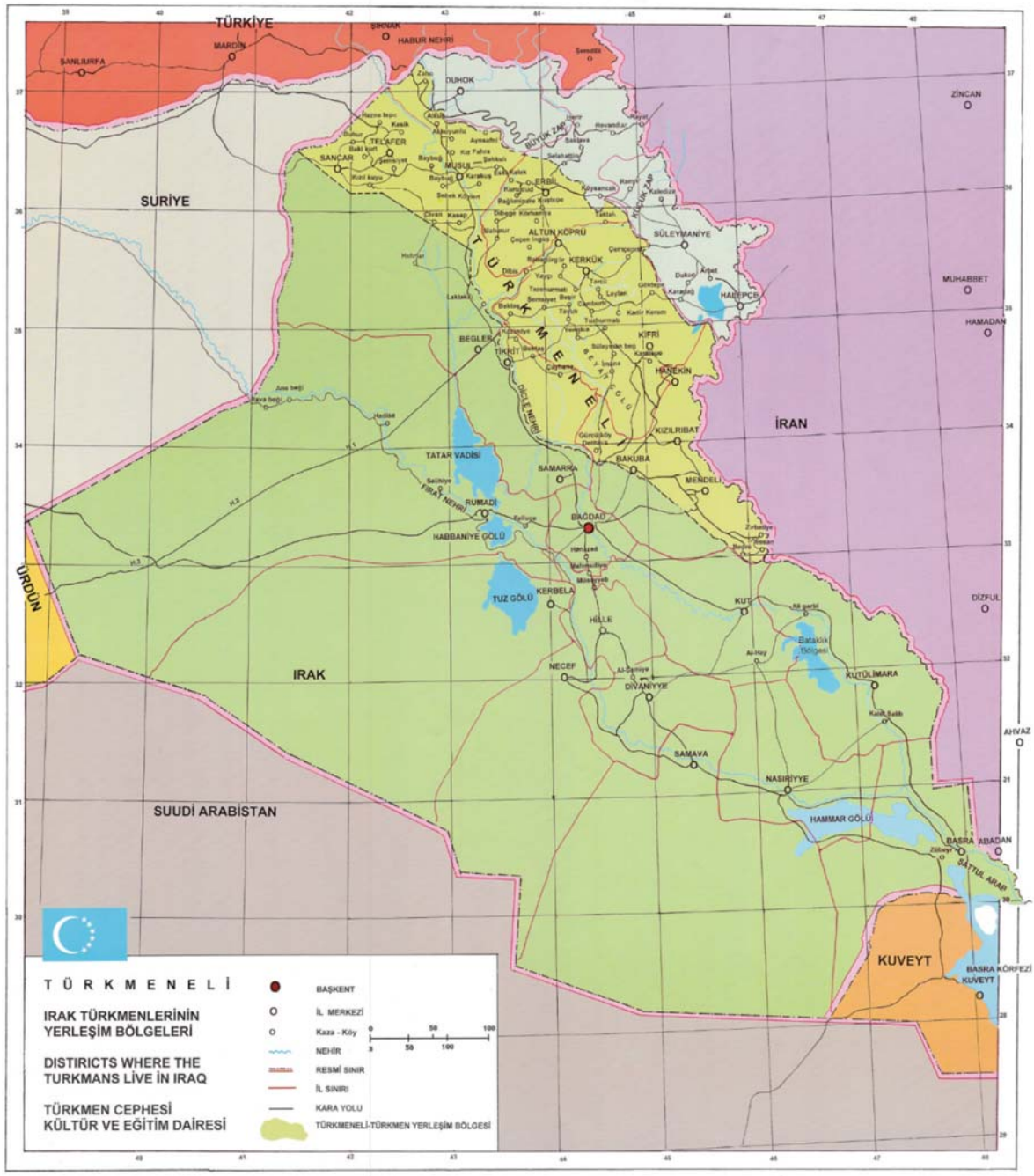

إقالة رئيس الجبهة التركمانية العراقية سنان جلبي من منصبه بقرارٍ من مجلس انضباط الجبهة والذي تم الإعلان عنه بتوقيع من رياض صاري كهية.[47]

عند تصفُّح بنود القرار يتبين أنه تم الإعراب عن مشاكل الفترة الانتقالية للسياسة التركمانية. ومن أجل القضاء على هذه المشاكل تم البدء بأعمال المؤتمر، ونُفِّذت هذه الأعمال على مِنصةٍ واسعةٍ للغاية حيثُ تمت محاولة إعداد منصة تسمح بمساهمة التركمان المقيمين داخل العراق وخارجها. وفي هذا السياق تم تشكيل لجنة تحضيرية من أجل المؤتمر، وبدأت هذه اللجنة بعملها.

[47] Eylül 1997 tarihli ITC kararı.

المؤتمر التركماني الأول

عُقِد المؤتمر في تركيا بتاريخ 23 يوليو (تموز) 1997 برعاية منظمة التعاون والثقافة التركمانية، حيثُ حضره عضوان من كُلٍ من الحزب الوطني التركماني العراقيIMTP، حزب تركمن ايلي، الحركة التركمانية المستقلة، نادي الإخاء التركماني، ومؤسسة وقف تركمن ايلي للتعاون والثقافة و جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن. وقد اكتملت الاستعدادات باجتماعات اللجنة التحضيرية الأخيرة في 17 و18 سبتمبر (أيلول) 1997, وعليه انعقد المؤتمر التركماني الأول في 4-7 أكتوبر 1997 في أربيل.

يُعتبر المؤتمر التركماني الأول، الذي تمَّ من خلاله تحديد الإدارة الجديدة للجبهة التركمانية العراقية وكتابة ميثاقها الأساسي، وانتخاب أعضاء مجلس الشورى التركماني وإعلان "بيان المبادئ الأساسية" من أهم الخطوات التي اتُّخِذت باسم التاريخ السياسي التركماني.

بالإضافة إلى ذلك، بالمؤتمر المذكور أعلاه تمَّ رسم مساحة معيشة للتركمان في العراق وتم تبني الخطاب الذي ينادي بامتداد التركمان "من تلعفر إلى مندلي". وأشير إلى هذه المنطقة الجغرافية فيما بعد على أنها حدود للمنطقة التي سميت بتركمن ايلي.

المؤتمر التركماني الثاني

انعقد المؤتمر التركماني الثاني في أربيل في الفترة 20-22 نوفمبر (تشرين الثاني) 2000. حيث تم في هذا المؤتمر تحديث إعلان المبادئ الأساسية التي تمَّ تبنيها في المؤتمر الأول وتمت مراجعة ميثاق الجبهة التركمانية العراقية. كما تم أيضاً انتخاب أعضاء المجلس التركماني، وانتَخب أعضاءُ المجلس رئيسَ الجبهة التركمانية العراقية ومجلسَ الإدارة. وبناءً على ذلك أصبح عضو نادي الإخاء التركماني سنان آغا قصاب رئيساً جديداً للجبهة التركمانية العراقية.

ونُشر بيانٌ ختامي في نهاية المؤتمر التركماني الثاني الذي استمر لثلاثة أيام. وجاء في البيان أنه تمَّ تقييم أوضاع الشعب التركماني العراقي واتخاذ قراراتٍ مستقبلية. كما أكد البيان أيضاً على أن التركمان اضطروا للتخلي عن هويتهم الوطنية، بل أنهم أُجبِروا على ذلك، وتعرَّضوا أيضاً للهجرة القسرية وسياسة الاستيعاب واستُخدِمت كذلك أساليبٌ مختلفةٌ لِتعريبهم. بالإضافة إلى ذلك، ذُكر أنه قد أدينت في المؤتمر ممارسات الإدارة العراقية، ونوقشت التدابير التي يجب اتخذاها وأجريت التقييمات.

أدى التغيير الإداري في العراق واستبعاد الجبهة التركمانية العراقية عن السياسة العراقية، إلى إعادة هيكلة الجبهة من جديد أيضاً. وفي هذه المرحلة حان الوقت لعقد المُؤتمر التركماني الذي يجب أن ينعقد كل ثلاث سنوات وِفقاً لميثاق الجبهة التركمانية العراقية، فشكَّل هذا المؤتمر مصدرا لمساعي إعادةِ الهيكلة.

المؤتمر التركماني الثالث

بعد دخول القوات الأمريكية بغداد في 9 أبريل (نيسان) 2003 وإسقاط نظام صدام حسين, فتحت الجبهة التركمانية العراقية -كما ورد في ميثاقها- مكاتب لها في كركوك ومحيطها التي تُعرف بأنها مركز التركمان, ونقلت مركزها الرئيسي إلى كركوك أيضاً. ورغم إعطاء ضمانات بعدم دخول جماعات مسلحة إلى كركوك, فإنَّ الجبهة التركمانية العراقية قد حاولت إعادة التمركز والحصول على مكانٍ لها في كركوك بعد دخول البيشمركة إليها, وعقدت المؤتمر التركماني الثالث في كركوك بين 12-15سبتمبر (أيلول) 2003. وفي المؤتمر الذي انعقد في كركوك بمشاركة 500 مندوب وبشعار "الديمقراطية للعراق، حقوق كاملة للتركمان"، حصل فاروق عبد الله عبد الرحمن مسؤول فرع بغداد للجبهة التركمانية العراقية على 264 صوتاً, فيما حصل المُرشح الآخر مسؤول فرع كركوك للجبهة التركمانية, سعد الدين أركيج على 202 صوتا، وبذلك أصبح فاروق عبد الله عبد الرحمن القائد الجديد للجبهة التركمانية العراقية.

كان المؤتمر التركماني الثالث بالنسبة للجبهة التركمانية العراقية مؤتمراً عادياً أيضاً بمثابة نظيريه الأول والثاني، إلاَّ أن الاختلاف بينه وبين المؤتمرين الآخرين كان فقط في مستوى المشاركة. فبينما لم يكن بالإمكان حضور التركمان من المناطق الواقعة تحت سيطرة صدام حسين في المؤتمرات السابقة، فقد حضره هذه المرة تركمان من جميع مناطق العراق. كما تم تغيير اسم مجلس الشورى التركماني وتحويله إلى "مجلس التركمان" ورُفِعَ عدد أعضاءه من ثلاثين إلى واحدٍ وسبعين عضواً. ولكن مع انتقال مركز الجبهة التركمانية العراقية إلى كركوك تدهورت بُنيتها القائمة في أربيل، ولم تستطع أن تكون فعّالةً في بغداد حيث نبض السياسة، وبقيت مُنحصرةً في مناطق التركمان.

بعد المؤتمر التركماني الثالث، حصلت انقساماتٌ داخلَ الجبهة التركمانية العراقية، وانفصل عنها غالبية نُوّاب فرع أربيل على وجه الخصوص. كما أدى إعلان الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، المنطقة الآمنة في شمال العراق باسم "حكومة إقليم كردستان العراق"، وتضمين مناطق التركمان في الخرائط التي رسمتها هذه الحكومة إلى تراجع الجبهة التركمانية العراقية عن ممارسة السياسة في المنطقة وإلى الحيلولة دون مُمارستها في شمال العراق. وبِناءً على ذلك، بدأت الجبهة التركمانية العراقية بإعادة هيكلتها من جديدٍ في العراق، وفتح وكالاتٍ لها في مناطق استيطان التركمان خارج المنطقة الآمنة. ومن ناحيةٍ أُخرى، في هذا المؤتمر انضمَّ الفرع الرئيسي لنادي الإخاء التركماني إلى الجبهة التركمانية العراقية بعد أن كان تحت إدارة البعثيين من الثمانينيات وحتى عام 2003.

المؤتمر التركماني الرابع

على الرغم من أنَّ المؤتمرات تُعقد كُل ثلاث سنوات وفقاً لميثاق الجبهة التركمانية العراقية، إلَّا أنه من المعروف أنَّ في المؤتمر التركماني الثالث تم منح الجبهة فترةً تجريبية مُدَّتها عامٌ واحد بسبب انتقال مركزها من أربيل إلى كركوك. لهذا السبب تمَّ إنشاء لجنة تحضيرية من قِبل الجبهة التركمانية العراقية في فبراير (شباط) 2005 إلا أنها لم تتمكن من القيام بأيِّ عملٍ بسبب المشاكل داخل الجبهة. واتخذ المجلس التركماني الذي اجتمع في 14 أبريل (نيسان) 2005 لتقييم سير المؤتمر قراراً بِحل اللجنة التحضيرية. بالإضافة إلى ذلك, تقرر عقد المؤتمر التركماني الرابع بحضور مندوبي المؤتمر الثالث أنفسهم وتقرر أيضا تقليص ما يقرب من 550 مندوبًا في المؤتمر الثالث إلى 350 مندوباً، أخذاً بعين الاعتبار بأنَّ تعيين مندوبين جُدُد سيستغرق وقتاً طويلاً. إلا أنه قد أفاد حزب تركمن ايلي والحركة التركمانية المستقلة اللتان تُعدان من المنظمات السياسية داخل الجبهة التركمانية العراقية بأن عدد المندوبين لم يكن كافياً بالنسبة لهم، وبالتالي أعلنا انسحابهما من الجبهة التركمانية. بالإضافة إلى ذلك أشار رياض صاري كهية رئيس حزب تركمن ايلي في بيانه بخصوص قرار الانسحاب من الجبهة التركمانية، إلى ضرورة تطوير الحوار مع الأكراد، وأفاد بأنهم يدعمون نموذج بروكسل الذي طرحه جلال طالباني لمشكلة كركوك، مُعرِباً بذلك عن اختلافهم في التفكير مع الجبهة التركمانية العراقية.[48]

وعلى الرغم من كُلِّ تلك العقبات، بدأ المؤتمر التركماني الرابع اعتباراً من 24 أبريل (نيسان) 2005، وفي اليوم الأول من انعقاده تمّ انتخاب المجلس لقيادة المؤتمر وانتُخب مُظفَّر أرسلان رئيساً للمجلس. وبعد انتخاب المجلس، تمَّ تشكيل تسعة لِجان وذلك لدراسة مشاكل التركمان -كالميثاق والتعليم والهيكل السياسي- وتقديمها إلى المندوبين في المؤتمر.[49] وبالإضافة إلى المشاكل في مرحلة التحضير للمؤتمر، أدت الخلافات داخل الجبهة التركمانية العراقية أيضاً إلى توتُّر الوضع بين الجماعات السياسية التركمانية. حتى أن وجود 28 مُرشّحاً لِرئاسة الجبهة التركمانية العراقية في البداية كفيلٌ بإثباتِ وضع المؤتمر والوضع داخل الجبهة التركمانية.[50] وعلى الرغم من التنافس بين المُرشحين للرئاسة، إلا أنه قد برز الصراع بين رئيس المجلس التركماني سعدالدين أركيج ورئيس الجبهة التركمانية العراقية فاروق عبد الله عبد الرحمن. ولهذا السبب تمَّ تأجيل المؤتمر إلى موعدٍ لاحقٍ من قِبل مجلس المؤتمر.[51] انعقد المؤتمر التركماني الرابع، الذي تم تأجيله من أجل تخفيف حِدّة التوتر بين المجموعات السياسية التركمانية، مُجدداً في الأسبوع الأول من شهر يونيو (حزيران). وفي غضونِ ذلك، تم تحديد الأعضاء الجُدد للمجلس التركماني، كما انتخب مجلس الإدارة سعد الدين أركيج رئيساً له.

المؤتمر التركماني الخامس

عانت الجبهة التركماني العراقية، التي بدأت بأعمال المؤتمر من جديد خلال الفترة المنصوص عليها في ميثاق الجبهة التركمانية عام 2008 من اضطراباتٍ بسبب عدم إمكانية عقد هذا المؤتمر على الرغم من اجتياز مدته. كما أبدى قادة الأحزاب داخل الجبهة التركمانية ردة فعلهم على الفشل في عقد المؤتمر وطالبوا بعقده في أقرب وقتٍ ممكن. حيث دخلوا مكتب رئيس الجبهة وطالبوا بعقد مؤتمر جديد مُدّعِين أن إدارة الجبهة التركمانية وسعد الدين أركيج فقدا شرعيتهما.

[48] "Türkmenler Bölündü", Milliyet Gazetesi, 23 Nisan 2005.

[49] Bilgay Duman, Saddam Sonrası Dönemde Irak, Türkmenler ve Kerkük, Yüksek Lisans Tezi, Kırıkkale Üniversitesi, 2007, s. S. 79-83.

[50] "Ittifak Arayan Türkmen Kurultayı, Başkanını Seçemeden Dağıldı", http://www.tumgazeteler.com/?a=787034, (E.T. 24 Eylül 2011).

[51] Irak Cumhurbaşkanlığı Türkmenlerden Sorumlu Danışmanı Muzaffer Arslan'la mülakat, 25 Haziran 2007.

في ظل هذه الأجواء المتوترة انتَخب 550 مندوباً من بغداد وديالى وصلاح الدين وكركوك وأربيل والموصل وتلعفر أعضاء مجلس التركمان في المؤتمر الذي عُقِد في كركوك بتاريخ 13 تموز 2008. كما كان هناك منافسة في المؤتمر بين سعد الدين أركيج وبين عضو المجلس التركماني حسن طوران على رئاسة الجبهة التركمانية العراقية, وبِموجب التصويت, انتُخِبَ سعد الدين أركيج من جديد ب 44 صوتاً من أصل 51, بينما حصل حسن طوران على أربعة أصواتٍ فقط. وأُعيد انتخاب يونس بيرقدار من جديد رئيساً للمجلس التركماني بحصوله على غالبية الأصوات. وبالإضافة إلى ذلك, بعد المؤتمر الذي عُقِد في عام 2005, بينما أخذ قادة أحزاب الجبهة التركمانية العراقية أماكن في المركز التنفيذي للجبهة, ففي عام 2008 تم نقل رؤساء المحافظات، الذين حددتهم إدارة الجبهة، إلى المجلس التنفيذي. وبِهذا القرار يتّضح أن الجبهة التركمانية العراقية لم تعد منظمة شاملة بل أصبحت حزباً قائماً بذاته.

فضلاً عن أنه في نهاية عام 2008, وفي إطار الاستعدادات للانتخابات المحلية التي ستُجرى في عام 2009، أعلنت الجبهة التركمانية العراقية، التي تقدمت بطلب إلى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات العراقية، نفسها كحزبٍ سياسي فانسحبت الأحزاب السياسية من داخل الجبهة. وفي هذا السياق، انفصلت الحركة التركمانية المستقلة، والحزب الوطني التركماني، والجالية القومية التركمانية، والحركة الإسلامية التركمانية، وحزب العدالة التركماني عن الجبهة التركمانية العراقية. بالإضافة إلى ذلك، قامت العديد من الأحزاب التي انفصلت عن الجبهة بسحب أعضاءها من المجلس التركماني ولم تشارك في الأنشطة.

أرشد الصالحي تولى منصب رئيس الجبهة التركمانية العراقية في عام 2011 والذي كان نائبا في البرلمان العراقي عن محافظة كركوك وذلك بدلا من سعدالدين اركيج, بعد 10 سنوات من قيادته للجبهة التركمانية العراقية قدم الصالحي إستقالته الى المجلس التنفيذي، وانتخب المجلس التنفيذي نائبه حسن توران رئيسا للجبهة التركمانية العراقية والذي لا يزال مستمرا في منصب رئاسة الجبهة التركمانية العراقية.

8 منظمات المجتمع المدني

منظمات المجتمع المدني

وفّرت المنطقة الآمنة التي تم إنشاؤها في شمال العراق بعد عام 1991 مساحة معيشية للتركمان، واكتسبت المنظمات السياسية والمدنية للتركمان هناك زخماً شديداً. إلا أن المنظمات المدنية التي تم تشكيلها ظهرت كمنظمات هُواةٍ ومحلية، لهذا السبب بقيت منطقة نفوذها محدودة ولم تستطع أن تكون فعالة بما فيه الكفاية. حيث أن النهج الحذر وفتور الناس تجاه هذه المنظمات، بسبب النظام الديكتاتوري طويل الأمد، قد حدَّ من فاعليتها بشكلٍ أكبر. فازداد بذلك سوء التفاهم/التواصل بين الشعب وبين منظمات المجتمع المدني ووصل في نهاية المطاف إلى نقطة الانهيار. وإن عدم كفاءة المدراء في المنظمات يُمثل سبباً آخر من أسباب انقطاع الاتصال. بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول بأن العديد من المنظمات المدنية التابعة للتركمان في العراق مُنظّمةٌ ضمن هيكلٍ سياسي، حيث يوجد هناك تنظيمٌ سياسي تنتسب إليه العديد من منظمات المجتمع المدني التركمانية، وهذه المنظمات معروفة أيضاً من قِبل الشعب التركماني. لهذا السبب، فإنَّ نظرة الشعب التركماني لمنظمات المجتمع المدني تتضمن أيضاً تصوراتٍ سياسية، لذلك، ليس من الخطأ القول بأن لكل منظمة مدنية قاعدتها/شعبيتها الخاصة. وفي النتيجة، من الصعب التكلُّم عن تأسيس أنشطة منظمات المجتمع المدني داخل الشعب التركماني، ومع ذلك فإن هناك أعمال ناجحة تتم من خلال منظمات المجتمع المدني.

منظمات المجتمع المدني التركماني العراقي (ITSTÖ)

يمكن وصف منظمات المجتمع المدني التركماني العراقي التي تأسست في 2007 بأنها منظمة عليا تم تشكيلها من خلال الجمع بين المنظمات المدنية. ومقر جميعها في كركوك. وتُعرف منظمات المجتمع المدني (ITSTÖ) بأنها تابعة للجبهة التركمانية العراقية

وتتلقى جميع المنظمات داخلها الدعم من الجبهة. وبينما تقوم منظمات المجتمع المدني ITSTÖ بالتنسيق بين المؤسسات الموجودة تحت سقفها، فإنها تعمل أيضاً كمراقب لهذه المنظمات، وتحافظ على الاتصال مع المنظمات المدنية المحلية والأجنبية الأخرى في العراق. نظراً لعدم وجود قانون يتعلق بنظام العمل وهيكلة المنظمات المدنية في العراق، فإنَّ منظمات المجتمع المدني التركماني العراقي ITSTÖ تنظّمت وفقاً للقواعد المعمول بها في المنصة الدولية، وتحاول ترسيخ هذا النظام في المنظمات المدنية التي تحت إشرافها. إنَّ ITSTÖ منظمات المجتمع المدني العراقي التي لم تتمكن من إكمال هيكلتها على الرغم من تأسيسها في عام 2007، تتأثر أيضاً بالأوضاع السلبية في العراق.

منظمات المجتمع المدني التركمانية الأخرى

هناك منظمات تركمانية مدنية تعمل خارج نطاق منظمات المجتمع المدني التركماني العراقي (ITSTÖ) أيضاً. الجدول الذي يوضح المنظمات الهامة الفعّالة على المستوى الإقليمي أو المحلي مبينٌ أدناه.

منظمات المجتمع المدني التركماني الفاعلة في العراق

منتدى السلام لمهاجرين التركمان	جمعية قشلة كركوك لعوائل الشهداء وسجناء السياسيين لتركمان العراق
جمعية دنيز لنساء التركمان	منظمة كركوك للفلكلور والفنانين التركمان
منظمة المستقبل للتنمية	جمعية قشلة للتنمية البشرية
جمعية الرافدين للتطوير والتنمية الأجتماعية	منظمة نماء للتنمية البشرية
جمعية الرهاف للمساعدات الإنسانية	منظمة صندوق الشرق الاوسط لدعم المرأة
جمعية أحفاد فاتح	منظمة السلام للثقافة والمعلمين في تلعفر
جمعية خاتون الثقافية	منتدى قلعة تلعفر الثقافي
جمعية الهلال للصحة المجتمعية	جمعية علماء الدين التركمان
منظمة المعلم لتربوي تركمان العراق	جمعية الحق التركماني
جمعية عمال تركمان العراق	وقف تركمان ايلى للتعاون والثقافة
جمعية نساء تركمان العراق للمساعدات الانسانية	جمعية نساء تركمان ايلي
جمعية طلبة وشباب التركمان	مؤسسة كركوك للقانون والعدالة التركمانية
وقف احسان دوغرامجي في اربيل	نادي الأخاء التركماني
منظمة القلعة لحقوق الأنسان	مؤسسة انقاذ التركمان
منظمة قلعة كركوك للأيتام	

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
ORSAM مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies

YTB
T.C. KÜLTÜR VE TURİZM BAKANLIĞI
YURTDIŞI TÜRKLER VE AKRABA TOPLULUKLAR BAŞKANLIĞI

9 المؤسسات الإعلامية

المؤسسات الإعلامية

يمكن القول بأن التركمان، إحدى العناصر المؤسسة في العراق، لهم مكانةٌ كبيرة في النسيج الثقافي والاجتماعي للعراق. إنَّ إبعاد التركمان عن السياسة قادهم للتوجه إلى الأعمال الاجتماعية والثقافية، وبالتالي احتلوا مكانةً مهمة بهذه المجالات في البلاد. العديد من الفنانين التركمان معروفون على مستوى العراق، كذلك يحتلُّ الكُتّاب التركمان مكانةً مرموقة في العراق. ومازالت الكتب والصحف والمجلات التي ينشرها التركمان معروفة ومُتابعة في جميع أنحاء العراق. غير أن انخراطهم في المجال السياسي أيضاً بعد عام 2003 أدى إلى تسييس الإعلام التركماني. فتحولت المجلات والصحف المنشورة إلى وسائل إعلام للأحزاب السياسية وبقي هناك عددٌ قليلٌ من الصحف والمجلات المستقِلة.

أخذ التركمان واللغة التركية مكانةً مهمةً في كل مرحلة من مراحل تاريخ الصحافة في العراق. وكانت "جريدة الزوراء"، التي هي أول صحيفة صدرت في العراق في العهد العثماني عام 1869, تصدر مرةً في الأسبوع باللغتين العربية والتركية. وكان يُصدرُها أحمد مِدحت أفندي. ثم في عام 1911 بدأ نشر "جريدة الحوادث" التركية والعربية التي يُصدِرُها محمد زكي قدسي زادة أسبوعياً في كركوك. وفي عام 1913 نُشِرت "مجلة المعارف" باللغة التركية من قِبل أحمد مدني قدسي زادة. وبدأ البريطانيون، الذين استقروا في العراق مع احتلال البريطانيين للأراضي العثمانية، بنشر "جريدة النجمة" في كركوك. وسميت "صحيفة النجمة" التي صدر العدد الأول منها بالعربية فيما بعد ب«صحيفة نجمة" بدون الألف واللام العربية، بحجة أن اللغة العربية ليست معروفة جيداً في كركوك ونُشرت فقط باللغة التركية. واستمرت هذه الصحيفة بالاسم نفسه حتى عام 1926، لِتُنقل فيما بعد إلى سيطرة بلدية كركوك ويُطلق عليها "صحيفة كركوك"، واستمرت في النشر باللغة التركية حتى عام 1972. وكذا في عام 1920 تم إصدار "صحيفة التجدُّد" باللغة التركية، لكن سرعان ما أُغلِقت بعد نشرها أربعة أعدادٍ فقط.

وكما رأينا، لن يكون من الخطأ القول بأن للتركمان مكانة عظيمة في تاريخ الصحافة العراقية. فبعد حصول العراق على استقلاله عام 1932، أخذ التركمان دوراً كبيراً في الأنشطة الصحفية في البلاد وصدرت العديد من الصحف والمجلات من قِبل التركمان بعد هذا التاريخ. ومن ناحية أخرى فلا يمكننا رؤية التركمان في الأنشطة التلفزيونية والإذاعية بنفس كثافتهم في وسائل الإعلام المطبوعة. والعامل الرئيسي المُتعلق بهذا الوضع هو أنّ تكاليف الإذاعة والتلفزيون أعلى من أنشطة وسائل الإعلام المطبوعة. ومع ذلك، على الرغم من أن الإذاعات والمحطات التلفزيونية التابعة للتركمان تحت سيطرة الأحزاب السياسية إلا أنه يتم إنشاؤها ولو كان ببطءٍ. وسيكون من المناسب هنا التطرُّق بِإيجازٍ إلى الأنشطة الإعلامية للتركمان في العراق.

الصحافة المكتوبة

صحيفة "إيلري" هي أول صحيفة أصدرها التركمان بعد إعلان الاستقلال في العراق عام 1932. إلا أنه انتهت حياة هذه الصحيفة التي تحاول النشر أسبوعياً, في العام نفسه بعد نشرها 16 عدداً. وفي وقتٍ لاحق، صدرت صحيفة "آفاق" الناطقة باللغتين العربية والتركية من قِبل شاكر هرمزلي عام 1954, حيث توقفت عن النشر بعد مجزرة كركوك عام 1959. ولكن قبل إغلاق هذه الصحيفة بقليل، صدرت صحيفة "بشير" في بغداد من قِبل حبيب هرمزلي، وعطا ترزي باشي، ومحمد حاجي عزت باللغتين العربية والتركية أيضاً. وصدر العدد الأول من صحيفة بشير في 23 سبتمبر (أيلول) من عام 1958, حيث نشرت 26 عدداً يحتوي كل عدد منهم على 8 صفحات باللغة التركية و8 منها باللغة العربية, إلا أنه تم إغلاقها في 17 مارس (آذار) 1959 بعد إلقاء القبض على رئيس التحرير محمد حاجي عزت وحبيب هرمزلي. وكانت صحيفة بشير من أشهر الصحف في العراق. وبين عامي 1966-1967، صدرت جريدة "العراق" من قبل شاكر صابر الضابط، باللغتين التركية والعربية في بغداد. وفي وقتٍ لاحقٍ من عام 1970 وتزامناً مع سن قانون الحقوق الثقافية من قبل نظام البعث، تم نشر جريدة "يورت" من قِبل عبد اللطيف بندر أوغلو، عضو حزب البعث، تحت إشراف وزارة الثقافة. حيثُ أصدرت هذه الجريدة 1310 أعداد حتى عام 2003 باللغة التركية فقط، إلا أنه توقف نشرها بعد نظام صدام حسين. ولاتزال صحيفة "تركمن ايلى"، التي صدرت من قبل الحزب الوطني التركماني في أربيل عام 1994 باللغة التركية, وتم نقلها إلى الجبهة التركمانية العراقية بعد إنشاءها في 1995، تصدر أسبوعياً تحت إشراف نجدت كوثر أوغلو. ومن ناحية أخرى أيضاً تصدر جريدة "الدليل" من قبل الاتحاد الإسلامي التركماني منذ عام 1991.

بعد عام 2003، صدرت العديد من الصحف من قِبل الأحزاب السياسية التركمانية. ومع ذلك، لا توجد هناك صحيفة يومية تابعة للتركمان. حيث أن معظم الصحف التي يُصدرها التركمان إما أسبوعية أو نصف شهرية. وفي حين نشر صحيفة تركمن ايلي التابعة للجبهة التركمانية العراقية، تم إصدار صحيفة "آكسو" باللغتين العربية والتركية منذ عام 2003 حتى الآن مِن قِبل مديرية محافظة صلاح الدين التابعة للجبهة، كما أصدرت مديرية محافظة ديالى جريدة "المصير" باللغة العربية، ومديرية محافظة بغداد أصدرت مجلة "قلعة" باللغة العربية أيضاً. ومنذ عام 2004 ينشر حزب العدالة التركماني صحيفة تسمى "ترجمان"، والتي تنشر كل 15 يوما، باللغة العربية بشكلٍ أساسي إلا أن صفحة الغلاف فقط باللغة التركية. تُصدِر حركة الوفاء التركمانية صحيفة "الوفاء" باللغتين العربية والتركية كل 15 يوما أيضاً. ومنذ عام 2006، تصدُر صحيفة "تركمان يولو" بالعربية من قِبل الحزب الأمة التركماني العراقي مرتين شهرياً. كما تصدر أيضاً باللغة العربية كل 15 يوماً صحيفة "قاردشلك يولو" من قِبل حزب الإخاء التركماني. وجميع هذه الصحف تقريباً تقدم أخبارا عن المنظمات السياسية التي تنتمي إليها وعن الأجندة العراقية (جداول أعمال العراق). و«صحيفة سراي"، التي بدأت حياتها الصحفية في أربيل عام 2009، تتضمن أيضا أنباءً عن التركمان، لكنها تتابع أنشطة وقف إحسان دغرامجي أربيل. تصدر "صحيفة سراي" كل 15 يوماً من قِبل عماد رفعت باللغتين التركية والكردية. ويمكن القول بأن صحيفة شفق, الصحيفة التركية الأولى والوحيدة التي تصدر تماماً باللغة التركية في العراق, الصحيفة الأكثر استقلالية على الإطلاق. وبالإضافة إلى ذلك هناك أيضاً صحيفة أربيل, التي أصدرت 30 عدداً حتى عام 2017 برعاية قائمة تحالف تركمان أربيل, لِتُنهي حياتها فيما بعد. وتصدر جريدة شفق من قِبل محمد هاشم صالحي, مرةً واحدةً شهرياً, حيث نشرت 22 عدداً من 2007 حتى يومنا هذا. بدأت أيضاً صحيفة سعد العفرة في عام 2009 النشر أسبوعياً باللغة العربية في تلعفر، كما أوقفت نشرها كل من "صحيفة دوغوش" الصادرة عن الحزب الوطني التركماني، و«صحيفة القرار" الصادرة عن حزب القرار و«صحيفة الاستقلال" أيضاً الصادرة عن الحركة التركمانية المستقلة.

ومن ناحية أخرى، يتم نشر العديد من المجلات من قِبل المنظمات التركمانية، التي تكون عادةً مجلاتٍ فنية وأدبية. حيث تتابع "مجلة الإخاء" -وهي أقدم جهاز إعلامي تركماني، وصادرة من قبل نادي الإخاء التركماني- نشرها باللغتين العربية والتركية منذ عام 1961, على الرغم من حدوث اضطرابات من وقت لآخر. ومن ناحية اخرى, يُصدر فرع الموصل لنادي الإخاء التركماني منذ عام 2009 مجلة "بيرق" وهي مجلةٌ أدبيةٌ ثقافيةٌ شهرية. كما تصدر أيضاً المجلة الأدبية الفنية "تركمن ايلي" باللغتين العربية والتركية، شهرياً باستمرار منذ عام 2007 تحت إشراف الجبهة التركمانية العراقية. ومنذ عام 2003، تصدر "مجلة كركوك" الناطقة باللغتين العربية والتركية من قِبل اتحاد الأُدباء التركمان. ومِن قبل اتحاد المعلمين التركمان تصدر "مجلة فنار" شهرياً منذ سبع سنوات باللغتين العربية والتركية، وبينما تغطي المجلة مواضيع تعليمية تحاول أيضاً التعريف بالثقافة التركمانية. وتُركز "مجلة كورتولوش" الصادرة باللغتين العربية والتركية منذ عام 2005 من قِبل جمعية الأسرى وأُسر الشهداء التركمانيين العراقيين، على القضايا الوطنية، كما تتضمن صحيفة أربيل التي تصدرها محمود جلبي مقالات عن الشهداء التركمان . وتُغطي "مجلة المحارب"، الصادرة عن اتحاد المحاربين التركمان بالعربية والتركية منذ عام 2009, مواضيع عسكرية ووطنية. ومنذ 2005 تصدر "مجلة القلم" من قِبل جمعية أحفاد الفاتح، وهي منظمة فرع الشباب لحزب العدالة، وبينما كانت هذه المجلة، التي تضم مواضيع ومقالاتٍ أدبية تتعلق بمشاكل الطلاب والشباب التركمان، تصدر من قبل باللغتين العربية والتركية، إلا أنها صدرت فيما بعد باللغة العربية فقط. كما تصدر أيضاً، من قِبل الأفرع النسائية لحزب العدالة التركماني، صحيفة شهرية باللغة العربية، تعرض مقالاتٍ عن المرأة التركمانية. ومنذ عام 1991، تصدر مجلة "غوك بورو" التركية شهرياً في أربيل.

وكالة الصحافة التركمانية (TEBA)

تأسست وكالة الصحافة التركمانية (TEBA) في أربيل في الأول من شهر (يونيو) حزيران 2017 تحت شعار "معكم ولكم". حيث صدر العدد الأول من الصحيفة التي تصدرها الوكالة باللغتين التركية والكردية في الحادي عشر من حزيران (يونيو) 2017. أفصح مؤسس الوكالة محمد فريد أربيل اوغلو عن شعار النجمة الثُمانية للوكالة "بأن النجمة الثمانية التي تُعد من الأشكال الرئيسية في الفن والثقافة السلجوقية، ترمز بكُلِّ رأسٍ منها إلى الرحمة والمودة والصبر والصدق وحفظ الأسرار والكرم ومعرفة فقرك وعجزك وشكر ربك". ومن ناحيةٍ أخرى، اعتباراً من 1 يوليو(تموز) 2017 بدأت TEBA البث باللغتين التركية والكردية على موقع https://www.tebaajansi.com/ وواصلت الوكالة التي بدأت حياتها بالتصوير الصحفي، استعداداتها للانتقال إلى صحافة

الفيديو. كما أصدرت TEBA أيضاً بالإضافة إلى التقارير الصحفية والإلكترونية، مجلة تسمى "الطفل/ TEBA çocuk"، حيث تلقّت مجلة الأطفال هذه مُتابعةً واهتماماً في أربيل وكركوك وتستخدم في رياض الأطفال التركمانية في أربيل. ومن ناحيةٍ أخرى تم إعداد كتب قصص باللغة التركية، من قِبل وكالة الصحافة TEBA تجابةً لطلب المدارس التركمانية ذلك، حيث تم نشره وتوزيعه على المدارس بمساهمة المركز الثقافي التركماني.

بالإضافة إلى ذلك، تقوم وكالة الصحافة TEBA بنشر كتب المؤلفين التركمان تحت اسم منشورات TEBA حيث صدر كتاب الشاعر التركماني إدريس حالوب " أول قرص عسل/ إيلك بَتَك" لأول مرة من قِبل منشورات TEBA ثم نشر كتاب أ.د. محمد عمر قزانجي المسمى "Hışırtılar/الوساوس" عن الأدب التركماني، وأفصحت وكالة TEBA بأن الكتاب الثالث الذي قامت بِنشره هو الكتاب الجديد "حاسة/Duyu" للشاعر عدنان قصاب اوغلو.

الصحافة المرئية والمسموعة

ليس من الممكن رؤية التركمان في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بقدر ما يمكن رؤيتهم في المطبوعة منها. والبث الذي يمكن اعتباره أول عمل إذاعي تركماني في العراق، كان عبارة عن نصف ساعة بث عام 1959 من قِبل إذاعة بغداد التابعة للدولة العراقية. ليزداد في وقتٍ لاحق البث باللغة التركية على إذاعة بغداد, كما تم في الفترة نفسها إنشاء قسم تركماني في تلفزيون كركوك, تلفزيون الدولة العراقي. وتوجد تحت إشراف تلفزيون تركمن ايلي الذي بدأ البث في 2004 إذاعة تركمان إف إم الناطقة باللغة التركية. تتبع تركمان إف إم سياسة البث القومية. حيثُ تبُث الإذاعة برامج عن التركمان وبرامج معنيّة بالحفاظ على الثقافة التركمانية أيضاً. ومن ناحية أخرى، يوجد لدى جمعية الإخاء والثقافة التركمانية العراقية "راديو/إذاعة سومر" التي تبث لمدينة كركوك ومحيطها. يقوم راديو سومر الذي تأسس عام 2008 بالبث لُمدة ثماني ساعات, ساعة واحدة منها باللغة العربية, ويهدف إلى غرس حب الوطن والوعي الإسلامي في العراقيين. وعلى صعيدٍ آخر, تبُث إذاعة أربيل, التي تأسست في كانون الأول 2013, في أربيل وكركوك. وبالإضافة إلى البرامج الاجتماعية والثقافية, هناك أيضا برامج ذات محتوى سياسي تتناول الأجندة التركمانية (جدول أعمال التركمان). بالإضافة إلى ذلك, تمَّ إنشاء إذاعة تركماني في عام 2006 من قِبل المديرية العامة للثقافة والفنون التركمانية، والتي يقع مقرها أيضاً في أربيل، تحت إشراف وزارة الثقافة في حكومة إقليم كردستان العراق. حيث تبث إذاعة تركماني في الغالب برامج تُعنى بالثقافة التركمانية.

تلفزيون تركمن ايلي الفضائي

بدأت قناة تركمن ايلي الفضائية البث في كركوك عام 2004, يعمل حنفي اوزون جام مُديراً لها. تبُث القناة ما يُقارب 20 برنامجاً تركياً وعربياً, وأخبار لمدة 4 ساعات يوميا. تعمل قناة تركمن ايلي الفضائية بمفهوم البث بدوامٍ كامل, حيث تتم تغطية جميع المواضيع من الصحة إلى الموسيقى, ومن البرامج الدينية إلى السياسة. ويتم بث 4 برامج عربية وثلاثةٍ دينية على القناة. كما أنَّ لقناة تركمن ايلي الفضائية التي تَتَّبِع سياسة البث الوطنية، مُراسِلون في كل محافظة من محافظات العراق. تعرض قناة تركمن ايلي برامج عن العراق تُخاطب التركمان، مُستخدمةً شعار "الوجه المُشرق للعراق". تمتلك القناة أجهزة إرسال في كركوك وبغداد والموصل وتلعفر وديالى وصلاح الدين. بالإضافة إلى ذلك، يتم بث قناة تلفزيونية محلية في تلعفر، تابعة لقناة تركمن ايلي الفضائية. تحتوي القناة التي يعمل بها 103 شخص على 3 استوديوهات. حيثُ أن معظم البرامج التي تُعرض في القناة يتم تصويرها في تلك الاستوديوهات، وبموجب الاتفاقية المُبرمة مع قناة TRT ووكالة كركوك للأنباء، هناك 4 برامج مُرسلة من تركيا. ومن ناحيةٍ أخرى، يبث تلفزيون تركمن ايلي الفضائي المتعاقد مع وكالات أنباء في الشرق الأوسط، برامج مشتركة مع تلفزيون العراقية أيضاً داخل العراق. وفي نفس الوقت، تمتلك قناة تركمن ايلي بروتوكول بث مُشترك مع قناة الفرات الفضائية.

إذاعة تلفزيون تركمن ايلي

بدأت إذاعة تلفزيون تركمن ايلي (TERT) حياتها كراديو في عام 1996. وفي وقتٍ لاحقٍ من عام 2003، انتقلت TERT إلى كركوك. وافتتحت قناتها التلفزيونية المحلية في نفس العام. تبُث TERT العاملة بنظامٍ قديم، إلى كركوك والمستوطنات المحيطة. وتبُث القناة جميعَ برامجها باللغة التركية مُستخدِمةً الحروف اللاتينية. كما يمكن القول بأن جودة بث TERTالتي تُعِدُّ في الغالب برامج ثقافية ومناقشاتٍ سياسية، لاتصل إلى المستوى الكافي.

تلفزيون (قناة) تركمن

تأسست قناة تركمن تحت اسم "التركمانية" عام 2013 بِقرارٍ من مجلس الوزراء العراقي رقم 187, تابعة لشبكة الإعلام العراقية. وبدأت قناة تركمن البث عبر الأقمار الصناعية نايل سات وعرب سات في 10 يوليو (تموز) 2013. تحولت القناة التي بدأت حياتها الإذاعية بِبثٍ تجريبي لمدة 6 ساعات في اليوم, إلى بث غير مُنقطع في 15 يونيو (حزيران)2014. وعلى الرغم من أن مركز القناة يقع في بغداد، إلا أن لها مكاتب في كركوك وتلعفر وطوز خورماتو، ومُراسلين في ديالى. وتقوم القناة بِمُعظم بثّها من مدينة كركوك. كما تم تغيير اسم القناة التي تبث البرامج الثقافية والدينية والسياسية والرياضية والموسيقية، إلى "تلفزيون تركمن" في عام 2018.

10 التركمان في السياسة العراقية

التركمان في السياسة العراقية

نتيجة لإنشاء منطقة حظر طيران في شمال العراق بعد عام 1991، والتي هي منطقة حكم ذاتي تركت تحت إدارة الحزب الديمقراطي الكردستانيKDP والاتحاد الوطني الكردستانيKYB، اكتسبت المعارضة العراقية مساحة للمعيشة واستخدم التركمان أيضًا مساحة العيش تلك. وبعد عام 1991، تم تشكيل العديد من الأحزاب التركمانية والمنظمات غير الحكومية في هذه المُدّة. ومع ذلك تأثر التركمان الذين ليس لهم تاريخ سياسي عميق، بِعناصر مختلفة خلال هذه العملية، وتم استخدام مجموعات تركمانية مختلفة ضد بعضها البعض، بل حتى اندلعت بينهم اشتباكات بين الحين والآخر.

يمكن القول بأن ماضي الحياة السياسية التركمانية في العراق جديد جداً بالنسبة لحركة سياسية . تبرز المنظمة الوطنية الديمقراطية التركمانية التي تأسست في سوريا عام 1980 كأول حركة سياسية للتركمان, غير أن هذه للنظمة لم تتمكن من البقاء إلا لفترة قصيرة جداً, وتم حلها عام 1985. وفي وقت لاحق, أسس في تركيا عام 1988 الحزب الوطني التركماني العراقي الذي يُشار إليه على أنه أول حزب تركماني, ولكن لم يعلن عنه في العراق حتى عام 1991. وبعد الحزب الوطني التركماني العراقي تم إنشاء عدة أحزاب تركمانية أخرى، ولكن لأجل منع هذه الفوضى تم إنشاء الجبهة التركمانية العراقية (ITC) في عام 1995 هدفاً لجمع تلك الأحزاب التركمانية جميعها تحت سقف واحد . ففي مرحلة التأسيس تم جمع كل من الحزب الوطني التركماني العراقي ، وحزب تركمن ايلي ، والحركة التركمانية المستقلة ، والحركة الإسلامية التركمانية ومنظمة التعاون والثقافة التركمانية ونادي الإخاء التركماني ، لتشكيل الجبهة التركمانية العراقية .ITC لكن هيلية الجبهة التركمانية العراقية اليوم مختلفة، انفصلت الاحزاب السياسية عنها، وسجلت الجبهة التركمانية نفسها كحزب مستقل في العراق. واليوم تمثل الجبهة التركمانية كأكبر حزب تمثل التركمان.

الانتخابات في العراق

تغير هيكل الدولة العراقية بشكلٍ جذري بعد دخول الولايات المتحدة العراق في مارس 2003. وبرز الأكراد والعرب الشيعة الذين تحالفت معهم الولايات المتحدة أثناء دخولها العراق كجهاتٍ فاعِلةٍ رئيسية في النظام الجديد الذي أُنشِئ في البلاد، وبُنيَ الهيكل الإداري الجديد في العراق بِناءً على هذه الديناميكية (التحرُّكات والتغيرات). كما تراجع العرب السنة، الذين كانوا في السلطة في عهد صدام حسين إلى موقعٍ دفاعي، وأصبحوا جماعة مُعارضة للإدارة الأمريكية المُنشأة حديثاً. وأما عن الجبهة التركمانية العراقية فلم تستطع أن تأخذ مكاناً لها سواءً في المعارضة أو في الإدارة الجديدة للعراق بِكُلِّ عناصرها. ولقد أدّى رفض البرلمان التركي في الأول من شهر مارس (آذار) مشروع قرار يسمح بدخول قوات أمريكية إلى العراق عبر تركيا، إلى توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا. كما أدى عدم استطاعة تركيا من الانضمام بشكلٍ فعّال لإعادة الهيكلة في العراق، إلى بقاء التركمان بعيدين عنها. فظلت نسبة الممثلين التركمان في النظام المُنشأ حديثاً منخفضة جداً. كما أن عدم قدرة التركمان على العمل كمجموعة واحدة وفشل الجبهة التركمانية العراقية أيضاً في هذا الصدد، قلَّل من تأثير التركمان في العراق.

في 5 يوليو (تموز) 2003, تم إعلان مجلس الحكم الانتقالي العراقي. حيث شارك 13 شيعياً عربياً و5 عرب سنة و5 أكراد وواحد مسيحي وواحد تركماني في مجلس الحكم الانتقالي العراقي الذي يتألف من 25 شخصاً ويضم شخصيات بارزة من المعارضة العراقية. وتم انتخاب سونغل تشابوك التي انضمت لمجلس الحكم الانتقالي من خارج الجبهة التركمانية العراقية، وبالتالي لم تتمكن الجبهة منذ عام 1995 من تحقيق أي مكسب وتم استبعادها من السياسية العراقية نتيجة العمل مع المجموعات المُعارضة لصدام حسين في العراق.

لقد زادت الضغوط خلال هذه الفترة على الجبهة التركمانية العراقية. ففي 21 أغسطس (آب) 2003 هدمت قوات البيشمركة ضريح الإمام موسى علي, الذي كان يُعتبر رمزاً مهماً بالنسبة للتركمان, وبناءً على ذلك نظم التركمان مُظاهراتٍ احتجاجية في 22 أغسطس 2003 بعد صلاة الجمعة. وعندما بدأت المجموعة المكونة من حوالي 250 شخصاً السير داخل البلدة مُرددين الشعارات, أطلقت البيشمركة التابعة لطالباني النار عليهم بالرشاشات وقتلت رمزي معروف اوغلو, وحسين عباس, وأحمد حسين بياتلي, وأشرف مظهر, ومحمد هاشم, وجتين عابدين جاير بالإضافة إلى شخصٍ آخر, وأصيب أيضاً 12 تُركمانياً بجُروح.[52]

[52] Şeyhmus Çakan, "Peşmerge Katliamı", Milliyet Gazetesi, 23 Ağustos 2003.

واختلطت الدماء من جديد في الاحتجاجات التي استمرت في اليوم التالي، وقتل أفراد من البيشمركة التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني مرتدين زيَّ الشرطة، ثلاثة من التركمان.[53] في الرابع والعشرين من أغسطس (آب) 2003، داهم الجنود الأمريكيون مكتب الجبهة التركمانية العراقية وصادروا بعض الأسلحة. أثارت هذه الأحداث قلق الولايات المتحدة التي كانت تتعامل مع مشاكل معقَّدة في العراق، وتقرّر عقد "لقاء سلام" بين الجماعات الكردية والتركمان. حضر مُمثِلو الاتحاد الوطني الكردستاني والجبهة التركمانية العراقية ومُحافظ كركوك عبد الرحمن مصطفى ومسؤولون أمريكيون هذا اللقاء الذي عُقِد في 26 أغسطس (آب) 2003.[54] وشارك في الاجتماع كُلٌ من سعد الدين أركيج ومصطفى كمال يايجلي المُمثلين عن الجبهة التركمانية العراقية، وفريد عمر من حركة الوفاء التركمانية. كما أُعلِن أنه تم التوقيع على اتفاق من ستة بنود في الاجتماع.

وذُكِرت هذه البُنود على النحو التالي:[55]

1 استنكر الحزبان (الطرفان) الأحداث التي شهدتها كركوك وطوز خورماتو.
2 تشكيل لجنة جديدة للتحقيق في الأحداث، وتحديد المسؤولين عنها، وتقديمهم للمحاكمة.
3 يدعو الطرفان العرب والأكراد والتركمان والآشورية وغيرهم من الجماعات إلى العيش بِسلامٍ وأُخُوَّةٍ في العراق.
4 تقديم الدعم المادي والمعنوي للجرحى وذويهم.
5 إنشاء لجنة جديدة وفتح "غرفة حل" لهذه اللجنة، هدفاً لِحل جميع أنواع المشاكل حال حدوثِها على الفور.
6 حفاظا على العلاقات، ومناقشة القضايا السياسية والاجتماعية والوطنية، تقرر عقد أمثال هذه اللقاءات بشكلٍ دوري.

على الرغم من ظهور بصيص أملٍ جديدٍ للتركمان بعد سقوط نظام صدام عام 2003، إلا أنه لم يُعطى لهم دورٌ في العراق الذي أعيدت هيكلته من جديد من قبل الولايات المتحدة. ومع حالة التوازن الجديدة في العراق، انعكس الانفصال العرقي والديني سلباً على التركمان.

الانتخابات البرلمانيّة لعام 2005

في أعقاب الانتخابات التي أُجريت في 30 يناير (كانون الثاني) 2005, حصلت الجبهة التركمانية العراقية على 93408 أصوات في عموم العراق, و73791 صوتاً في محافظة كركوك. لقد فازت الجبهة التركمانية العراقية بثلاثة نُوّابٍ نتيجة هذه الأصوات, بحيث أصبح فاروق عبد الله عبد الرحمن ورياض صاري كهية وفيحاء زين العابدين نُوَّاباً من الجبهة التركمانية العراقية. وفقاً لنتائج الانتخابات لم تتمكن الجبهة التركمانية العراقية -التي يمثلها ثلاثة أشخاص في مجلس النواب العراقي, الذي يضم 275 نائباً- من الحصول على وزارة في الحكومة التي تشكلت برئاسة إبراهيم الجعفري. ومن ناحيةٍ أخرى, حصل التركمان, الذين دخلوا الانتخابات مع مجموعاتٍ سياسيةٍ أخرى, على 5 نُوّابٍ من التحالف العراقي الموحد, أكبر تحالف شيعي, و4 نُوّابٍ آخرين من القائمة الكردية.

بعد انتخابات 30 يناير (كانون الثاني) 2005, ونتيجةً لِمُفاوضاتٍ طويلة الأمد تم تشكيل الحكومة في العراق في 28 أبريل 2005. وشكل إبراهيم الجعفري, الذي تم تعيينه رئيساً للوزراء, حكومته المكونة من 37 وزيراً؛ حيث خُصِّصت وزارتان منها فقط للتركمان. وبِناءً على ذلك، تم تعيين عضو التحالف العراقي الموحد (شيعي) جاسم محمد جعفر في وزارة الإعمار والإسكان، ونسرين مصطفى برواري في وزارة البلدية والشؤون العامة كوزيرَين تركمان في حكومة الجعفري.[56]

من المُقرَّر، وفقًا لقانون الإدارة العراقية المؤقتة، أن تُشكِّل الحكومة الجديدة والبرلمان المُنتخب دُستوراً دائِماً للعراق حتى 15 أغسطس (آب) 2005. ولِهذا السبب, تم تشكيل لجنة دستورية من قِبل الحكومة العراقية, وقد تشكلت اللجنة في الأصل من 55 شخصاً, إلا أنه بعد ذلك تم تعيين 15 سُنّيا وواحد من الطائفة الصابئة كأعضاءٍ في اللجنة أيضاً. حيث تم اختيار 28 من أعضاء اللجنة من التحالف العراقي الموحد, وتم اختيار 15 كرديا وواحد مسيحي من بين 27 الآخرين. بالإضافة إلى ذلك، هناك

[53] Zeynep Tuğrul, "Kerkük'te Korkulan Oldu", Sabah Gazetesi, 24 Ağustos 2003.
[54] "Kerkük Huzur Arıyor", Radikal Gazetesi, 27 Ağustos 2003.
[55] Anadolu Ajansı, 27 Ağustos 2003.
[56] "Irak Meclisinden Kabineye Onay", http://www.cnnturk.com/2005/dunya/04/28/irak.meclisinden.kabineye.onay/91688.0/index.html, Erişim: 20 Mart 2010.

عضوان آخران من السنة أحدهما عضو مستقل والآخر من القائمة الوطنية العراقية بقيادة إياد علّاوي.[57] كما كان في اللجنة عشرة مُستشارين أيضاً.[58] لقد تم تمثيل التركمان بعضوين في اللجنة الدستورية، أحدهما رياض صاري كهية رئيس حزب تركمن ايلي، والآخر هو عباس البياتي عضو التحالف العراقي الموحد ورئيس الاتحاد الإسلامي التركماني. ويمكن وصف انتخاب رياض صاري كهية من داخل الجماعات الشيعية كمثال يعكس نظرة وتصورات تلك الفترة في العراق. لأن كلا من العضوين لم يتم انتخابهما كمرشحين تركمانيين، فقد كان بياتي عضواً بالفعل في التحالف العراقي الموحد، في حين تم اختيار صاري كهية من بين المرشحين الشيعة. ومن المناسب الحديث عن أخطاء/نقص التركمان هنا. فعند النظر إلى الأشخاص الذين تقدموا بطلبات الترشح في إطار إنشاء اللجنة الدستورية، تبيّن أنه لم يتقدم أي مُثقّف أو قائدٍ تركماني، باستثناء رياض صاري كهية، للمشاركة في اللجنة. وبينما يكشف هذا الوضع عن نظرة التركمان إلى السياسة، فإنه يكشف أيضاً عن وجهة نظر إدارة تلك الفترة في العراق تجاه التركمان. ويمكن القول بأن الولايات المتحدة، التي بذلت قُصارى جهدها لإشراك السنة في العملية السياسية وتلقت دعماً مباشراً من تركيا بهذا المجال على وجه الخصوص، أبعدت التركمان عن العملية السياسية تماماً وأنزلتها مَنْزِلةَ الأقليات. ومع ذلك، تم إدراج التركمان، خلال عملية كتابة الدستور، في إطار الحقوق الأساسية. ولقد تمّت الموافقة على الدستور الجديد الذي تم تقديمه للاستفتاء في 15 أكتوبر (تشرين الأول) 2005 في العراق, بحصوله على نسبة 78.59% "نعم" من الأصوات.[59]

وبعد صياغة الدستور، بدأ العمل من أجل الانتخابات المُقرّر إجراءها في 15 ديسمبر (كانون الثاني) 2005 لانتخاب البرلمان والحكومة العراقية الّتي من المُتوقع أن تحكم العراق لمدة 4 سنوات. لقد قررت الجبهة التركمانية العراقية المشاركة في الانتخابات بمفردها، لكنها تحالفت مع جبهة المصالحة العراقية فقط في محافظة الموصل. وخاضت الجبهة التركمانية العراقية الانتخابات في كل من كركوك والموصل وأربيل وديالى وصلاح الدين وبغداد. وقد تم شرح سبب مشاركة الجبهة التركمانية العراقية في انتخابات ولاية صلاح الدين على أنه إلحاق مدينة طوز خورماتو بمحافظة صلاح الدين والتي كانت مرتبطة سابقا بكركوك وكان بها سكانٌ تركمان. ولقد ترشح من المحافظة علي هاشم مختار اوغلو رئيس الجبهة التركمانية العراقية في محافظة صلاح الدين.[60] لقد احتلت الجبهة التركمانية العراقية المرتبة الرابعة والثامنة على قائمة جبهة المصالحة العراقية. وعيّنت الجبهة عزالدين الدولة كمُرشحٍ للمركز الرابع، ومحمد أمين عثمان كمرشح ثامن. من ناحيةٍ أخرى، بينما دخل حزب القرار التركماني، الذي أسسه الرئيس السابق للجبهة التركمانية العراقية فاروق عبد الله عبد الرحمن، الانتخابات مع أحمد جلبي، تم ضم حركة الوفاء التركمانية بقيادة فاروق عمر والاتحاد الإسلامي لتركمان العراق بقيادة عباس البياتي إلى التحالف العراقي الموحد، الفائز في انتخابات 30 يناير (تشرين الأول) 2005. بالإضافة إلى ذلك، وعلى الرغم من الصراعات بين المجموعات الكردية والتركمان، فإن حزب الإخاء التركماني، بقيادة وليد شريكة، قد دخل الانتخابات تحت مِظلّة التحالف الكردستاني. لقد حصلت الجبهة التركمانية العراقية على 87933 صوتاً في الانتخابات وفازت بنائب من كركوك. وعند النظر إلى نسبة الأصوات في كركوك, فإن القائمة الكردية هي صاحبة أعلى الأصوات بـ 266737 صوتاً. وتأتي بالمرتبة الثانية جبهة الحوار الوطني العراقي بحصولها على 73191 صوتاً, وأما عن الجبهة التركمانية العراقية فقد حصلت على 59716 صوتاً لتنال المرتبة الثالثة في كركوك. لقد دخل مع رئيس الجبهة التركمانية العراقية سعد الدين أركيج تسعة تركمان من أحزابٍ أخرى البرلمان الوطني العراقي. فقد انتُخِب عزالدين الدولة ومحمد أمين عثمان من قائمة جبهة المصالحة العراقية، وكُل من عباس البياتي وجاسم محمد جعفر وتقي المولى ومحمد مهدي بياتي وفوزي أكرم ترزي وفريد عمر من قائمة التحالف العراقي الموحد، ومن التحالف الكردي وليد شريكة. لقد استطاع التحالف العراقي الموحد، الذي فاز في الانتخابات، من تشكيل الحكومة بعد نحو خمسة أشهر من المفاوضات. وتمكن التركمان من تمثيل وزارةٍ واحدةٍ فقط في أول حكومة عراقية غير مؤقتة، انتُخبَ فيها نوري المالكي رئيساً للوزراء. حيث عُيِّن جاسم محمد جعفر وزيراً للشباب والرياضة.

---

[57] Sabrina Tavernise ve Abdul Razzaq Al-Saiedy "The Struggle For Iraq: Politics; Sunnis to accept offer of a role in a Constitution" (Irak için Mücadele: Siyaset: Sünnilerin anayasal rolü kabul etmesi bekleniyor), The New York Times, 17 Haziran 2005.

[58] Kenneth Katzman, "Iraq: Elections, Government, and Constitution" (Irak: Seçimler, Hükümet ve Anayasa), CRS Report for Congress, 30 Mart 2006, s. 3.

[59] "Irak Anayasası onaylandı", Hürriyet, 25 Ekim 2005, https://www.hurriyet.com.tr/dunya/irak-anayasasi-onaylandi-3436316, (E.T. 15 Nisan 2020)

[60] Fikret Bila, "Irak Seçiminde Türkmenler Üç Parça", Milliyet Gazetesi, 6 Aralık 2005, https://www.milliyet.com.tr/yazarlar/fikret-bila/irak-seciminde-turkmenler-uc-parca-137556, (E.T. 15 Nisan 2020).

الانتخابات البرلمانية لعام 2010

بعد الانتخابات المحلية التي جرت في عام 2009 بدأت الاستعدادات للانتخابات العامة في البلد. وفي هذا السياق, كانت الجبهة التركمانية العراقية في صدد البحث عن تحالف. التركمان الذين بدأوا الاستعدادات للانتخابات, منذ عام 2003 ولأول مرة بدأوا بالتحضير بتركيبةٍ مُجزئةٍ إلى هذا الحد. لقد عملت تركيا على ترميم هذه البُنية المُجزأة, حيث جمع الرئيس عبد الله جول في سبتمبر (أيلول) 2009 على طعام الإفطار مُمثّلين من جميع المنظمات التركمانية بما في ذلك الجبهة التركمانية العراقية. ووفقاً لوجهة النظر, التي تم تبنيها في الاجتماع, فإنه يهدُف إلى زيادة عدد التركمان في البرلمان العراقي, وتشكيلهم مجموعة بِغَضِّ النظر عن آرائهم السياسة والأيديولوجية. وبعد هذا الاجتماع مباشرةً, شاركت بعض المنظمات التركمانية في تحالفاتٍ شكّلتها مجموعاتٌ كبيرة, كما قامت أيضاً الجبهة التركمانية العراقية بِتحالفٍ مع القائمة العراقية برئاسة إياد علاوي, وبالإضافة إلى ذلك, دخلت الجبهة التركمانية العراقية منفردةً بِقائمةٍ منفصلة في السليمانية وأربيل. حصلت الجبهة التركمانية العراقية, في الانتخابات التي أجريت في 7 مارس (آذار) 2010, على ما يُقارب 128 ألف صوتٍ على مستوى البلاد. وأما في كركوك فلقد زادت نسبة الأصوات فيها بِحصول الجبهة على ما يُقارب5 آلاف صوتٍ إضافي مُقارنةً بالانتخابات التي أُجريت في كانون الأول/ديسمبر2005. إلا أنه ظل هذا العدد أقل من عدد الأصوات التي حصلت عليها في انتخابات كانون الثاني/يناير 2005.

وعقِب نتائج الانتخابات، نجد أنه تم انتخاب عزالدين الدولة ونبيل حربو ومُدرِكة أحمد من الموصل، ومن كركوك أرشد الصالحي وجالا نفطجي، وحسن أوزمن من ديالى نُوّاباً. ومن ناحيةٍ أخرى، شاركت الجبهة التركمانية العراقية مع حكومة نوري المالكي، لأوَّل مرة في حكومةٍ تشكلت بعد عام 2003. وأصبح تورهان مفتي من الجبهة التركمانية العراقية وزير الدولة المسؤول عن شؤون المحافظات.

وبعد تشكيل الحكومة في العراق، بدأت الجبهة التركمانية العراقية في العمل بِشكلٍ مُكثف في البرلمان العراقي من أجل أن تُمثِّل دوراً أكثر نشاطا في السياسة العراقية والسياسة التركمانية، ولهذا، أنشأت مجموعة من النُّوّاب التركمان في البرلمان. ولقد عملت الجبهة التركمانية العراقية والمجموعة التركمانية، اللتان ركّزتا بِشكلٍ خاصٍ على كركوك، على منع أعمال العنف ضِدَّ التركمان هناك. ومن ناحيةٍ أخرى، بدأت الجبهة، التي اتخذت خُطوات لتعليم التركمان، بِالعمل على إنشاء مديرية للتعليم التركماني.

بدأ التركمان، الذين لم يتمكنوا من القيام بدورٍ مباشرٍ في السياسة العراقية، بالوقوف إلى جانب الجماعات المُسيطرة في توازُنات جديدة. وكان هذا الوضع في بعض الأحيان ينأى بالشعب تماماً عن السياسة ويؤدي إلى انقسام (تبدُّد) سلطتهم أحياناً أخرى. كما حال هذا الوضع دون الكشف عن الإمكانيات التركمانية الحقيقية، وكانت الانتخابات التي أُجريت خلال عملية إعادة الهيكلة في العراق المؤشر الأكبر على ذلك. إلا أن انتخابات 2010 على وجه الخصوص قد أشارت إلى أن التركمان بدأوا ينتفضون من جديد. حصل التركمان لأول مرة في البرلمان العراقي المكون من 325 مقعداً في عام 2010 على عشرة نُوّابٍ وثلاثة وزارات (وزارة الزراعة, وزارة الدولة المسؤولة عن المحافظات, وزارة الشباب والرياضة). كما تم تعيين تقي المولى, وهو تركماني الجنسية, رئيساً لهيئة الحج والعمرة التي تُعتبر بمثابة الوزارة في العراق. بالإضافة إلى ذلك, شغل وزير الدولة المسؤول عن المحافظات تورهان المفتي, منصِبَ نائب وزير الاتصال بين عامي 2012-2014

حقق التركمان نجاحاً سياسياً في عام 2012, من المُحتمل أنهم لم يتمكنوا من تحقيقه في التاريخ السياسي العراقي حتى اليوم. حيث كان للسياسيين التركمان في تلك الفترة وعلى رأسهم الجبهة التركمانية العراقية نصيب(فضل) في تحقيق هذا النجاح, فضلاً عن مساهمة الظروف السياسية بذلك أيضاً. ولقد استفاد التركمان بِشكلٍ خاص من الصراع بين حكومة إقليم كردستان والحكومة المركزية العراقية. كما سمح تليين العلاقات بين التركمان والأكراد في عام 2012 للتركمان بالحصول على بعض المكاسب المحلية (مثل تعيين حسن توران في رئاسة مجلس محافظة كركوك, وفتح مكتب للجبهة التركمانية العراقية في أربيل مُجدداً). في المقابل, استخدم نوري المالكي نُفوذ الحكومة المركزية بِهدف إبقاء التركمان بجانبه داخل النظام. ولقد حقق التركمان في هذه العملية مكاسب من خلال التصويت في مجلس النواب العراقي مثل الموافقة على تقرير يتضمن حقوق التركمان. واعتُبِروا كذلك العنصر الرئيسي الثالث للعراق, وتم تخصيص حصة من الميزانية العراقية لاستخدامها في (لإنفاقِها على) مناطق التركمان. بالموافقة على التقرير في البرلمان العراقي في 28 يوليو (تموز) 20120، تم قبول التركمان كعنصر أساسي ثالث للعراق. وبعبارة أخرى، بعد العرب والأكراد الذين يعيشون في العراق، تم الاعتراف بالتركمان كأمة ذات أكبر عدد من السكان في

العراق. بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء المديرية العامة للتعليم التركماني، وتم ترقية اللغة التركمانية إلى مرتبة اللغات الرسمية مثل العربية والكردية في مؤسسات الدولة الرسمية مثل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات. على الرغم من أن هذه المكاسب لم تُفد التركمان بعد، إلا أنها مُهمّة من حيثُ اكتساب الصفة الرسمية.

على الرغم من اكتساب التركمان حقوقاً سياسيةً واجتماعية، إلا أن عام 2012 كان عاماً صعباً للغاية بالنسبة لهم. فلقد استمرت الهجمات المباشرة ضد التركمان, وعمليات الخطف مقابل الفِدية والاغتيالات والهجمات المتفجرة طوال العام في المستوطنات التركمانية ولاسيما كركوك وطوز خورماتو. في حين أن الصراع السياسي في العراق حقق مكاسب سياسية للتركمان, فإن الفجوة الأمنية التي خلقها هذا الصراع أثرت سلبا على التركمان, أكثر الناس ضعفا في العراق. حيثُ أن استخدام الحكومة المركزية العراقية للوحدات الأمنية من أجل أغراضٍ سياسية, فضلاً عن فشلها أيضاً في توفير الأمن والحماية الكافية للمناطق التركمانية قد عرَّض التركمان لأعمال العنف. وطالب السياسيون التركمان في تصريحاتهم بالحماية من قِبل الحكومة المركزية العراقية على وجه الخصوص, ومع ذلك لم تتمكن الحكومة المركزية العراقية من توفير الحماية للتركمان طيلة عام 2012. وفي أواخر هذ العام، اتخذ التركمان بعض التحرُّكات (الإجراءات) لإظهار إصرارهم على إنشاء قوةٍ تركمانيةٍ تحمي التركمان. بالإضافة إلى ذلك، يرغب التركمان في أن تكون لهم محافظة أو أكثر من واحدة يتمتعون فيها بالأغلبية بمفردهم، وبِهذا السياق، يُطلب أن تكون تلعفر وطوز خورماتو، أكثر المناطق المُكتظَّة بالسكان التركمان، محافظات.

الانتخابات البرلمانية لعام 2014

الانتخابات البرلمانية التي أُجريت في 30 أبريل (نيسان) 2014 هي أول انتخاباتٍ تجرى بعد انسحاب القوات الأمريكية من العراق. ولقد شهِدت انتخابات 2014 دخول أحزابٍ أو قوائم إلى البرلمان أكثر من التي دخلت في الانتخابات السابقة. حيثُ دخله هذه المرة 34 حزباً / قائمة بعد الانتخابات التي تنافس فيها أكثر من تسعة آلاف مُرشّح و277 حِزباً. لقد تم الإعلان عن مستوى المشاركة في الانتخابات بنسبة 60 في المائة, على غرار الانتخابات البرلمانية السابقة. ومع ذلك, كانت نسبة المشاركة في كركوك أقل مما كانت عليه في عام 2010, وتم الإعلان عنها بنسبة 68%.

لقد لفت الأنظار تفكُّك الجماعات السياسية في كركوك في انتخابات 2014, ففي حين تنافس قائمتين كبيرتين في انتخابات 2010, إلا أن الأحزاب الكردية قد دخلت بقوائم مختلفة في انتخابات 2014. ومن ناحيةٍ أخرى, لم تستمر الشراكة التركمانية العربية التي شهِدتها انتخابات عام 2010 في عام 2014. لهذا السبب, خسرت المجموعات المُدرجة في قائمة العراقية مقعدين مُقارنة مع ما كانت عليه في 2010. وإن دخول الحزب الديمقراطي الكردستاني مع الاتحاد الوطني الكردستاني الانتخابات في قوائم مختلفة قد أظهر حقيقة التوزيع بين المجموعات الكردية في كركوك. كما لفت الأنظار مُرشح الاتحاد الوطني الكردستاني نجم الدين كريم, باعتباره رابع مُرشّح حاصل على أكبر عدد من الأصوات في البلاد حيث حصل على 150 ألف صوت. على الرغم من ان الأسامي المعروفة لا تستطيع الحصول مقاعد في البرلمان إلان انها ترشح الى الانتخابات من قبل الاحزاب السياسية

الانتخابات البرلمانية لعام 2018

كانت انتخابات 2018 هي الانتخابات الأوْلى التي تُجرى بعد انتهاء هيمنة داعش. إضافةً إلى هذه الأهمية, فلقد جذبت الانتباه كركوك خاصةً, لأنها كانت أول انتخابات تُجرى بعد تدخل الحكومة المركزية في 16 أكتوبر (تشرين الأول) 2017, وإخراج البيشمركة من المدينة. ومن ناحية أخرى, فقد أُجريت الانتخابات اثناء فترةٍ تغيَّرت فيها الإدارة بتعيين راكان سعيد الجبوري نائِباً للمُحافظ بعد فِرار نجم الدين كريم إلى أربيل. وشارك في انتخابات كركوك 31 حِزباً / قائمة, سبعةٌ منها من المُرشحين المستقلين. وفي الانتخابات التي لم يفز فيها أي مرشح مستقل, قامت ثلاث قوائم بإرسال مُمثلين إلى البرلمان. حيث شارك في الانتخابات في عموم العراق 204 حزباً و27 قائمة. ووفقا لنتائج الانتخابات حصل 31 حزب / قائمة على مقاعد تمثيلية في البرلمان.

وفي انتخابات كركوك البرلمانية 2018 والتي تنافست فيها ثلاث مجموعاتٍ عرقيةٍ مختلفة, فاز الاتحاد الوطني الكردستاني بستة مقاعد, وائتلاف عرب كركوك بثلاثة, وجبهة تركمان كركوك بثلاثةِ مقاعد أيضاً. وفقاً لانتخابات عام 2014, ومع مقاطعة الحزب الديمقراطي الكردستاني للانتخابات في المناطق المتنازع عليها, خسر الأكراد مقعدين في البرلمان, وتم إنشاء توازن مماثل لانتخابات عام 2010.

وفي الانتخابات الأُولى التي أُجريت في نينوى، بعد انتهاء احتلال تنظيم داعش الإرهابي، فاز أربعةٌ من التركمان في الانتخابات وحصلوا بذلك على حق التمثيل في البرلمان. بالإضافة إلى ذلك، حصل أيضاً تركمانيٌ واحدٌ من بغداد وتركمانيان اثنان من صلاح الدين على مقاعد في البرلمان. ونتيجة لذلك، لقد وجد 10 من التركمان الحقَّ في تمثيل محافظاتهم في مجلس النواب في بغداد.

الانتخابات في حكومة إقليم كردستان

بعد احتلال العراق من قِبل الولايات المتحدة في عام 2003، تم قبول محافظات أربيل ودهوك والسليمانية كمنطقة فيدرالية (اتحادية) تسمى "بحكومة إقليم كردستان العراق" في الدستور الذي أقره استفتاء عام 2005. وفي عام 1991, ومع موافقة الدستور على المنطقة التي تم تشكيلها فعلياً عندما تمَّ إعلان منطقة شمال خط العرض 36 على أنها منطقة حظر طيران, تُركت إدارة المحافظات الثلاث للأحزاب الكردية. وبهذا أصبحت محافظات مثل أربيل وكفري, التي عاش فيها التركمان بِكثافةٍ على مدى التاريخ, تحت سيطرة هذه الأحزاب وحدث تغيير ديمغرافي (تغييرٌ في بُنية السكان). وبسبب الوجود التركماني التاريخي في المنطقة, تم حجز 5 مقاعد في برلمان إقليم كردستان العراق كحِصّةٍ للتركمان. إلا أنه في الانتخابات البرلمانية لحكومة إقليم كردستان العراق, فاز مرشحو الأحزاب التركمانية القريبة من الأحزاب الكردية بأربعةٍ من تلك المقاعد الخمسة. ولقد فازت الحركة الديمقراطية التركمانية بأربعة مقاعد في الانتخابات البرلمانية لحكومة إقليم كردستان عام 2005.

ولم تشارك الجبهة التركمانية العراقية، التي تُعد أكبر ممثل للتركمان، في انتخابات حكومة إقليم كردستان حتى الانتخابات البرلمانية لعام 2009. لقد اكتسبت قائمة الإصلاح التركمانية, التي أنشأتها الجبهة التركمانية العراقية للانتخابات البرلمانية, حق التمثيل بِمُمثِّلٍ واحد في برلمان حكومة إقليم كردستان عام 2009. في حين حصلت الحركة الديمقراطية التركمانية على 3 مقاعد، حصلت قائمة أربيل التركمانية على مقعدٍ واحد. كما شغل سنان جلبي منصب وزير التجارة والصناعة في مجلس الوزراء السادس والسابع الذي تم تشكيلهما بعد الانتخابات.

في الانتخابات البرلمانية التي أُجريت في عام 2013، فازت قائمة التركمان للتنمية بمقعدين، وكل من قائمة أربيل التركمانية وقائمة التغيير والتجديد الالكتروني والجبهة التركمانية العراقية بمقعدٍ واحدٍ، كما تم انتخاب سنان جلبي، وهو تركماني، وزيراً للعدل في مجلس الوزراء الثامن لحكومة إقليم كردستان الذي تم تشكيله بعد الانتخابات.

على الرغم من إدراج 8 قوائم تركمانية في الانتخابات البرلمانية لحكومة إقليم كردستان التي أُجريت عام 2018, إلا أنه تمكنت 4 قوائم منها من الحصول على حق التمثيل في البرلمان. في حين مثَّلت قائمة التنمية التركمانية بنائبين، نجد أن حزب الإصلاح التركماني والجبهة التركمانية العراقية وقائمة الأمة قد تمثلوا بمقعدٍ واحدٍ لِكُلٍّ واحدة منها. وفي مجلس الوزراء، الذي تم تشكيله بعد الانتخابات، تم انتخاب آيدن معروف، النائب عن الجبهة التركمانية، كوزير إقليمي لحكومة إقليم كردستان.

11 وضع مناطق التركمان بعد داعش

وضع مناطق التركمان بعد داعش

في الفترة الجديدة التي بدأت بعد دخول داعش الموصل عام 2014, من المعروف أن أكثر من 600 ألف تركماني -ولاسيما من تلعفر والموصل وطوز خورماتو وضواحيها, وكذلك من ديالى أيضاً- اضطُروا إلى الهجرة, بسبب مزاولات داعش لِنشاطاتها وسيطرتها على جميع المناطق التركمانية تقريباً. وانتقل معظمهم داخل البلاد, بينما هاجر بعضهم إلى تركيا. كما تم احتلال العديد من المناطق التركمانية أيضاً من قِبل داعش. ورغم انتهاء سيطرتها على الأراضي في عام 2017 إلا أن هجماتها استمرت على مناطق التركمان. فبالإضافة إلى الموصل وتلعفر تعرضت مناطق معيشة التركمان مثل: طوز خورماتو ومحيط آمرلي في محافظة صلاح الدين، ومستوطنات قره تبة، وشهربان، والمقدادية، وبلدروز، وجلولاء في ديالى، وقرى كركوك وداقوق وتازه خورماتو لضغوط من داعش. وسيكون من المناسب تناول المناطق التي يعيش فيها التركمان كُل واحدةٍ على حدة، من أجل إدراك وفهمِ الوضع الصعب الذي وقعوا فيه بعد داعش.

محافظة كركوك

بعد استيلاء تنظيم داعش على الموصل، شنَّ هجوماً على كركوك أيضاً، وبدأ بِمُزاولة نشاطاته في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من محافظة كركوك، لا سيما في المناطق التي يعيش فيها العرب السُّنة. في حين كانت منطقة الحويجة في كركوك، والتي يتألف جميع سكانها من العرب السّنة تقريباً، تحت سيطرة التنظيم قبل عملية داعش في الموصل، نجد أن البلدات والقرى، الواقعة بين الحويجة وكركوك، مثل العباسية والزاب والرياض كانت تخضع لسيطرة داعش أيضا. وبالإضافة إلى ذلك، عند العبور من جنوب غرب كركوك إلى الجنوب مباشرةً، وخاصة قرية البشير، حيث يعيش التركمان بكثافة، كانت محتلة أيضاً من قبل داعش، كما ظهرت المناطق ذات الغالبية التركمانية مثل تازه خورماتو وداقوق كخطٍ رئيسي للصراع. وفي حين سقطت معظم القرى المحيطة بداقوق في أيدي داعش، فإنَّ تنظيم داعش، الذي اقترب من منطقة الملا عبد الله -التي تقع على طريق كركوك-تكريت والتي لا تبعد عن كركوك سوى 8-10 كم فقط- كان يشنَّ من وقتٍ لآخر هجماتٍ باتجاه مركز مدينة كركوك إلا أنه لم يتمكَّن من دخول مركز المدينة. على الرغم من ذلك, استولى داعش على قُرى الملا عبد الله ومكتب خالد ومريم بك, وتل الورد في هجومٍ مُفاجئٍ ذات ليلة. كما ظهر خطٌّ صراعٍ يمتد من جنوب كركوك إلى الجنوب الغربي والغرب وحتى الشمال الغربي على بُعد 12- 15 كم عن وسط مدينة كركوك.

إن كركوك، التي واجهت ضغوطا مكثفة من قبل الجماعات الكردية بعد عام 2003, قد تمت السيطرة عليها من قبل قوات الأمن التابعة للأحزاب الكردية والبيشمركة بعد أن غادر الجيش العراقي المدينة بعد دخول داعش إلى الموصل. وفي حين تم توفير الأمن في وسط كركوك من قِبل الشرطة المحلية وقوات الأمن التابعة للأحزاب الكردية, إلا أن المنطقة المحيطة بالمدينة كانت تحت سيطرة البيشمركة إلى حدٍّ كبيرٍ. بالإضافة إلى ذلك, فقد ظلت منطقة الحويجة في كركوك التي يعيش فيها العرب

السُّنّة، ومعظم القرى والنواحي التابعة لها تحت سيطرة تنظيم داعش، وتمّ تحريرها في أيلول 2017. ومن جانبٍ آخر، بينما تسيطر البيشمركة بِشكلٍ أساسي على منطقتي الدّاقوق ودبس في محافظة كركوك أيضاً، فإنَّ الحشد الشعبي يزاول نشاطاته وتحرُّكاته في الداقوق. كما انتشرت عناصر من تنظيم بي كي كي الإرهابي في داقوق ومناطق أخرى حول كركوك، وخاصةً المناطق الواقعة على طريق السليمانية مثل قره انجير وجمجمال، وذلك بِحُجّة مساعدة البيشمركة ضد داعش.

أطلقت داعش خلال ثلاثة أيام أكثر من مائتي قذيفة هاون وصاروخ كاتيوشا على منطقة تازه خورماتو في مارس (آذار) 2016. وعلى الرغم من أنَّ معظم الهجمات استهدفت خط الجبهة, إلا أنه من المعروف أنَّ قذائف الهاون والصواريخ أُطلقت أيضاً على مناطق يعيش فيها مدنيون. فضلاً عن ذلك, فقد تبيّن استخدام غاز الكلور والخردل في تلك الهجمات من قِبلِ داعش, وتمَّت معالجة المدنيين المتضررين في المستشفيات والمؤسسات الصحية. ومن المعروف بأن قرابة 7 آلاف شخص تضرروا جراء الهجمات الكيماوية لداعش في تازه خورماتو التي يبلغ عدد سكانها قُرابة 40 ألف شخص جميعهم من التركمان. وقد تم إحضار 167 تركمانياً إلى تركيا للعلاج في ثلاث فتراتٍ مختلفة.

لقد كانت تازه خورماتو نقطة المقاومة بين داعش وكركوك ضدَّ نهضة (ارتقاء) داعش في محور كركوك. وفي الوقت نفسه، كشف استيلاء تنظيم داعش على تازه خورماتو عن احتمال إعادة إغلاق طريق كركوك-بغداد وتوسيع منطقة عمليات تنظيم داعش على خط الطول الشمالي الجنوبي مرة أخرى. ولكن مع تحرير منطقة الحويجة من قبضة تنظيم داعش، استمر تهديد داعش في المحافظة من خلال الهيمنة على المناطق وكذلك الأعمال الهجومية. لأنه خلال الصراع المستمر مع تنظيم داعش تضرر 509 منازل مستهدفة في قرية بشير حيث يسكن فيها ما يقارب 720 عائلة. وقد قام البشيريون بإصلاح منازلهم المتضررة بإمكاناتهم الخاصة, غير أنه تسببت فترة النضال ضد داعش في صدمة للشعب هناك, كما أسفرت الاشتباكات أيضاً عن مقتل 59 شخصاً من قرية بشير وإصابة 106 مدنيين.

إن قرى كومبتلر، وبشير ويايجي وتركلان هي قرى تركمانية أخرى ذات تاريخٍ مؤلم، حيث تم تدميرها في عام 1987 بقرارٍ من النظام. وبعد عام 2003 تم تشجيع عودة الناس إليها بإنشاء 100 بيتٍ في كُلِّ قرية بِدعمٍ من تركيا. وعلى الرغم من مرور 15 عاماً على بناء المنازل إلا أنَّ عددها قد تضاعف ثلاث مراتٍ تقريباً. كما تشير التقديرات إلى وجود 200 أسرة تعيش في قرية قزليار.

بولوفا هي أول قرية تركمانية قرر نظام البعث تدميرها، حيث دُمِّرت عام 1980. وعندما تم تدميرها كان يعيش فيها 500 شخصٍ في 98 أسرة, إلا أنه اعتباراً من 2019 أصبح يعيش فيها 622 شخصا في 122 أسرة. وعلى غرار القرى التركمانية الأخرى، يوفِّرُ القرويون الأمن في قرية بولوفا ويتلقون دعماً من الشرطة الاتحادية.

محافظة صلاح الدين

بينما كان طريق طوز خورماتو-كركوك، الذي يقع داخل محافظة صلاح الدين، تحت سيطرة حكومة إقليم كردستان العراق بأكمله، إلا أنه ازدادت قوة الحشد الشعبي في هذه المنطقة بعد نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في المنطقة. ومع ذلك، استطاعت قوات البيشمركة حماية وجودها على هذا الطريق إلى حين تدخل الحكومة المركزية في 16 أكتوبر (تشرين الأول) 2017.

ومن ناحية أخرى، يوجد امتدادٌ لجبال حمرين في شرق طوز خورماتو، وخلف الجبال مباشرةً تقع حدود السليمانية (أكبر معقِلٍ للأكراد في العراق) لهذا السبب فإن شرق طوز خورماتو أيضا من المناطق التي يتركز فيها الأكراد بِكثافة. إضافة إلى ذلك، تُعتبر طوز خورماتو واحدة من المستوطنات التي تعرضت لأخطر الأضرار من جرّاء سياسة التعريب التي اتبعها نظام صدام، ومن المعروف أيضًا أنه تم تهجير التركمان من أراضيهم بعد الاستيلاء على ممتلكات العديد منهم. ومن ناحية أخرى، خاصةً بعد عام 2003، يُقال إن حكومة إقليم كردستان العراق قد هجّرت بعض العائلات الكردية إلى طوز خورماتو مقابل مبالغ من المال، ومع ذلك سيكون من الخطأ القول بأنَّ الأكراد اتبعوا سياسة منهجية للتخويف ضدَّ التركمان في طوز خورماتو، وذُكر أيضاً أنَّ العائلات الكردية التي هُجِّرت إلى طوز خورماتو لم تتخذ موقِفاً سياسياً بسبب عدم وفاء المجموعات الكردية بوعودها، بل إن البعض منهم عادوا مُجدداً إلى مناطق إقامتهم.

تحظى طوز خورماتو بأهميةٍ خاصة بالنسبة للتركمان، وذلك لكونها المكان الأول الذي شهد انتفاضاتٍ تركمانية كبرى ضدَّ الجماعات الكردية التي دخلت كركوك عام 2003.كما أبدى التركمان مقاومةً كبيرة في طوز خورماتو الواقعة على طريق

كـركـوك-بـغـداد الـذي تـم إغـلاقـه بـعـد هجوم داعش على الموصل، والتي تمتلك موقعاً استراتيجياً جداً. كما كان تركمان طوز خورماتو هدفاً لهجماتٍ إرهابية منهجية منذ عام 2011، إلا أنهم نجحوا في البقاء على قيد الحياة.

لقد ازداد ضغط داعش على طوز خورماتو وذلك تزامناً مع سيطرة داعش على تكريت بعد احتلالها الموصل. كما احتل داعش النواحي والقرى التابعة لطوز خورماتو والمعروفة باسم "بيات أوباسي" مثل: ينكجة، بسطاملي، كوكوس، مرادلي، قراناز، بيراوجلي، سليمان بيك، خصدرلي وكذا احتل قرى تركمانية وعربية مثل: البيراحمد، وزنجلي وعبود، وتعرضت تلك القرى للتهجير والإبادة الجماعية والنهب والسرقة والتدمير.

من الممكن أيضا أن تظهر طوز خورماتو كنقطة توترٍ جديدة بين أربيل وبغداد. والصراع المستمر بين أربيل وبغداد حول العديد من القضايا، ولاسيما الجدل المُزمن حول الميزانية، هو سبب آخر يزيد من خطر نشوب الصراع. ومن المحتمل أن تُجبِرَ قوة الحشد الشعبي في طوز خورماتو الحكومة المركزية العراقية على اتخاذ موقفٍ ضِدَّ حكومة إقليم كردستان .IKBY كما يؤدي هذا إلى زيادة في الأطراف الفاعلة في الصراع. لأن الصراع الذي بدأ بين القوى المحلية في طوز خورماتو يتوسع من حيث الأطراف الفاعلة أيضا بتأثيرٍ من القوى الخارجية. ومن هذه الجهة، من المعروف أيضا أنَّ أعضاء بي كي كي الإرهابي كانوا يتواجدون في طوز خورماتو قبل 16 أكتوبر (تشرين الأول) لِمساعدة البيشمركة وقاموا بأعمالٍ تستهدف المدنيين التركمان.

يجب على الأطراف المتصارعة في طوزخورماتو ان تعمل على عدم تعميقها وتوسيع نطاقها. الصراع بين الاطراف في طوزخورماتو سوف تضر بعملية محاربة داعش، تضر بالمدنيين وتسبب بأزمة انسانية في القضاء، وأن التركمان من اكثر الأطراف المتضررة من هكذا صراعات، حيث تتعرض بيوت التركمان الى عملية هدم والمواطنيين الى ضرب من قبل القناصيين ويخطفون. يعمل التركمان في طوزخوماتو منذ سنوات طويلة على محاربة الارهاب والمحافظة على الهوية التركمانية لمدينتهم ولوجودهم فيها. ولذلك من المهم حفظ في الذاكرة على ان الخطوات التي تقوم بها الأحزاب الكردية والجماعات المسلحة في المدن مثل كركوك وطوزخورماتو لا يمكن ان ان تأتي بنتائج. ومن الملاحظ أن هذه الخطوات لا تتجاوز التعدي على حقوق المدنيين. ولذلك يجب على كل الأطراف تصرف بمسوؤلية سواء كانت هذه الجهات هي الحكومة المركزية، او اقليم كردستان العراق، او الجبهة التركمانية العراقية، او الأحزاب الكردية، او الحشد الشعبي، حيث ان الطريق الامثل لحل الصراعات هي التوافق السياسي والاتفاق بين الأطراف المختلفة.

على الرغم من إنهاء توترات الحشد الشعبي والبيشمركة في المحافظة، وإنهاء هيمنة داعش على المناطق إلا أنه تظهر مشاكل في عملية التطبيع. كما يكمُن في أساس هذا الوضع العودة المحدودة إلى القرى -المتضررة بسبب تدمير داعش- التابعة لطوز خورماتو. وبعد 16من أكتوبر (تشرين الأول), ومع انسحاب البيشمركة من المحافظة, بدأ الحشد الشعبي والشرطة الاتحادية بتوفير الأمن فيها. ومن المعروف أن حوالي 40 ألف تركماني من طوز خورماتو يعيشون في كركوك كمُهاجرين. من ناحيةٍ أخرى, بسبب الدمار في القرى, فضلا عن الثغرات الأمنية, تمكنت 70 عائلة فقط من العودة إلى قرية ينكجة التي كان عدد سكانها قبل سيطرة داعش يتراوح بين16-17 ألف نسمة. وقد عاد تقريباً جميع أهالي قرية خصدرلي الواقعة في ناحية سليمان بيك, والتي كان عدد سكانها قبل داعش يُقدَّر ب 4 آلاف نسمة. ويعيش سكان قرية مرادلي التابعة لسليمان بيك في كركوك بِصِفتهم مُهاجرين. كما أن هناك 400 عائلة تركمانية من قرية براوجلي يعيشون كمُهاجرين أيضاً في قرية جارداقلي. ومن ناحية أخرى أيضاً، فعلى الرغم من الإذن بالعودة إلى قرية عبود التابعة لآمرلي إلا أن عمليات العودة لم تبدأ بعد.

محافظة ديالى

ديالى، إحدى أقدم المستوطنات التركمانية، أصبحت واحدةً من المناطق التي كان داعش فعالا فيها. بحيث اندلعت حربٌ عنيفة في ديالى، عندما توجَّه تنظيم الدولة الإسلامية إلى ضريح الإمام حسن العسكري، الذي كان يُعتبر مُقدَّساً لدى الشيعة في منطقة سامُرّاء بصلاح الدين، وقد رُمِز له على أنه الحدث الذي اندلعت فيه الحرب الطائفية عام 2006. وخلال هذه الفترة، لُوحِظ أيضاً نفوذ داعش في المناطق ذات الغالبية التركمانية في ديالى وهي: قره تبة، جلولاء (قره غان)، سعدية (قزلاربات)، كور دره، المنصورية (أدانا كوي)، المقدادية، خانقين، مندلي وبعقوبة. وفي الواقع لقد سيطر داعش بشكلٍ كامل على السعدية والمنصورية وجلولاء من تلك المناطق التي يعيش فيها التركمان. وبعد سيطرة داعش على هذه المناطق لقد فرَّ التركمان المقيمون في سعدية إلى خانقين وبعقوبة وكلار والسليمانية وكركوك، بينما هاجر تركمان المنصورية إلى قره تبة. وعلى الرغم من أن تركمان المنصورية هم من السُّنة إلا أن لجوأهم إلى قره تبة، حيث يعيش التركمان الشيعة، كان مؤشِراً هاماً على عدم وجود تمييزٍ طائفي بين التركمان. فلقد أظهر فتح تركمان قره تبة أبوابهم للتركمان القادمين من المنصورية بأنَّهم يُولون أهمية كُبرى لهويتهم القومية التركمانية.

على الرغم من مُهاجمة داعش بشكلٍ مُكثَّف لمدينة قره تبة ذات الغالبية التركمانية والواقعة في جنوب طوز خورماتو، إلا أنها لم تنجح في الاستيلاء عليها بفضلِ المقاومة التركمانية. وبينما كانت هذه القوة تحمي مركز المدينة، تولّت البيشمركة حماية المنطقة المحيطة بها وسيطرت على قره تبة، التي كانت هدفاً لحكومة إقليم كردستان لفترةٍ طويلة. وبسبب هجوم تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، هاجر بعض أهالي قره تبة إلى المناطق المُجاورة وفي مُقدمتها كركوك، كما عاد المهاجرون بعد صدِّ وإفشال تلك الهجمات.

ومن ناحيةٍ أخرى، هاجم داعش عِدّة مرات للاستيلاء على خانقين، فقد اتجهت داعش نحو خانقين بعد الاستيلاء على جلولاء، وواجهت مقاومةً من قوات البيشمركة هناك ففشلت في دخولها. كما أدى إرسال قوات بيشمركة إضافية للدفاع عن خانقين، التي تعد من المناطق المُتنازع عليها بين حكومة إقليم كردستان العراق والحكومة المركزية، إلى سيطرة قوات البيشمركة عليها بالكامل. وفي حين لم يُسمح للجيش العراقي أو قوات الحشد الشعبي بدخول خانقين، وقعت هناك اشتباكات بين البيشمركة وبين قوات الحشد الشعبي من وقتٍ لآخر.

بِدعوى وجود تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في المنطقة، بدأت حكومة إقليم كردستان العراق بتنفيذ خطة "حفر الخنادق" حول ديالى بِهدف منع هجمات داعش، وتكون بذلك قد سعت أيضاً إلى تحقيق السيطرة الكاملة في المناطق المُتنازع عليها وتشكيل حدودٍ فعلية. قامت حكومة إقليم كردستان بحفر خندق يبدأ من خانقين في أقصى شرق ديالى مُمتداً إلى كركوك، ويتضمن كذلك قره تبة وطوز خورماتو في الاتجاه الشمالي الغربي ماراً في جلولاء بالاتجاه الجنوبي الغربي. وقد سيطرت البيشمركة على مناطق (خانقين وجلولاء وقره تبة) في ديالى بين الخندق المحفور والحدود الرسمية لحكومة إقليم كردستان (أربيل والسليمانية وداهوك). ويمكن الحديث من ناحية أخرى عن حُكم وسيطرة الحشد الشعبي في السعدية والمنصورية والمقدادية والكازانية ومندلي. وسيكون من الصواب القول هنا بأن الجغرافيا التي يعيش فيها التركمان قد وزعت بين قوات الحشد الشعبي والبيشمركة.

ومع ذلك، بسبب تدخلات (تحرُّكات) 16 أكتوبر (تشرين الأول)، اضطر البيشمركة للانسحاب من المناطق التي تم الاستيلاء عليها بعد داعش، وسيطر عليها الجيش العراقي وقوات الحشد الشعبي. وبدأت بعد ذلك عمليات العودة إلى المناطق التركمانية كالمنصورية والسعدية وجلولاء، إلا أنه قد أصبحت العديد من المنازل هناك غير صالحةٍ للسكن بسبب الدمار الذي خلّفه الحرب، مما أدى إلى نقصٍ في الاحتياجات اليومية وظهور أزمةٍ إنسانيةٍ خطيرة.

محافظة نينوى (الموصل)

تشتركُ تلعفر، وهي أكبر مستوطنة في العراق تتكون بالكامل من التركمان، في نفس المصير مع الموصل. ففي نفس الوقت الذي سقطت فيه الموصل بيد داعش، كانت تلعفر تحت احتلالها أيضاً. بالإضافة إلى 230 ألف نسمة يعيشون في مركز مدينة تلعفر, فقد اضطر السكان التركمان في القرى والنواحي التابعة لها وعلى رأسها العيازية والمحلبية, إلى مُغادرة المدينة. وقد فرَّ تركمان تلعفر نحو ريف سنجار ودهوك أولاً, إلا أنهم مكثوا فترة قصيرة في سنجار بسبب هجوم داعش عليها وتوجهوا بعدها نحو دهوك وأربيل. ومع ذلك, قد واجه التلعفريون التركمان الموقف الصارم والمتشدد لحكومة إقليم كردستان العراق ولم يُسمح

لهم بدخول أربيل، وانتظر العديد منهم عدة أيام عند نقاط التفتيش على مداخل المدينة. وبينما اضطر معظم التركمان الشيعة للهجرة إلى المحافظات الجنوبية من العراق وخاصة إلى النجف وكربلاء وبابل، فإن معظم التركمان السنة استقروا في كركوك. كما تم إنشاء مخيم لِسكان تلعفر في منطقة يحياوة خارج كركوك بِمُساعدة كُل من آفاد (رئاسة إدارة الكوارث والطوارئ)، وتيكا (وكالة التعاون والتنسيق التركية) والهلال الأحمر التركي، ويُعرف بأن هناك حوالي 600 عائلة تعيش في هذا المخيم حالياً.[61] كما استقر بعض تركمان تلعفر في مخيمات دهوك أيضاً. وبالإضافة إلى ذلك، يُمكننا الحديث في الوضع الراهن عن 52 ألف شخصٍ من سكان تلعفر لجأوا إلى تركيا عبر سوريا.[62] لقد تعرض بعض سكان تلعفر، الذين لم يتمكنوا من الفِرار أو لم تُتح لهم الفرصة بذلك، إلى ظلم واضطهاد داعش وناضلوا من أجل البقاء على قيد الحياة. وعلى الرغم من عدم وجود رقمٍ واضحٍ ودقيق يتعلق بعدد السكان الباقين في تلعفر، إلا أنَّ التقديرات تُشير إلى وجود 10-15 ألف تركماني مازالوا يقيمون فيها. غير أن عملية إنقاذ تلعفر التي بدأت في 20 آب (أغسطس) 2017، قد اكتملت في حوالي ثلاثة أسابيع من قِبلِ قُوّات الأمن العراقية بدعمٍ من الحشد الشعبي.

من جانبٍ آخر، لقد تعرضت مناطق التركمان في الموصل أيضاً لضغوطٍ شديدة بعد سيطرة داعش على الموصل. كما أن معظم التركمان -الذين يعيشون في قرى وأحياء تابعة لمركز المدينة مثل الرشيدية، سلامية، كاراكويون، شريحان، صداباويزي، فضلية وحرزيبات- قد غادروا أماكنهم. كما بقيت مناطق تزخراب ورازقية في الحمدانية وبابنيد في تلكيف، تحت سيطرة داعش، واضطُّر معظم السكان التركمان إلى الهجرة منها.

بعد انتهاء سيطرة تنظيم داعش الإرهابي في الموصل وتلعفر، بدأت العودة تدريجياً إلى المناطق الأقل دماراً. على الرغم من أن عدد سكان قرية الشيخ إبراهيم في تلعفر قبل سيطرة داعش كان قرابة 3500 شخص, إلا أن أكثر من نصفهم لم يتمكنوا من العودة إليها, حيث يُعد النقص في البنية التحتية العامل الأكبر في عدم عودة السكان بشكلٍ كامل إلى الشيخ إبراهيم, لعدم وجود مياه شربٍ ومركزٍ صحيٍ في القرية. لقد عاد ما يقارب 90% من سكان كاراكويون التابعة لتلكيف, والتي كان عدد سكانها قبل سيطرة داعش 25 ألف نسمة. على الرغم من أنّ عدد سكان قريتي شريخان السفلى والعليا في تلكيف كان يبلغ 5 و3 آلاف نسمة على التوالي, إلا أنه بسبب نقص البنية التحتية تمكن من العودة 60 في المائة فقط من قرية شريخان السفلى وجميع سكان شريخان العليا تقريباً. بسبب تقديم خدمات البلدية في منطقة الرشيدية التابعة لمركز المدينة فقد اقترب معدل عودة السكان البالغ حوالي 40 ألف نسمة من 95 بالمائة. وفي حين تمكن ما يُقارب من نصف سكان قرى تزخراب، قره يتاغ، السلامية والشمسية في مدينة الحمدانية من العودة، إلا أن الغالبية العظمى من سكان قرية سنيف لم تتمكن من ذلك.

ظلت العودة إلى منطقة تلعفر، وهي أكبر منطقة في العراق ويُشكل التركمان جميع سكان وسط المدينة، حوالي 40-45 في المائة, فبعد تحريرها من داعش, استمرت عمليات إزالة الألغام لفترةٍ طويلة, مِمّا أدى إلى تأخُّرِ إصدار إذن العودة. بالإضافة إلى ذلك, تُعدُّ مشاكل الأمن والبنية التحتية في المدينة أكبر عقبة أمام عودة أهالي تلعفر إلى مدينتهم. وهناك دعمٌ مالي بقيمة 281 مليار دينار (220 مليون دولار تقريباً), مُخصص لإعمار نينوى, بحيث يتم توزيع هذا الدعم وِفقاً لعدد سكان المُدن. ولهذا السبب, فإن 20 مشروعا من أصل 40 مشروعا سيتم تنفيذها في إطار الصندوق محجوزة للموصل و10 مشاريع لتلعفر و10 مشاريع أخرى للمناطق الأخرى. وِفقاً لتعليمات محافظ نينوى, يتم إعطاء تلعفر المياه مرةً كل خمسة أيام. على الرغم من هجرة قُرابة 32 ألف عائلة من تلعفر اعتبارًا من 12 آذار (مارس) 2017, إلا أن 331 ألفاً و164 شخصاً تمكنوا من العودة اعتبارًا من أبريل (نيسان) 2019. غير أنَّ هذا العدد يشمل 151 ناحية وقرية وحي في تلعفر.

إنَّ التواصل مستمرٌ بشكلٍ قوي بين تركمان تلعفر الذين هاجروا إلى جنوب العراق. ولن يكون من الخطأ القول بأن هذا الاتصال قد أفاد التركمان بحماية وحدتهم وهويتهم الوطنية. لقد عاد الناس إلى المحلبية نظراً لعدم وجود دمارٍ فيها. كما لم تبدأ أيَّ عودةٍ إلى العيازية بعد، بسبب الدمار الذي حلَّ بِها. فمع وجود ما يُقارب 3000 منزل في البلدة إلا أن 800 منها لم يتم هدمها, حيثُ أنَّ بعض هذه المنازل التي لم يتم هدمها غير صالحةٍ للسكن أيضاً. ومع ذلك, فقد عادت 175 عائلةً إلى البلدة, حيث كانت تعيش أكثر من ألف عائلة في العيازية قبل عام 2014, لِذلك فإنَّ نسبة العودة اقل من 20 بالمائة. ولقد حدثت مشاكل في إعادة إعمار بلدة العيازية بسبب عدم بِناء الجسور بينها وبين تلعفر. كما يوفر الحشد الشعبي المحلي الأمن فيها. وأما عن المهاجرين من العيازيين فقد استقروا في ليلان ويحياوة وأربيل ودهوك إلى جانب تركيا.

[61] تم جمع هذه البيانات والحصول عليها من خلال المقابلات التي أُجريت ضمن نطاق البحث الميداني.

[62] تم جمع البيانات من المقابلات التي أُجريت في أنقرة

12 هجرة التركمان

هجرة التركمان

بدات عملية إستيعاب الهوية التركمانية وعدم الإهتمام بالوجود التركماني في البلد بشكل ممهنج منذ احتلال الأنكليز للعراق في عام 1918, وترك الموصل الى العراق الذي كان تحت الانتداب الأنكليزي وذلك بموجب إتفاقية انقرة لعام 1926. بعد هذا التأريخ تعرض التركمان الى إضطهاد، وتم النظر الى التركمان على أنهم مصدر للتهديد. يذكر ان كلمة التركمان بدأت تستخدم بدلا من "الترك" التي كانت تستخدم في الفترات السابقة. في هذه الفترة الجمهورية التركية كانت قد نشأت حديثا ولذلك كانت قد اعطت ثقلها على السياسة الداخلية، ولم تهتم بالسياسة الخارجية لحين الحرب العالمية الثانية. شعور الاقلية والانطواء على الداخل بدأت تتحكم في التركمان في هذه المرحلة وذلك بسبب عدم تلقيهم الدعم ولعدم امتلاكهم عادة التمرد ولإنحدارهم من ثقافة الدولة. كما غذت ذلك سياسات الأنظمة الحاكمة في العراق. التركمان، الذين لم يُسمح لهم بالمشاركة في الأنشطة السياسية وتعرض الشخصيات التركمانية التي كانت تمتلك وصف القيادة الى عملية التصفية من حين لاخر، لم يفضلوا التركمان الكفاح المسلح وهو الفهم السائد في المنطقة، بسبب التركيبة السكانية الحضرية والفكرية، وكذلك الخمول الذي اصاب المجتمع التركماني نتيجة اعتمادهم على تركيا. التركمان، الذين لم ينخرطوا في نشاط سياسي، على من إنسائهم مؤسسات ذات محتوى ثقافي واجتماعي، إلا انهم لم يتمكنوا من تحقيق نتائج وذلك بسبب سياسات الأنظمة المتحكمة في العراق. من ناحية اخرى، احدى العقبات الأخرى التي منعت بروز التركمان الى الساحة السياسية هي توزع الوجود التركماني الى محافظات مختلفة، وسياسة الأستيعاب التي مُرست ضدهم تسببت بهجرة كبيرة للعقول الى خارج العراق. بالإضافة إلى ذلك ، فإن حقيقة أن المناطق التي يعيش فيها التركمان هي منطقة عازلة طبيعية بين العرب والأكراد جعلت التركمان في بؤرة الصراع.

يمكن القول ايضا ان التركمان تضررت بشكل كبير من العمليات التي قامت بها الحكومات العراقية خاصة نظام صدام حسين وذلك لقمع نهضة مجموعات كردية. وهذا ما تشخصة مجرزة آلتون كوبري التي حدثت في عام 1991.

اكتسبت المعارضة العراقية ساحة تحرك والذي استفاد منها التركمان ايضا وذلك بعد إنشاء منطقة حظر طيران في شمال العراق في عام 1991, والتي تركت ادارتها حزب الديمقراطي الكردستاني والأتحاد الوطني الكردستاني. في المرحلة ما بعد عام 1991 ، تم إنشاء العديد من الأحزاب التركمانية والمنظمات غير الحكومية. بسبب عدم وجود تجربة سياسية عميقة لدى التركمان فأنهم وقعوا تحت تأثير الجماعات الاخرى في هذه المرحلة، وتم استخدامهم ضد بعضهم البعض وفي بعض الأحيان وصلت الخلافات فيما بينهم الى حد الصراع.

على الرغم من الصعوبات التي واجهتها الحركة السياسة التركمانية، يمكن أنها احرزت تقدما اليوم وانها اصبحت جزء من السياسية العراقية. بالنظر إلى الانتخابات التي جرت في العراق، يمكن القول إن قدرة التركمان على صنع السياسة قد ازدادت تدريجياً. لقد أحرزت السياسة التركمانية تقدمًا في داخلها ، حيث نظمت الجبهة التركمانية العراقية خمس مؤتمرات خلال عشرين سنة الاخيرة. من ناحية أخرى ، ظهرت أحزاب تركمانية جديدة وحاولت أن تدخل في السياسة العراقية. بالنظر إلى التجربة التركمانية في السياسة العراقية خاصة بعد 2003، يُعتبر إحتفاظ الهوية القومية التركمانية في المقدمة في تعاون مع الجماعات الإثنية والسياسية والدينية الأخرى ودعم سياسة التوحيد في اطار الشعور العراقي مع ابراز الهوية القومية أنجع وسيلة للحصول على امكانة في السياسة العراقية. بخلاف ذلك ، يُعتقد أن المقاربات الدينية والطائفية والسياسية خارج الهوية التركمانية قد تؤدي إلى استيعاب تدريجي للهوية القومية التركمانية، التي تعد أحد العناصر التأسيسية للعراق، ويختفي وجوده في نهاية المطاف.

تركيا والتركمان

يعيش التركمان في العراق منذُ تأسيس الدولة العراقية. إلا أنهم بأوقاتٍ مختلفة ولأسباب مختلفة، بِشكلٍ فرديٍ أحياناً وجماعيٍّ أحياناً أخرى قد هاجروا إلى تركيا المجاورة لحدود العراق والتي يعتبرونها كوطنهم الأم، واستقروا فيها وحصلوا على الجنسية التركية. ومع مرور الزمن تشكَّل كيانٌ تركمانيٌ هامٌ في تركيا. كما وفرت الروابط التاريخية والعِرقية والدينية والثقافية القوية بين تركيا والتركمان العديد من المزايا (الإيجابيات) إلى جانب العيوب (السلبيات) أيضاً بِشكلٍ دوري. تعرضت تركيا لاتهاماتٍ من قِبلِ الأنظمة العراقية بحماية التركمان وتوجيههم (تحريضهم) واستخدامهم لِمصالحها الخاصة، كما اتهم التركمان بكونهم وسيطا لسياسات تركيا في العراق وخضوعهم لتركيا. وعلى الرغم من أن هذه الاتهامات قد أدت إلى إضعاف العلاقات بين تركيا والتركمان من وقتٍ لآخر إلا أنها لم تنقطع إطلاقاً.

تشكل في تركيا كيانٌ تركمانيٌّ ضخمٌ على مدى التسعين عاما تقريبا منذ تأسيس الدولة العراقية والجمهورية التركية، وشكّل هذا الكيان عامِلاً في سياسة تركيا تجاه العراق. كما برز العامل التركماني في سياسة تركيا تجاه العراق، خاصة في فترة ما بعد الغزو الأمريكي للعراق. وإنَّ الكشف في هذه المرحلة عن عدد التركمان الذين يعيشون في تركيا، وعن مدى وعيهم والتزامهم بالهوية الوطنية وِفقاً لتحليل البنية الاجتماعية للسكان، ووضع المنظمات التركمانية في تركيا ومدى مساهمة أنشطتها في السياسة التركمانية في العراق وتأثير هذه الأنشطة على الوعي بالهوية التركمانية والعراقية، وفيما إذا كانت تلك الجماعات التركمانية لديها بالفعل القدرة على التأثير في آليات صنع القرار في تركيا أم لا، سيكون مُهِماً جداً من حيث تشكيل الوجود التركماني في العراق نموذجاً للتركمان الذين يعيشون في الخارج وقدرتهم على العمل معاً، إلى جانب تحديد سياسة تركيا تجاه العراق أيضاً.

13

منظمات المجتمع المدني التركماني في تركيا

منظمات المجتمع المدني التركماني في تركيا[63]

استمرت هجرة التركمان نحو تركيا في الازدياد منذ قيام الدولة العراقية، ونتيجةً لذلك تشكلت مستوطنة للتركمان في تركيا. كما ظهرت العديد من المنظمات التركمانية أيضاً من أجل الاهتمام بمشاكل هؤلاء السكان وتطوير التواصل داخل الجالية التركمانية. ولقد ازداد عدد المنظمات التركمانية في تركيا مع زيادة هجرة التركمان وخاصة بعد عام 1990. كما أنه حتى عام 1990 كانت تنفَّذُ الأنشطة فقط تحت رعاية جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD) والتي تأسست عام 1959، لتستمر تلك الأنشطة فيما بعد مع إنشاء العديد من المنظمات. وبالنظر إلى الموظفين الإداريين في المنظمات الجديدة، يتبيَّن لنا بأنهم يتألفون من أشخاصٍ عملوا سابقاً في جمعية .ITKYD ومن ناحيةٍ أخرى، على الرغم من أن الهدف من إنشائها هو القيام بأنشطة ثقافيةٍ واجتماعية، إلا أنه من الممكن القول بأن جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن ITKYD، قامت حتى عام 1991 بجميع الفعاليات والأنشطة التركمانية من السياسية وصولاً إلى الثقافية منها. وذلك لِكونها المنظمة الوحيدة التي مثَّلت التركمان في تركيا حتى عام 1990.

عند تناول المؤسسات بشكلٍ عام، نجد أن كثرة الكركوكيين في الهيكل الإداري مُلفِتةً للانتباه، ويُظهِرُ هذا الموقف أيضاً سبب الإشارة إلى التركمان العراقيين غالبا باسم "أتراك كركوك". ومن ناحيةٍ أخرى، فإن الأحداث التي وقعت بعد عام 2003 في مناطق التركمان مثل تلعفر وطوز خورماتو باستثناء كركوك، وظهورها على جدول الأعمال (الأجِندةِ اليومية)، وزيادة الهجرة من هذه المناطق نحو تركيا، قد أدت إلى تنوع بين التركمان الذين يعملون في المنظمات التركمانية في تركيا من حيث مناطق انتماءِهم. ومع أن المستوى التعليمي للأشخاص الذين يعملون كمدراء في المنظمات التركمانية مُرتفعٌ جداً، إلا أن كثرة وجود الأطباء والمهندسين والمعماريين إلى هذا الحد، تبرز بِشكلٍ عام.

جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD)

تأسست جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD) في عام 1959، وتتميز بأنها أقدم منظمة مدنيّة أسسها التركمان الذين يعيشون داخل تركيا. وبالنظر إلى الكوادر الإدارية للمنظمات الأخرى، يُلاحظُ أنَّ جميعهم تقريباً إمّا أعضاء في هذه الجمعية أو كانوا أعضاءً لِفترةٍ ثُمَّ غادروها. لقد عقدت جمعية ITKYD ثلاثةً وثلاثين لجنةً عامة وغيرت أربعة وعشرين رئيساً حتى الآن، الرئيس الحالي للجمعية هو كمال بياتلي. يقع المقر الرئيسي للجمعية في اسطنبول ولها أفرعٌ في أنقرة وإزمير وبورصة وكونيا أيضاً.

تُعنى الجمعية بالمساعدات التي تُقدّمها للعائلات التركمانية وكذلك بِمشاكل التركمان الذين يعيشون في تركيا، حيث تقوم بِمساعدة التركمان في مشاكلهم البيروقراطية على وجه الخصوص، وإلى جانب الندوات والاجتماعات والمؤتمرات والبرامج التدريبية التي تُنظِّمُها الجمعية بِشكلٍ دوري، تنشر أيضاً مجلة تُدعى "تركمن بوهجسي". للنساء التركمانيات في تركيا اعتباراً من عام 2002. بالإضافة إلى ذلك، فإنَّ مجلة "كركوك" التي بدأ نشرها عام 1990, كانت أيضاً من بين الأنشطة التي تدعمها الجمعية, إلا أنه تمَّ إيقافها عام 2007. ومن ناحيةٍ أخرى, أصدرت الجمعية 15 كتاباً حتى الآن، ونشرت أعمالاً للتعريف بالثقافة والتاريخ واللغة التركمانية. ويوجد للجمعية صفحة انترنت على الموقع: www.irakturkleri.org بالإضافة إلى ذلك، يتم تقديم الخدمات الصحية للمرضى التركمان، الذين يتقدمون إلى الجمعية، من قِبلِ أطباء مُسجِّلين فيها، ويتم توفير علاج المرضى التركمان في العراق بالتشاور مع المستشفيات في تركيا. ولا يوجد للجمعية نشاطٌ مُعيَّنٌ تجاه المنطقة، وإنما تعمل بقضايا التركمان في تركيا بِشكلٍ مُكثّف. وفي هذا الصدد، يتم منح التركمان المتقدمين إلى الجمعية "وثيقة الأصول التركية" لتسهيل حصولهم على تصريحات العمل والإقامات في تركيا.

[63] توجد من بين المنظمات المدنية التركمانية العاملة في تركيا؛ جمعية يوردوم تركمنلي، وجمعية مجلس الصحافة التركماني العراقي، وجمعية التضامن الصحي والاجتماعي التركماني، وجمعية الاتحاد والتضامن التركماني، بالإضافة إلى جمعية المثقفين التركمان أيضاً، إلا أنه لا توجد معلومات مُفصلة عنها.

مؤسسة (وقف) التعاون والثقافة التركمانية (TİKV)

أُنشِأت مؤسسة التعاون والثقافة التركمانية في أنقرة بِتاريخ 18 مايو (أيار) 1996. ويوجد للمؤسسة مكتبان أحدهما في أربيل والآخر في كركوك. وفي أنقرة أيضاً هناك مركزٌ ثقافي مُزوَّد بالإنترنت، ومكتبة، وأجهزة كمبيوتر مُتاحة للاستخدام من قِبل الطلاب الذين يتلقون تعليمهم في تركيا. وتُعد TIKV إحدى المنظمات الست التي تشكلت منها الجبهة التركمانية العراقية عند تأسيسها. يتولى رئاسة المؤسسة السيد تورهان كتنة، والذي كان رئيساً للجبهة التركمانية العراقية لفترة. كما تبرُز المؤسسة باعتبارها الأكثر نشاطاً من بين المنظمات التركمانية منذ عام 1996. ولقد زاولت المؤسسة نشاطاتها منذ تأسيسها في العديد من المجالات كحقوق الإنسان, والمساعدات الانسانية والثقافة والفنون والتعليم. كما قامت بإعداد فيلمٍ وثائقي عن التركمان من 8 حلقات بعنوان "لا تبكي يا حبيب العمر"، وبالإضافة إلى تنظيم العديد من معارض الرسم والعروض المسرحية التركمانية. كما تتمتع المساعدات المُقدَّمة إلى المناطق التركمانية في العراق بأهمية كبيرة من بين أنشطة المؤسسة. من عام 1996 حتى عام 2006 تمَّ تنفيذ إجمالي 16 مشروع بئر في مختلف قُرى ومناطق العراق, وترميم 14 مدرسة ومركزٍ صحي في أنحاءٍ مختلفة من العراق وخاصةً الموصل وكركوك وتلعفر, وإنشاء 400 وحدة سكنية و«مستوصف شفاء" في كركوك، ونتيجةً للتعاون مع منظمات الإغاثة الدولية مثل "مالتسر جيرمني" و "اكشن ميتر" و«آردا" في ألمانيا، إلى جانب المؤسسة المدنية التركية، ومؤسسة الهلال الأزرق الدولية للإغاثة والتنمية، وإدارة وكالة التعاون والتنمية التركية، جامعة بيلكنت ومدرسة يوكسليش الخاصة، وهيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات IHH، ومختلف المؤسسات والمنظمات تم توفير الغذاء والملابس والمعدات الصحية والبطانيات وأدوات التدريس للمحتاجين التركمان الذين يعيشون في العراق. بالإضافة إلى ذلك، تم تنظيم ندواتٍ تدريبية للتركمان في مختلف المجالات. كما تم إنشاء مخيم مُجهز بالكامل بثلاثين خيمة، للتركمان الذين دُمِّرت منازلهم بعد الانفجار الذي وقع في آمرلي عام 2007. وقد تم بناء دار طباعة أيضاً بمساحة 600 متر مربع على أرضٍ مساحتها 3200 متر مربع في كركوك/ طوز خورماتو, بالإضافة إلى إنشاء محطة إرسال تلفزيوني بإقامة برجٍ طوله 36 متراً على أرضٍ مساحتها 290 متراً مربعاً في منطقة كزلاربات, وحفر بئر ماء في بلدة مندلي. تم أيضاً شراء آلات طباعةٍ كاملة ومعداتٍ للمطبعة التي بُنيت في كركوك / طوز خورماتو في عام 2009، وبدأت تلك الآلات بالعمل بعد إكمال مراحل التركيب والتجميع والتشغيل، وفضلاً عن ذلك، فإن افتتاح مقاهي الانترنت في مناطق مختلفة من العراق وإنشاء ورشات للخياطة أيضاً في تلك المناطق قد أدى إلى تقديم التعليم للتركمان وإنشاءهم قوةً عاملة في نفس الوقت. كما يتم تنفيذ مشاريع تعليمية للتركمان بالتعاون مع رئاسة أتراك الخارج والمجتمعات ذات الصلة (YTB) التركية، وبالإضافة إلى ذلك أيضاً فإنه يتم تنفيذ مشاريع داخل المؤسسة نيابةً عن الجبهة التركمانية العراقية.

جمعية اتحاد وتضامن تركمان العراق في انطاليا

رئيس الجمعية، التي تأسست في انطاليا عام 2001, هو طبيب الأسنان كورسات جاويش اوغلو. ويتكون مجلس إدارة الجمعية بِكامله من 5 أشخاصٍ من كركوك. ومن المعروف أن هناك 30 عائلة تركمانية في انطاليا, 90 في المئة منهم قد حصلوا على الجنسية التركية والجزء الآخر المُتبقي منهم لديه إقامات وتصريحات عمل ويمتلكون أعمالاً مستقرة. يعمل التركمان بشكلٍ خاص في مجالات الطب والهندسة والتعليم والسياحة والتجارة, وهناك أيضاً تركمانيون يعملون في مؤسسات الدولة, في حين أن ما يُقارب 80 في المائة من التركمان يعملون في السياحة، إلا أن عدد التركمان الذين قدِموا إلى انطاليا مُؤخراً مُنخفِضٌ جداً. تقوم الجمعية بأنشطةٍ مشتركة مع جامعة أكدينيز ونوادي الأتراك والجمعيات والمؤسسات التابعة للأتراك الأجانب، والتي تقع عادة في أنطاليا، وتشارك أيضاً في أنشطة المنظمات التركمانية الأخرى في تركيا. لقد أعرب جاويش اوغلو بأنه من الفائدة عدم وجود أعداد كبيرة من التركمان في أنطاليا، وأنه بفضل ذلك، فإن جميع التركمان الذين يعيشون في أنطاليا يعرفون بعضهم البعض ويوجد تواصلٌ قويٌّ بينهم، وأوضح جاويش اوغلو بأن هذا التواصل يتم من خلال تنظيم أنشطةٍ ثقافية واجتماعية وأعيادٍ وطنية وإحياء ذكرى الشهداء التركمان والاحتفالات والنزهات والرحلات. ولكن على الرغم من أن الجمعية استطاعت توفير التواصل بين أبناء المنطقة، إلا أنها لم تقوم بأيِّ نشاطٍ ميدانيٍّ فعَّال، مِمّا جعلها مُقتصرة فقط على توفير الوحدة الاجتماعية بين التركمان في أنطاليا.

وَقْف كركوك

عزالدين كركوك هو الرئيس المُؤسس للوقف الذي أُنشِأ في اسطنبول عام 1998, إلا أن أرشد هورموزلو هو من يتولى رئاسة الوقف حالياً. الغرض الأساسي من تأسيس هذا الوقف هو جمع وثائق وسجلات التركمان التي يمتلكها الأعضاء المؤسسون. يتم تنفيذ جميع أعمال وقف كركوك تقريباً من قِبل الأمين العام للمؤسسة, الكركوكي المُحاضر في كلية المعمار سنان للفنون الجميلة البروفيسور الدكتور: صبحي ساعاتجي. كما يُشكِّل صبحي ساعاتجي وأرشد هورمزلو اللجنة التأسيسية للوقف, حيث أنهما الاثنان من كركوك, كما تُعدُّ هذه اللجنة هي المجلس الإداري للوقف أيضاً. وهناك من كركوك مُجدداً العضو في لجنة المراقبة أ.د.ماهر نقيب. تهدف الجمعية إلى طرح مشاريع تكون فعَّالة في مجالات نشرها. لقد أصدر الوقف حتى الآن 40 كتاباً, ويُواصل إعداد 8 كتبٍ أخرى للنشر. كما أصدرت أيضاً منذ 11 عاماً مجلة تسمى "قاردشلك / الإخاء" تصدُر كُل ثلاثة أشهر باللغات العربية والتركية والإنجليزية. ويمكن بيع هذه الكتب والمجلات في المكاتب ودور النشر بواسطة المؤسسة التجارية التي يمتلكها الوقف، حيث تُوفِّر دخلها من خلال بيع هذه المنشورات. وبالنظر إلى أنشطة المؤسسة نُلاحظ أنها قامت بما يتماشى مع غرض تأسيسها بأعمالٍ جديرةٍ بالذِّكر نيابةً عن التركمان، حيث أن المنشورات التي يُصدرها وقف كركوك فعَّالةٌ ولها دورٌ كبيرٌ في التعريف عن التركمان بِشكلٍ خاص. كما يوجد للوقف موقِعٌ إلكتروني، وهو: www.kerkukvakfi.com

جمعية حقوق الإنسان التركمانية

تأسست جمعية حقوق الإنسان التركمانية، والتي تعمل تحت ظل جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD) في اسطنبول عام 2002، بحيثُ يُعد الدكتور نيفي دميرجي، الذي يمتلك مكانة مرموقة بين التركمان، من أحد مؤسسيها. على الرغم من أنَّ دميرجي تنحّى عن رئاسة الجمعية لفترة، إلا أنه تولّى حالياً منصب رئيس الجمعية مرةً أخرى. وجميع أعضاء مجلس ادارة الجمعية من كركوك. وأعرب رئيس الجمعية نيفي دميرجي بأنه يُمكن لجمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن ITKYD إجراء الفعاليات الثقافية فقط وذلك وِفقاً لِقانون الجمعيات، وكونها جمعيةً لا تميلُ إلى القضايا السياسية قد دفعهم إلى إنشاء جمعية حقوق الإنسان التركمانية. وصرَّح دميرجي بأنهم يتعاونون مع جميع المؤسسات ذات الصلة بالعالم التركي، وذكر أيضاً أنَ لديهم علاقاتٌ وثيقة خاصةً مع نادي المثقفين والمؤسسة التركية العالمية للبحوث، إلا أنه لا يوجد بينهم أيُّ ترابطٍ عضوي. تُزاوِلُ الجمعية نشاطاتها عادةً من خلال تنظيم المؤتمرات والاجتماعات، ومع ذلك، يمكن القول بأنه ليس لديها نشاطٌ مكثَّف بسبب الصعوبات المالية التي تواجِهُها.

جمعية الأُخوّة والثقافة لتركمان العراق (ITKKD)

سلمان نالبانت أوغلو هو الرئيس الحالي لجمعية الأُخوّة والثقافة لتركمان العراق، التي غيِّرت ثلاثة رؤساء منذ تأسيسها عام 2002, يقع مقرها في اسطنبول. يتألف أعضاء مجلس الإدارة من 5 اشخاصٍ من كركوك حاصلين جميعهم على تعليمٍ عالٍ, ولقد أتوا إلى تركيا عام 1991. حيثُ أعرب نالبانت أوغلو بأنَّ هدف الجمعية هو تقوية أواصر الأُخُوّة وزيادة الوحدة والتضامن. ويتضح بأن أنشطة الجمعية تتم حول تعليم التركمان بِشكلٍ عام, كما أنَّ لديها الكثير من الفعاليات التي تهُمُّ المنطقة (التي تُعنى بالمنطقة). وفي عام 2003 تم افتتاح فرع آخر للجمعية في كركوك, بالإضافة إلى ذلك, لقد أكملت الجمعية بِناء مدرسةٍ ثانوية تضُمُّ 150 طالِباً وبدأت عملها ب 10 معلمين. كما بذلت جهوداً لِدعم الرياضيين التركمان من خلال تفعيل النادي الرياضي في المُصلَّى إحدى المناطق التركمانية المهمة في كركوك. بالإضافة إلى إنشاء حديقة أطفال في كركوك أيضاً بالتعاون مع بلدية بيرام باشا في اسطنبول. وتأسس كذلك راديو سومر باللغة التركية في العراق. كما تم تأمين احتياجات 50 عائلة تركمانية في العراق مُقدَّمة من 50 عائلةٍ تركية، عن طريق مشروع "عائلة الأخوَّة". وفي إطار عمل الجمعية أيضاً تمَّ عقد جلسات حوارية دوريَّة بالتعاون مع جمعياتٍ أخرى وخاصةً جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD).

جمعية العدل والتضامن لأتراك العراق (ITAYD)

مدحت إبراهيم هو رئيس الجمعية التي تأسست في إسطنبول عام 2007. وذكر إبراهيم أنّ الغرض الأساسي من الجمعية هو تنشيط الحياة الاجتماعية للتركمان وإضافة قيمة لهم. كما ذكر بأن المشكلة الرئيسية للتركمان هي البقاء تحت تأثير المجموعات الأخرى بسبب عدم رؤية القيمة، لذلك يجب كسب/تجنيد جميع التركمان على حد تعبيره. وتُولي الجمعية الأوليةَ بشكل خاص للمجال الصحي، حيث يتلقّى مرضى العائلات المسجلة في الجمعية الأدوية بشكل منتظم كلّ شهر. المشاريع التي طورتها الجمعية مع مؤسسة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان (IHH) تجذب الانتباه. كما تمّ تأمين العلاج للمرضى التركمان من خلال انجاز مشروع مشترك مع مشفى وقف بزمي عالم والدة سلطان غرباء للتدريب والبحوث في إسطنبول. ومع مشروع المستشفى المتنقل تم علاج المرضى في مناطق التركمان مثل كركوك وتلعفر وينكجه وتازه خورماتو. يوضح رئيس الجمعية مدحت إبراهيم بأن الغرض من المساعدات هو توجيه الأمة التركمانية إلى منظماتها. ومن خلال أعمال الجمعية نجد بأنها غير قاصرة على الاهتمام بالتركمان الذين يعيشون في إسطنبول بل تتعداهم من خلال زيارة العائلات التركمانية التي تقيم في مدن أخرى. وتمتلك الجمعية أيضاً صفحة على الانترنت هي www.ityad.com

إحسان دوغراماجي وقف أربيل

على الرغم من تأسيس وقف إحسان دوغراماجي أربيل في تركيا عام 2008، إلا أنّ نشاطها الأكبر موجود في العراق. يتم توضيح الغرض الأساسي لهذه المؤسسة التي يقع مقرها الرئيسي في أنقرة بِـ "دعم الأنشطة التعليمية والثقافية والصحية والمساهمة فيها." ولهذا الغرض وضع الوقف مستوصفاً في خدمة الطلاب يسمى "عيادة أربيل"، علاوة على ذلك، أبرم صفقة مع مشفى بايندير في تركيا لمعالجة المرضى التركمان من أهل أربيل بتخفيض على تكاليف العلاج بين 30 و70 بالمئة. وتم تخصيص سكن للمرضى الذين يتم علاجهم. وحصلت أيضاً على خصم 20 بالمئة للنقل الجوي وذلك وفقاً للاتفاقية التي وقعتها مع شركة أطلس جت. وإلى جانب ذلك، تم إنشاء "مركز إحسان دوغراماجي الثقافي" لإحياء الهوية التركمانية المفقودة في أربيل. بالإضافة إلى ذلك، يتم توفير التدريب للطلاب الذين تم إحضارهم إلى تركيا من العراق. كما يدعم الوقف المدارس التركمانية في العراق، ويعمل على تلبية احتياجاتها. ولا تقتصر أنشطة الوقف على أربيل فحسب، بل تشمل أيضاً المناطق الأخرى التي يعيش فيها التركمان.

اتحاد الجمعيات التركمانية (TÜFED)

تم تأسيسها في تركيا من قبل ممثلي المنظمات التركمانية في ديسمبر /كانون الأول من عام 2010، وذلك بهدف ضم الجمعيات والأوقاف وباقي المنظمات التركمانية تحت سقف/مظلة واحدة. وقد شارك في اللجنة التنفيذية المؤقتة التي تعمل من أجل تأسيس الاتحاد كل من أوميت أككوينلو وجنيد منغو وكورشات جاويش أوغلو. وتم توضيح الهدف من تأسيس الاتحاد ب«إعطاء الزخم لتحقيق أهداف التركمان في العراق، وتطوير كل من التاريخ والثقافة والفن والفلكلور والأدب لصالح التركمان وذلك لزيادة المعرفة بهم، وخلق رأي عام مؤيد للتركمان في تركيا والعراق والعالم." وقد كان أيدن بياتلي هو رئيس الاتحاد الذي اتخذ إسطنبول مركزاً له. وضم الإتحاد:

- جمعية أتراك العراق للثقافة والتضامن (ITKYD)
- وقف عزالدين كركوك للثقافة والبحوث (وقف كركوك).
- جمعية مجلس الصحافة العراقية التركمانية.
- جمعية حقوق الانسان التركمانية
- جمعية رجال الأعمال والصناعيين في الشرق الأوسط.
- جمعية الأخوة والثقافة لتركمان العراق.
- جمعية العدل والتضامن لأتراك العراق.

- جمعية التضامن الصحي والاجتماعي التركماني.
- اتحاد التركمان وجمعية التضامن.
- جمعية المثقفين التركمان.
- المجلس الاستشاري التركماني.

جمعية الصداقة آلتون كوبري لتركمان العراق (ITAD)

تأسست جمعية الصداقة آلتون كوبري لتركمان العراق (ITAD) في عام 2013، مقرها الرئيسي في إسطنبول، ورئيسها بوزغورت كوبرولو. وهدفت الجمعية إلى تأمين التضامن في المقام الأول بين الذين يعيشون في تركيا من تركمان ناحية آلتون كوبرو التابعة لمحافظة كركوك وخلق الوحدة بينهم، والتعامل مع مشاكل الوجود التركماني في العراق، ولتكون جسراً بين التركمان وتركيا من خلال توفير اتصالات مع المنطقة تهدف الى الاستمرار في القيام بذلك. وبالإضافة إلى أنشطة المساعدة الاجتماعية للجمعية، تقوم بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني التركمانية الأخرى الموجودة في تركيا لتنفيذ أنشطة الإغاثة في المنطقة.

الجمعية التركمانية الدولية للمساعدة الإنسانية والتعليم والثقافة

تأسست الجمعية التركمانية الدولية للمساعدة الإنسانية والتعليم والثقافة عام 2019 في أنقرة, رئيس الجمعية هو حسين رمزي. واهتمت الجمعية بشكل خاص بالعائلات التركمانية النازحة من العراق بعد احتلال داعش لمناطقهم في عام 2014. وبالإضافة للمساعدات النقدية والعينية التي تقدمها، فهي تتعامل مع المشاكل الإدارية والبيروقراطية للمهاجرين التركمان، وتنظم برامج تعليمية للشباب والنساء والأطفال التركمان، وتحاول إيجاد الحلول لمشاكل المهاجرين التركمان في مجال الصحة.

المؤسسات الإعلامية التركمانية في تركيا

على الرغم من وجود جالية تركمانية في تركيا منذ سنوات عديدة، إلا أنه لا يمكن الحديث عن وجود وسائل إعلامية تركمانية راسخة. وبصرف النظر عن التلفزيون التركماني، الذي تأسس في عام 2004, وممثل هذه المنظمة في تركيا وكالة كركوك للأنباء, ومجلس الصحافة التركماني, الذي أنشئ في عام 2009، لا يمكن مواجهة أي منظمة أخرى ذات صلة بالتركمان. ومع هذا، فإن كون مراكز المعيشة الرئيسية للتركمان في العراق كجيران حدود مع تركيا، ووجود مؤثرات على المصالح التركية الدولية في العراق، وتأثر تركيا بشكل مباشر من التطورات في العراق، ولأسباب أخرى مثل وجود أعدادٍ كبيرة من التركمان يعيشون في تركيا، قد أدت إلى إصدار العديد من الكتب والمجلات عن التركمان والتي شكلت أرشيفاً مطبوعاً. ومن طرف آخر، وعلى الرغم من نقص وجود المؤسسات التركمانية فإن التركمان الذين يعيشون في تركيا قد ألفوا الكثير من الكتب كما هو معلوم. لكن هذه الكتب الصادرة، والتي تتحدث عن التركمان بشكل عام، صدرت عن فئة معينة محدودة من الكُتّاب، بالإضافة إلى ذلك فإن المنشورات بشكل عام كانت حول مواضيع مثل الأدب والشعر والفلكلور التركماني. ومن ناحية أخرى، بالنظر إلى المنشورات حول التركمان، سيتبين أن اهتمام الرأي العام بها في تركيا منخفض. وإن كون جلّ المنشورات المتعلقة بالتركمان مكتوبة باللغة التركية يعتبر نقصاً من ناحية تعريف التركمان عن أنفسهم في الساحة الدولية. حيث أنّ أعداد المنشورات العربية والإنكليزية المتعلقة بالتركمان لا يمكن اعتبارها إطلاقاً لقلة عددها. وهو ما لا يساعد التركمان على تكوين صوت لهم في المنصات الدولية. وقد لوحظ في الآونة الأخيرة زيادة المنشورات باللغات الأجنبية حول التركمان. مع ذلك فإن تقييم وسائل الإعلام التركمانية في تركيا لا يرقى لتكوين مجموعات ضغط إطلاقاً. وعلى الرغم من وجود العديد من المؤلفين بين التركمان، فمن المعروف قلة عدد الأشخاص الناشئين في ميدان الإعلام وهو ما يمكن القول بأنه العقبة الكبرى في طريق احتراف وتطوير الإعلام التركماني.

14 الخلاصة

الخلاصة

كما ذكرنا سابقاً فإن الوجود التركي في العراق يعود إلى العام 674 ميلادي. كما أن التركمان من العناصر المؤسسة للدولة في العراق. إنّ التركمان, الذين شغلوا مناصب في حكم العراق حتى العصر العثماني, تمّ تجاهلهم بعد الاحتلال الإنكليزي للعراق في عام 1918، حيث عُزِل من كان في السلطة من مناصبهم وتمّ نفيهم. والتركمان الذين بقوا لسنوات تحت ظلّ الأنظمة القمعية تمّ ابعادهم عن الأنشطة السياسية، وبسبب تلك الضغوط قاموا بإعطاء الأهمية للمجال الثقافي وذلك في محاولة الحفاظ على وجودهم. وفي الوقت نفسه، أدى تشتت التركمان في العراق، وحقيقة أنّ المناطق التركمانية تشكل منطقة عازلة بيع العرب والأكراد، وعدم وجود بنية محمية في المناطق التركمانية، إلى تقليل وعي التركمان بالعمل المشترك وتطوير غريزة الحماية الإقليمية، وبالتالي بقيت المناطق التركمانية بعيدة عن بعضها البعض. التركمان، الذين واجهوا صعوباتٍ في اتباع سياسة شاملة، لم ينجحوا في إنشاء منظمة شاملة في جميع أنحاء البلد، على الرغم من تكوينهم لتشكيلات صغيرة في مناطق مختلفة. وهكذا لم تستطع الحركة التركمانية الضعيفة الاستمرار في مقاومتها للضغوط. من ناحية أخرى، فإن حقيقة أنّ التركمان أمّةً تشكل الدولة وعدم وجود تقليد للتمرد على الدولة قد حيَّد التركمان وجعلهم منطويين على أنفسهم غير فعّالين وحاولوا الحفاظ على وجودهم.

حتى أنّه لا يمكن أن تصادف أي مؤسسة تركمانية أخرى غير نادي الإخاء التركماني، الذي سُمح بتأسيسه عام 1960 كثمن لمجزرة كركوك عام 1959. وقد بقي نادي الإخاء التركماني بيد التركمان لِ 16 عاماً فقط, ثم صادر حزب البعث هذه المنظمة وجعل على رأسها التركمانَ المنتسبين إليه. على الرغم من ظهور الحركات التركمانية التي قادها التركمان من خارج العراق من وقتٍ لآخر, إلّا أنّ النظام القمعي منعهم من النمو وعوقب التركمان الذين شاركوا في هذه الحركات بشدّة, فبينما تمّ نفي العديد من التركمان المشاركين في هذه الحركات تمّ اعتقال وإعدام الكثير منهم. وخاصة بعد ما سببه إعدام القادة التركمان في عام 1980 على خلفية إحياء الحركة التركمانية في سبعينيات القرن الماضي من صدمة جديدة للتركمان وحتى إنشاء المنطقة الآمنة في شمال العراق عام 1991 لم تتم مصادفة تشكل أي هيكل تركماني. في حين تم إعلان شمال خط العرض 36 كمنطقة آمنة بعد حرب الخليج عام 1991, فتحت هذه المنطقة كمنطقة معيشية لمعارضي النظام. وهنا بدأت الحركة التركمانية بالتقاط أنفاسها وبناء تنظيم جديد ولكن بطريقة مبعثرة. وعلى الرغم من محاولة القضاء على هذه الفوضى من قبل الجبهة التركمانية العراقية التي تأسست عام 1995، فإنه ليس من الخطأ القول بأنّ هذا الوضع تسبب في ظهور استقطابٍ بين التركمان. ومع ذلك، لا ينبغي التفكير في أنّ الشعب التركماني بأكمله انخرط في هذا الاستقطاب ومنقسم. إنّ الشعب التركماني، الذي لم يعتاد على السياسة، ابتعد مرة أخرى عن السياسة، ولم يحدث الاستقطاب إلا بين السياسيين. ويمكن القول بأن هذا الانفصال أبعد الشعب التركماني عن هذه المؤسسات.

من ناحية أخرى، على الرغم من ظهور بصيص أملٍ جديدٍ للتركمان بعد سقوط نظام صدام عام 2003، إلا أنه لم يُعطى لهم دورٌ في العراق الذي أعيدت هيكلته من جديد من قبل الولايات المتحدة. ومع حالة التوازن الجديدة في العراق، انعكس الفصل العرقي والديني سلباً على التركمان. وبدأ التركمان، الذين لم يتمكنوا من لعب دور مباشر في السياسة العراقية، بالوقوف إلى جانب الجماعات المهيمنة في التوازنات الجديدة. في حين أنّ هذا الوضع أبعد الناس عن السياسة أحياناً، إلا أنه أدى في بعض الأحيان إلى تقسيم سلطة الشعب ومنع ظهور الإمكانات التركمانية الحقيقية.

وبهذا المعنى، لم يتمكن التركمان من المشاركة في المعادلة العراقية بما يتناسب مع وجودهم. وهذا النقص في الظهور لم يتمثل على الساحة السياسية فحسب، بل في كل من المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. ويتناقص عدد الطلّاب الملتحقين بالمدارس ذات التعليم باللغة التركيّة يوماً بعد يوم. التركمان المسيطرون على الاقتصاد والسوق في الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية مثل أربيل وكركوك يفقدون تدريجيا قوتهم الاقتصادية. على الرغم من أن التركمان يحاولون أن يكونوا جزءاً من كل عملية سياسية في العراق إلا أنّ الهيكل السياسي في العراق يحاول دائماً استبعادهم من هذه العمليات. ففي واقع الأمر، لم يمثّل التركمان في الحكومات التي تأسست في العراق في عامي 2014 و2018، وحتى أنّه لم يتم منحهم أيّة وزارة.

من ناحية أخرى، على الرغم من أنّ التركمان الذين طوروا أنفسهم في مجال المجتمع المدني قد أسسوا العديد من المنظمات غير الحكومية، إلّا أنه من الصعب القول بأن هذه المنظمات غير الحكومية أصبحت مهنية وتحظى بدعم كافٍ من الحكومة

العراقية والشعب التركماني. وبالمثل، فإنّ الحياة الثقافية للتركمان لم تتطور إلى حد إمكاناتها. وعلى الرغم من وجود قناتي تلفزيون تركمانيتين يبثان على الصعيد الوطني، لا توجد حالياً صحف تركمانية يومية باللغتين التركية والعربية. ونادراً ما توجد أجهزة إعلامية يمكنها أن تُسمع الأصوات التركمانية إلى العالم.

إن أكبر مشكلة للتركمان هي عدم وجودهم في الحكم، ففي معظم المناطق التي يعيش فيها التركمان بشكل مكثف تكون الهيمنة في أيدي مجموعات أخرى. وفي الفترة المقبلة ستحدث عمليات مهمة مثل التعداد السكاني وانتخابات مجالس المحافظة ومشكلة كركوك. وفي هذه المرحلة، ولكي يحافظ التركمان على وجودهم، يجب عليهم الكشف عن إمكاناتهم من خلال إبراز هويتهم الوطنية. وإلا فإنّه كما في فترات النظام السابق، ستفقد الهوية التركمانية قوتها تدريجياً، وتذوب في بوتقة الأمم الأخرى، وتصبح أقليةً تمنح لها الحصص بدلاً من أن تكون عنصراً مؤسساً.

بالإضافة إلى هذه القضية، فإنّ هناك أثراً حيوياً للوجود التركي وما أظهره من تأثير في العراق. وإنّ تركيا لا تزال مع موقف "الوطن الأم" للتركمان. وإنّ من أهم التوقعات التركمانية من تركيا هي حمايتها للتركمان، وتتضمن هذه الحماية كلًا من الحماية السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى العسكرية.

من ناحية أخرى، يلاحظ أيضا أنّ الشعب التركماني وأعيانهم لديهم مطالب بإنشاء منطقة آمنة للتركمان في العراق. حيث أنّ فكرة رئيس السابق للجبهة التركمانية أرشد الصالحي بالتقدم المباشر للأمم المتحدة بهذا الشأن تلقى دعماً شعبياً كبيراً. وكثيرا ما يذكر أنه مع الأخذ في الاعتبار مزايا "منطقة حظر الطيران" التي أنشئت في شمال العراق في عام 1991 للأكراد، سيكون من المناسب اتخاذ قرار في نفس الاتجاه بالنسبة للتركمان. ولذلك يُنتظر من تركيا ان تعمل على في المنصات الدولية على تهيئة الأجواء لمنطقة أمنة للتركمان وان تعمل على دعم هذه الفكرة.

من ناحية أخرى، يلاحظ أنّ التركمان الذين اضطروا للهجرة قسراً بسبب تهديد داعش، يريدون العودة لمدنهم بعد زوال التهديد. حيث أنّ وجود داعش تسبب في تشتت التركمان وانهيار الجغرافيا التركمانية. يتسبب هذا الوضع بتآكل هوية التركمان المستقرين في مناطق أخرى بسبب الهجرة وذلك بضغط من الهويات المختلفة المهيمنة الموجودة في هذه المناطق.

على المدى القصير، يمكن العمل على ضمان توفير مساحة اكبر للتركمان في وسائل الإعلام التركية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمفكرين التركمان الذين يعيشون في تركيا أن يجتمعوا مع صانعي القرار على مختلف مستويات الدولة. لكونهم سيعبروا عن مشاكلهم سوف تكون هذه الإجتماعات عنصر راحة للتركمان. قد يكون ضمان استمرار المساعدات العينية للتركمان مفيدًا من حيث زيادة الإنطباع على ان التركمان ليسوا وحدهم. بعد انتهاء تهديد داعش واستقرار المناطق التي يعيش فيها التركمان ، يجب متابعة عودة التركمان إلى مناطقهم بكل بعناية. إن وضع آليات تسهل على التركمان للعودة إلى مناطقهم بعد الاستقرار في المناطق التركمانية يمكن أن يكون مفيدا من حيث عدم فقدان الهوية التركمانية في العراق. بالإضافة إلى ذلك، فإن الاستعداد للعودة المحتملة الى المدن التركمانية من خلال إعادة بناء المستوطنات التركمانية المدمرة قد يكون مفيدًا في تحديد المنهجية فيما يتعلق بالمساعدة التي سيتم تقديمها للتركمان. يمكن لتركيا أن تمارس ضغوطا على تحسين الظروف المعيشية للتركمان الذين هجروا مدنهم الى مناطق اخرى داخل العراق من خلال الجهات التي تربطها بها علاقات جيدة في العراق خاصة حكومة إقليم كردستان. على وجه الخصوص يمكن التأكد من أن توفر حكومة إقليم كردستان دعم الى التركمان كما تفعل للأيزيديين والمسيح. وبنفس الطريقة يمكن المناقشة مع الحكومة العراقية لتطوير اليات عمل بخصوص التركمان المهجرين الى جنوب العراق. يمكن لتركيا على الأقل وضع جدول أعمال بشأن الحماية السياسية والاجتماعية والقانونية والعسكرية للتركمان في المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وبالتالي خلق وعي وتمكين الآليات الدولية من اتخاذ إجراءات لصالح التركمان. كل هذا سيكون مؤشرا على أن تركيا تتبنى مسؤوليتها التاريخية والوطنية. بالنسبة للتركمان ، "الوطن الام" هو تركيا.

ملحوظات

Ortadoğu Araştırmaları Merkezi
مركز دراسات الشرق الأوسط
Center for Middle Eastern Studies
ORSAM

Mustafa Kemal Mah. 2128. Sok. No: 3 P.K: 06510 Çankaya - ANKARA
0 850 888 15 20 orsam.org.tr info@orsam.org.tr

YTB
T.C. KÜLTÜR VE TURİZM BAKANLIĞI
YURTDIŞI TÜRKLER VE AKRABA
TOPLULUKLAR BAŞKANLIĞI

Oğuzlar Mah. Mevlana Bulvarı No: 145 P.K: 06520 Balgat - ANKARA
0 (312) 218 40 00 ytb.gov.tr info@ytb.gov.tr